رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات

وتحقيق اختياره في القراءة

كتبه
أحمد بن فارس السلوم
عفا الله عنه

دار ابن حزم

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسهم
عفا الله له ولوالديه
2010-07-07
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلّام في علوم القراءات

وتحقيق اختياره في القراءة

كتبه
أحمد بن فارس السلوم
عفا الله عنه

دار ابن حزم

رفع
المسهم
عفا الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-243-8

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

رفع المسهم

«إنَّ هذا القرآن كائن لكم ذِكْرا، أو كائنٌ لكم أجرا، أو كائن عليكم وزرا، فاتبعوا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به علىٰ رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن، يزخه في قفاه حتىٰ يقذفه في نار جهنم»

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحِد، والصلاة والسلام على النبي الخاتِم، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

منذ نزل القرآن الكريم على قلب محمد الأمين ﷺ والعلماء في شغل مع هذا الكتاب المعجز، يحفظون حروفه، ويبينون حدوده، ويفسرونه للناس قطعوا أعمارهم في ذلك، وأوقفوا أنفسهم عليه، وتوارثوا هذه العلوم المختلفة المستمدة من الكتاب العزيز، حتى انتهى ذلك إلى إمام من كبار أئمة المسلمين، إنه أبو عبيد القاسم بن سلام موضوع دراستي هذه.

لقد كان أبو عبيد رحمه الله واحدًا من ثلة الأولين الذين نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ، وحبسوها علىٰ ذلك، وهو يمثل جانبًا من اعتناء غير العرب بِدين الإسلام، الذي هو دين الكافّة والعامّة، فلم يكن أبو عبيد عربيًا، ولا ولدته عربيّة، إنما كان من نسل مملوك رومي، من أهل هراة، ومع ذلك فلم يقعد بأبي عبيد نسبه، ولم يحط من همته، ونال شرفًا هو أعظم من شرف الأنساب، وأبقىٰ منها، ألا وهو شرف العلم، في ظِلِّ دينٍ غيَّر مقاييس الجاهلية، وبدَّل موازينها، فأكرمُ

الخلق عند الله أتقاهم لَه، وأفضلهم أعلمهم به.

وما أبو عبيد أيضًا إلا أنموذج لجهابذة من هذه الأمة أعطوها الكثير، ومنحوها الجزيل، إلا إنها - وفي ساعة ركود، ولحظة إدبار - فرَّطت في عطاءاتهم، وضيّعت جهودهم هباءً منثورًا، فأين كتاب أبي عبيد في القراءات، وأين كتابه في الفقه؟ أما وجدت هذه الأمة من أبنائها في تلك العصور القديمة من ينهض بنسخ هذه الدواوين وحِفظها للأجيال الحديثة؟ أما وجدت ورَّاقًا مرتزقًا ينسخ في سويعات قليلة كتابًا أفنىٰ فيه أبو عبيد سنوات كثيرة؟.

ومع هذا النقص في حفظ كتب أبي عبيد إلا أنه قد كثر الدارسون لعلمه، الواردون لمنهله، وكثرت فيه بحوثهم، فمن دارس لفقهه، وآخر معتنٍ بحديثه، إلىٰ مقتبس من سيرته، ومستضيئ بآدابه وأخلاقه.

وكَتَبَ الطلبة في أنواع علومه المختلفة رسائلَ جامعية كثيرة، لكنَّ أحدًا لم يكتب عن أبي عبيد المقرئ، العالم بعلل القراءات، الخبير بنقد أسانيدها، ولم يكتب أحدٌ عن كتابه «القراءات» الذي هو أول مصنَّف جامع في هذا الفن، ولا عن قراءة أبي عبيد التي انتقاها وفق منهج علمي متين، جامع لأركان القراءة الصحيحة، من صحة النقل، وموافقة للرسم السلفي، وللأفصح من أوجه اللغة، وقد كانت هذه القراءة مشهورة مروية، إلىٰ قريب الستمائة من الهجرة، ولكنها بعدُ وئدت وضاعت، كما ضاعت بعض كتبه، وبقيَت قراءته منذ ذلك التاريخ تُذكر ولا تُروىٰ،

وتُحمد ولا تُخبَر، وهاهي اليوم تُبعث من جديد، وتُنشر من عالم النسيان.

أضع بين يدي القارئ الكريم اختيار أبي عبيد القاسم بن سلَّام، وهو اختيار سديد، وأجمع له آراء أبي عبيد في مسائل شتىٰ من علوم القراءات، وهي آراء محمودة، وأبيِّن لَه جانبًا يسيرًا من أثر أبي عبيد على المدرسة القرآنية، وهو أثر عظيم، وأكشف عن جانبٍ آخر من شخصية أبي عبيد، وهو جانب مشرق.

وقد قسّمت هذه الدراسة إلىٰ أربعة أبواب:

الأول: في ترجمة أبي عبيد، وفيه فصول كثيرة.

الثاني: في جهود أبي عبيد في علم رسم القرآن، وفيه فصول:

١- التزام أبي عبيد بالرسم السلفي.

٢- موقفه من المصحف العثماني.

٣- اللحن في الرسم.

٤- اختلاف مصاحف الأمصار.

٥- الفروقات بين مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق.

٦- الفروقات بين مصاحف أهل الشام وأهل العراق.

٧- الفروقات بين مصاحف الكوفيين والبصريين.

رفع المسامهم

٨- رسم مصحف عثمان.

٩- تجريد المصاحف.

الثالث: في جهود أبي عبيد في علم القراءات، وفيه فصول:

١- قراءات الصحابة ومصاحفهم.

٢- إنكار شيء من القراءات.

٣- شرح حديث الأحرف.

٤- كتاب أبي عبيد في القراءات.

٥- اختيار أبي عبيد.

٦- الإسناد إلىٰ قراءة أبي عبيد.

٧- منهج أبي عبيد في الاختيار.

٨- أصول القراءة وفرش الحروف.

الرابع: في مسائل متفرقة تتعلق بالكتاب العزيز، وفيه فصول:

١- هل في القرآن شيء من غير لغات العرب.

٢- الاقتباس من القرآن.

٣- جهود أبي عبيد في علم عد الآي.

٤- جهود أبي عبيد في علم الوقف.

رفع المسامهم

٥- ظهور الآيات وبطونها.

٦- تنكيس شيء من القرآن.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجه الكريم، عدةً صالحة لي يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأسأله التوفيق والسداد.

الباب الأول

ترجمة الإمام أبي عبيد

القاسم بن سلام

رفع
المستهم

[اسمه ونسبه(١)]

هو القاسم بن سلَّام، اشتهر بكنيته أبي عبيد، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، حكى الخطيب أنَّ سلَّامًا خرج يوما وأبو عبيد مع

---

(١) المصادر التي استفدت منها ترجمة أبي عبيد:
طبقات ابن سعد٧/ ٣٥٥، تاريخ ابن معين ٤٧٩، التاريخ الكبير ٧/ ١٧٢، المعارف لابن قتيبة ٥٤٩، الجرح والتعديل٧/ ١١١، مراتب النحويين لأبي الطيب ١٤٨، طبقات النحويين للزبيدي١٩٩، الفهرست لابن النديم ٧٨ ومواضع أخرىٰ، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٩٢، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ ١/ ٢٥٩، تاريخ دمشق ٤٩/ ٧٧، نزهة الألباء للأنباري ١٣٦، معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٤، إنباه الرواة ٣/ ١٢، تهذيب الأسماء واللغات٢/ ٢٥٧، وفيات الأعيان ٤/ ٦٠، تهذيب الكمال٢٣/ ٣٥٤، تذكرة الحفاظ٢/ ٤١٧، معرفة القراء الكبار ١/ ١٤١، سير أعلام النبلاء١٠/ ٤٩٠، طبقات الشافعية ٢/ ١٥٣، غاية النهاية ٢/ ١٧، تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٥٤، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٣، شذرات الذهب ٢/ ٥٤، الأعلام٥/ ١٧٦..
ومن أجود دراسات المعاصرين عن أبي عبيد:
مقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب الخطب والمواعظ لأبي عبيد، وقد حقق فيها كثيرا من مسائل الترجمة، وغالب من كتب بعده استفاد منه.
مقدمة الدكتور حسين شرف لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد.
وكتاب (أبو عبيد القاسم بن سلَّام، إمام مجتهد، ومحدث فقيه، ولغوي بارع) للأستاذ سائد محمد يحي بكداش، وكتابه في الأصل رسالة ماجستير علىٰ ما ذكر في المقدمة.
وذكر الأستاذ سائد بكداش رسالتين وأثنىٰ عليهما، لكنني لم أطلع عليهما، وهما: تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الأموال لأبي عبيد، رسالة دكتوراه، للدكتور عبد الصمد بكر عابد، و فقه أبي عبيد القاسم بن سلَّام رسالة دكتوراه، للدكتور رجا عابد المطرفي.
ومقدمة كتاب الطهور، تحقيق الأستاذ مشهور حسن.

رفع المسلم

ابن مولاه في الكُتَّاب فقال للمعلم: علِّمِي القاسم فإنها كيسة.

ولم يرفع أحد نسب أبي عبيد بعد القاسم، إلا أن بعضهم أختلط عليه أبو عبيد بآخر هو القاسم بن سلام بن مسكين الأزدي البصري، من المترجمين تمييزا في التقريب، فزاد في نسب صاحبنا أبي عبيد (مسكين)، وهو خطأ واضح، وقد وقع به المقرئ الكبير العلامة الحجة علم الدين السخاوي[1] رحمه الله، وغيره.

قال علي بن عبد العزيز: ولد أبو عبيد بهراة، وكان أبوه سلَّام عبدا لبعض أهل هراة، وكان يتولى الأزد[2].

ولذلك ربما قيل فيه: الأزدي الخزاعي الأنصاري، فإنَّ خزاعة والأنصار من الأزد، ولكن خزاعة ليست من الأنصار!

[تاريخ ميلاده ووفاته]

ولد رحمه الله بمدينة هراة سنة ١٥٧ فيما ذكره الذهبي، وقال غيره: ولد سنة ١٥٠، وقال الزبيدي: ولد سنة ١٥٤، فهذه ثلاثة أقوال في مولده.

واختلف في وفاته، فالصحيح أنه توفي سنة ٢٢٤، هذا ما رواه تلميذه وخاصته علي بن عبد العزيز البغوي، وعليه أقتصر الذهبي وابن الجزري.

---

(١) جمال القراء ٢/ ٤٧٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٢.

وقيل توفي سنة ٢٢٢، وقيل سنة ٢٢٣، وقيل سنة ٢٢٤.

وقد أخبر البغوي أنَّ أبا عبيد توفي سنة ٢٢٤ عن ٧٣ سنة، فعلىٰ هذا يكون مولده سنة ١٥١، والله أعلم.

[صفاته الخَلْقِيّة]

أصلُ أبي عبيد رومي، وقد قال واصفوه: كان أبو عبيد رحمه الله أحمر الرأس واللحية، ذا هيبة ووقار، ولما كبر كان يخضب بالحناء[(١)].

وكان مهيبا عاقلا ذا سمتٍ ودَلّ، قال ثعلب: كان أبو عبيد عاقلا، لو حضره الناس يتعلمون من سمته وهديه لاحتاجوا[(٢)].

وقد أعطي أبو عبيد حفظا باهرا، وذكاء فطريًا، جاء عنه أنه قال: ما عليَّ من حفظ خمسين حديثًا مؤونة[(٣)].

[رحلته في طلب العلم]

بدأ أبو عبيد بطلب العلم في بلده هراة، حيث كان يحضر مع

---

(١) الفهرست ص ١٠٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٨.

كذا وقعت العبارة آخر الترجمة، والمعنىٰ أنهم محتاجون أن يتعلموا من سمته وهديه، وقد يكون في عبارة المطبوعة تصحيف، فإنَّ المطبوعة معروفة بذلك، وقد أخبرنا شيخ محقق يعمل في تحقيق تهذيب التهذيب أن المطبوعة تعج بالتصحيف والتحريف، وفيها علىٰ ذلك سقط كثير في مواضع كثيرة، وقد بلغ السقط مرة عشرة ورقات!

(٣) طبقات النحويين ص٢١٨.

ابن سيده في الكُتَّاب، ثم إنه ٱرتحل أول أمره إلىٰ بغداد، وكانت بغداد وقتها حاضرة العالم الإسلامي، ومهوىٰ أفئدة الطالبين، فأقدم شيخ بغدادي روىٰ عنه أبو عبيد هو سعيد بن عبد الرحمن الجمحي المتوفي سنة ١٧٦ هـ، فيكون دخوله بغداد في تلك السنة أو قبلها.

ثم إنه ٱرتحل إلى الكوفة فروىٰ فيها عن شَريك القاضي المتوفي سنة ١٧٧هـ، ثم تحوَّل إلى البصرة، وكان قَصَدها للسماع من حماد بن زيد، فدخل البصرة فإذا هو قد مات، وقد توفي حماد في رمضان سنة ١٧٩، ثم إنه ٱرتفع إلى الرقة فدخلها قبل وفاة شيخه مُعمّر بن سليمان سنة ١٩١.

وقفل أبو عبيد عائدا إلىٰ موطنه، فعمل مؤدبًا لأبناء هرثمة بن أعين القائد، ثم مؤدبًا ومعلمًا لأبناء ثابت بن نصر الخزاعي، فلما تولىٰ ثابت طرسوس سنة ١٩٢ أوكل قضائها إلىٰ أبي عبيد، فبقي قاضيًا ثماني عشرة سنة، تنقص ولا تزيد.

ثم ٱتصل أبو عبيد بعبد الله بن طاهر، فأكرمه هذا وقدَّمه وفرض لَه الأعطيات، وفرَّغه للتأليف والتدريس، ثم إن أبا عبيد ٱرتحل مع صاحبه يحي بن معين إلىٰ مصر، فدخلاها سنة ٢١٣، واستفاد في مصر أمورا نقلها في كتابه غريب الحديث[١] وغيره.

---

(١) انظر: ١/ ٢٢٦، ٤/١٦٨.

ورُويت عنه قصة شاهدها في مصر، قال أبو عبيد: مات رجل من أهل مصر في=

وكان أبو عبيد قدم الشام، فلا أدري إنْ كان قدمها أول مرة في رحلته إلى الرقة، أم أنها تراخت قليلا، فكانت بعد رحلته إلىٰ مصر، وقد حدَّث عن شيخ من أهل الشام كانت وفاته سنة ٢١٤، وهو أحمد بن خالد الوهبي.

وقد ذكر الأستاذ سائد بكداش في كتابه عن أبي عبيد أنه قدِم الشام سنة ٢١٤ مع يحي بن معين، فإنَّ قدوم يحي إلى الشام محفوظ بهذا التاريخ[١].

وفي سنة ٢١٩ حج أبو عبيد وزار مسجد النبي ﷺ ثم جاور في مكة حتىٰ توفي سنة ٢٢٤.

فهذا سرد لجملة حياته، وضربه في الأرض، طالبا للعلم، باحثا عن الأخبار، وقد كان لَه في هذه الرحلات أخبار وأسمار، وقصص وحكايات، سترىٰ ما تيسر منها في المباحث التالية.

[شيوخه]

أتاحت الرحلة لأبي عبيد لُقيا العلماء، ومشافهة الكبار، وقد كان لَه مع شيوخه منهج مؤَدَّب، ومسلك متميز، يتجلىٰ فيه أبو عبيد بصورة

= مصر، فقام ناس من أهل مصر فخرجوا إلى الصحراء يريدون أنْ يصلوا عليه، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي، فبلغ الواليٰ، فخرج إليهم فمنعهم وضربهم، وقال لهم: ويحكم هٰذا شيء فعله النبي ﷺ، وهو للنبي ﷺ خاصة، رأيتم أبا بكر وعمر أو أحدا من التابعين فعله. (تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣/ ٢٣٤).

(١) أبو عبيد لسائد بكداش ص٣٤.

رفع المسامهم

الطالب المؤدب في نفسه، الموقِّر لشيوخه، المعترف بفضلهم.

جاء عنه أنه قال: ما دققت على محدثٍ بابه قط، لقول الله ﷻ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾(١).

وفي لفظ رواه أحمد بن سعيد اللحياني قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول: ما أتيتُ عالمًا قط فاستأذنت عليه، ولكن صبرتُ حتى يخرج إليَّ، تأولت قول الله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾(٢).

هذا وقد تنوعت أنماط شيوخ أبي عبيد، واختلفت مشاربهم، فمن محدث ثقة، إلى فقيهٍ مفتٍ، ومن إخباري علامة، ولغوي فهامة، إلى مقرئ إمام.

قال أبو بكر الخطيب:

طلب أبو عبيد العلم، وسمع الحديث، ودرس الأدب، ونظر في الفقه.. ثم ذكر شيوخه، أقدمهم وفاة سعيد بن عمرو الجمحي فإنه كان توفي سنة ١٧٦هـ، ثم شريك بن عبد الله القاضي، والفرج بن فضالة فإنهما توفيا سنة ١٧٧، وآخر شيوخه وفاة هشام بن عمار الدمشقي المقرئ، أحد رواة السبعة.

(١) سورة الحجرات، آية ٥.
(٢) المدخل إلى السنن الكبرى ص٣٨٧، الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٥٨.

وقد سَرَد المزي شيوخه علىٰ حروف المعجم، فقال ما نصه:

القاسم بن سلّام البغدادي أبو عبيد، الفقيه القاضي الأديب المشهور، صاحب التصانيف المشهورة، والعلوم المذكورة.

روىٰ عن: أزهر بن سعد السمان، وإسحاق بن سليمان الرازي، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل بن جعفر، وإسماعيل بن علية، وإسماعيل بن عياش، وجرير بن عبد الحميد، وحجاج بن محمد الأعور، وحفص بن غياث، والحكم بن بشير بن سلمان، وحماد بن مسعدة، وزيد بن الحباب، وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري النحوي، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي، وسعيد بن أبي مريم المصري، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي - ومات قبله بدهر -، وشريك بن عبد الله النخعي، وصفوان بن عيسىٰ بن عباد، وعباد بن العوام، وعبد الله بن إدريس، وأبي صالح عبد الله بن صالح المصري، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، وعبيد الله الأشجعي، وعثمان بن صالح السهمي، وعلي بن معبد بن شداد الرقي المصري، وعمر بن يونس اليمامي، وقبيصة بن عقبة، وكثير بن هشام، ومحمد بن جعفر غندر، ومحمد بن أبي عدي، ومحمد بن كثير المصيصي، ومحمد بن يزيد الواسطي، ومروان بن معاوية الفزاري، ومعاذ بن معاذ العنبري، وأبي الأسود النضر بن عبد الجبار المصري،

رفع المسهم

وأبي النضر هاشم بن القاسم، وهشام بن عمار الدمشقي - ومات قبله بدهر -، وهشيم بن بشير، ووكيع بن الجراح، ويحيىٰ بن سعيد القطان، ويحيىٰ بن سليم الطائفي، ويحيىٰ بن صالح الوحاظي، ويزيد بن هارون، وأبي أحمد الزبيري، وأبي بكر بن عياش، وأبي زياد الكلابي، وأبي معاوية الضرير(١).

وفات المزي من ثبت شيوخ أبي عبيد الثقة الثبت مُعَمَّر بن سليمان النخعي.

فقد ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن، وقال: جلستُ إلىٰ مُعَمَّر بن سليمان النخعي بالرقة، وكان من خير من رأيت، وكانت لَه حاجة إلىٰ بعض الملوك، فقيل لَه: لو أتيته فكلمته، فقال: قد أردت إتيانه، ثم ذكرت القرآن والعلم فأكرمتهما عن ذلك(٢).

وأما شيوخه في اللغة:

فمن أشهرهم: ابن الأعرابي، وأبو زياد الكلابي، والأموي، وأبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (ت٢١٠)، وعلي بن حمزة الكسائي المقرئ، ويحي بن زياد الفراء (ت٢٠٧).

والحياني غلام الكسائي، واسمه علي بن المبارك، وقيل ابن حازم ويكنىٰ أبا الحسن.

---

(١) تهذيب الكمال ٢٣ / ٣٥٤.

(٢) فضائل القرآن ص١٢٢.

قال عنه ابن النديم: لقيَ العلماء والفصحاء من الأعراب وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلّام، وله من الكتب المصنفة كتاب النوادر(١)..

ومن البصريين عبد الملك بن قريب الأصمعي، وأبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، ويحي بن المبارك اليزيدي راوية أبي عمرو بن العلاء.

[شيوخه في الإقراء]

قد أخذ أبو عبيد القراءة علىٰ جملة من أشياخ هذا الفن، منهم:

١- يحيي بن المبارك اليزيدي البصري، صاحب أبي عمرو، توفي سنة ٢٠٢، وقد روىٰ عنه أبو عبيد الحروف(٢).

٢- إسماعيل بن جعفر توفي سنة١٨٠هـ.

٣- حجاج بن محمد توفي سنة ٢٠٦هـ.

٤- علي بن حمزة الكسائي، أحد السبعة.

٥- شجاع بن أبي نصر توفي سنة ١٩٠هـ.

٦- وسليمان بن حماد، كذا ذكره ابن الجزري في ترجمة أبي عبيد(٣)، وأخشىٰ أن يكون مصحفا، فإني لم أجد أحدا ذكره أو ترجمه.

---

(١) الفهرست ص٧١.

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٧٦.

(٣) غاية النهاية ٢/ ١٨.

رفع المسهم

٧- وعبد الأعلىٰ بن مسهر، وتوفي سنة ٢١٨هـ.

٨- سليم بن عيسىٰ، وتوفي سنة ١٨٨هـ.

٩- يحيي بن آدم، المتوفىٰ سنة ٢٠٣هـ.

١٠- هشام بن عمار الدمشقي (ت: ٢٤٥)، وقد أخذ عنه أبو عبيد حروف أهل الشام في الشام، وهو من صغار شيوخ أبي عبيد، فإنَّ أبا عبيد قد روىٰ عنه قبل وفاته بنحو أربعين سنة، قال أبو بكر النقاش: حدث أبو عبيد بالقراءة عن هشام بن عمار قبل وفاة هشام بنحو من أربعين سنة[١].

وعامة روايته عن هؤلاء -إلا اليزيدي- في كتاب المستنير والمبهج والكامل للهذلي، وكتاب جامع البيان للداني، ومع أنَّ هذه الكتب من أصول صاحب النشر إلا أنه لم يذكر له رواية فيه.

[أدبه مع الأقران]

داء الأقران داء عضال، هو كالعلة في الحديث الصحيح، لا يصيب إلا العلماء، وقد كان أبو عبيد سَليمًا من أعراضه، مبرأ الجانب منه، إذ كان يعرف لأقرانه فضلهم، ولا ينفسهم ما ٱختصهم الله به.

جاء في تهذيب الكمال في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل[٢]: عن

(١) جمال القراء ٢/٤٥٨.

(٢) ١/٤٥٢.

أبي عوانة الإسفرائيني عن الميموني قال: قال لي علي بن المديني بالبصرة، قبل أن يُمتحن علي، وبعد ما امتحن أحمد بن حنبل وضُرب وحبس وأُخرج: يا ميموني ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل!

فتعجبتُ من هذا عجبًا شديدًا، وأبو بكر الصديق ﷺ، وقد قام في الردة وأمر الإسلام ما قام به.

قال الميموني: فأتيتُ أبا عبيد القاسم بن سلَّام فتعجبتُ إليه من قول علي، قال: فقال لي أبو عبيد مجيبًا: إذًا يخصمك! قلت: بأي شيء يا أبا عبيد؟ وذكرتُ له أمر أبي بكر، قال: إن أبا بكر وجد أنصارًا وأعوانًا، وإنَّ أحمد بن حنبل لم يجد ناصرًا.

وأقبل أبو عبيد يطري أبا عبد الله، ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله!

وقال أبو عبيد: انتهى العلم -يعني علم الحديث- إلىٰ أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله ويحيي بن معين وأبي بكر بن أبي شيبة، وكان أحمد أفقههم فيه، وكان علي أعلمهم به، وكان يحيي أجمعهم له، وكان أبو بكر أحفظهم له[1].

ولما أُخذ أحمد بن حنبل وضُرب، وقف أبو عبيد بباب المعتصم،

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤٥٤.

وجعل يذهب ويجيء ويقول: أيضرب سيدنا، لا أصبر، أيضرب سيدنا[١].

وقال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول:

إنَّ من شكر العلم أنْ تقصد مع كل قوم يتذكرون شيئا لا تحسنه فتتعلم منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته، فتقول: والله ما كان عندي شيء حتىٰ سمعت فلانا يقول كذا وكذا، فتعلمتُه، فإذا فعلتَ ذلك فقد شكرت العلم[٢].

قال عبد الغني بن سعيد المصري: علّقتُ هذه الحكاية مستفيدًا لها ومستحسنًا، وجعلتها حيث أراها في كل وقت، لأقتدي بأبي عبيد وأتأدب بآدابه[٣].

ولما ألّف أبو عبيد كتاب غريب الحديث، ورغب أهل الحديث من أقرانه في سماعه، كان ربما أتاهم في بيوتهم فأسمعهم إياه، ولم يكن يخص من سواهم بمجلس.

---

(١) مناقب أحمد لابن الجوزي ص٣٣٦ بواسطة بكداش ص٦٦.

(٢) المدخل إلى السنن الكبرىٰ ص٣٩٦، والجامع ٢/ ١٥٤، وتاريخ دمشق ٧٨/٤٩.

(٣) التعريف بالقاضي عياض لابنه ص٨٢، أبو عبيد لسائد بكداش ص٥٩.
وكان من شأن الحاكم أن عبد الغني كتب إليه بأوهام علقها من كتابه المدخل إلىٰ معرفة الصحيح، فاعترف بها أبو عبد الله الحاكم، وقبلها، وأرسل إلىٰ عبد الغني بهٰذِه القصة.

قال جعفر بن محمد بن علىٰ بن المديني: سمعت أبىٰ يقول: خرج أبي إلىٰ أحمد بن حنبل يعوده وأنا معه، قال: فدخل إليه وعنده يحيىٰ بن معين، وذكر جماعة من المحدثين، قال: فدخل أبو عبيد القاسم بن سلَّام، فقال لَه يحيىٰ بن معين: اْقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون (غريب الحديث)، فقال: هاتوه، فجاءوا بالكتاب، فأخذه أبو عبيد فجعل يقرأ الأسانيد ويدع تفسير الغريب، قال: فقال لَه أبي: يا أبا عبيد، دعنا من الأسانيد، نحن أحذق بها منك، فقال يحيىٰ بن معين لعلي بن المديني: دعه يقرأ على الوجه، فإنَّ ابنك محمدا معك، ونحن فنحتاج أن نسمعه على الوجه، فقال أبو عبيد: ما قرأته إلا على المأمون، فإنْ أحببتم أن تقرؤه فاقرؤوه، قال: فقال لَه علي بن المديني: إنْ قرأته علينا وإلا فلا حاجة لنا فيه، ولم يعرف أبو عبيد علي بن المديني، فقال ليحيىٰ بن معين: من هذا؟ فقال: هذا علي بن المديني، فالتزمه وقرأه علينا، فمن حضر ذلك المجلس جاز أن يقول حدثنا، وغير ذلك فلا يقول.

وإنما رغب أبو عبيد بقراءتهم لأنه كان يقدم قراءة الطالب علىٰ قراءة الشيخ.

قال أبو عبيد: القراءة عليّ أثبت لي وأفهم من أن أتولى القراءة أنا[1].

(١) الكفاية ص٢٧٨.

وفي القصة بعض ما يستغرب، قوله (ألفه للمأمون، وقرأته على المأمون)، فالله أعلم.

وقد جاء في رواية أخرىٰ ما يفيد أنَّ سماع ابن المديني للكتاب كان مع عباس العنبري، فقال ابن عرعرة:

كان طاهر بن عبد الله ببغداد فطمع في أن يسمع من أبىٰ عبيد، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيد، حتىٰ كان هذا يأتيه.

فقدم علي بن المديني وعباس العنبري فأرادا أن يسمعا غريب الحديث، فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما فيه[١].

فهذا السياق أصح، والله أعلم.

[أدبه مع المخالف]

لما وضع أبو عبيد كتاب غريب المصنف حسده بعضهم، وجعلوا يتتبعون ما لعلهم يستندون إليه في ذم أبي عبيد بشخصه، والطعن في كتابه، وكان من هؤلاء إسحاق الموصلي، فجعل هذا يتكلم في أبي عبيد وفي كتابه، ويذكر أنه وقع فيه علىٰ أخطاء كثيرة، وزلات جسيمة، وجعل هذا الخطأ سُلّمًا للطعن في أبي عبيد وعلمه.

وكان أبو عبيد يثني عليه، ويزكي علمه، فقيل له: هو يقول فيك غير ذلك، فأبىٰ أبو عبيد أن يتكلم فيه، مع أن إسحاق كان يُزن بريبة.

(١) تاريخ دمشق ٤٩/٧٦.

قال جماعة من أصحاب أبي عبيد: آنصرف أبو عبيد يوما من الصلاة فمر بدار إسحاق الموصلي، وكان يُزَنُّ بشر، فقال أبو عبيد: ما أكثر علمه بالحديث والفقه والشعر مع عنايته بالعلوم، فقالوا لَه: يا أبا عبيد، صاحب هذه الدار يذكرك بغير ذلك، قالوا: فلم يقع في الرجل في شيء مما كان يزن به، وقال: ماذا يقول؟ قالوا: يقول إنَّ في كتابك غريب المصنف ألف حرف خطأ!

فقال أبو عبيد: كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير، ولعل إسحاق عنده رواية وعندنا رواية، فلم يعلم، فخطَّأنا، والروايتان صواب، ولعله أخطأ في حروف وأخطأنا في حروف، فيبقى الخطأ شيء يسير!

وكان رحمه الله عفّ اللسان مع كل مخالف.

روى الخطيب وغيره عن أبي عمرو ابن الطوسي قال: قال لي أبي : غدوت إلىٰ أبي عبيد ذات يوم، فاستقبلنىٰ يعقوب بن السِّكِّيت، فقال: إلىٰ أين؟ فقلت: إلىٰ أبي عبيد، فقال: أنت أعلم منه، قال: فمضيتُ إلىٰ أبي عبيد فحدثته بالقصة، فقال لي: الرجل غضبان، قال: قلت: من أي شيء؟ فقال: جاءني منذ أيام فقال لي: آقرأ عليَّ غريب المصنف، فقلت: لا، ولكن تجيء مع العامة، فغضب[١]، ولم يقل أبو عبيد فيه شيئا.

---

(١) تاريخ دمشق ٤٩/٧٧.

[شيء من سيرته]

كان بدء أمر أبي عبيد معلمًا، وقد ذكره أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب المعلمين، فقال:

من المعلمين ثم الفقهاء والمحدثين، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب الحديث، وإعراب القرآن، وممن قد جمع صنوفًا من العلم أبو عبيد القاسم بن سلّام، وكان مؤدبًا لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة[١].

قال أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي: كان طاهر بن الحسين حين مضىٰ إلىٰ خراسان نزل بمرو يطلب رجلًا فيحدثه ليله، فقيل ما ههنا إلا رجل مؤدِّب، فأُدخِلَ عليه أبو عبيد القاسم بن سلّام، فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه، فقال لَه: مِن المظالم تركك أنت بهذا البلد، فدفع إليه ألف دينار، وقال له: أنا متوجه إلىٰ خراسان إلىٰ حرب، وليس أحب ٱستصحابك شفقًا عليك، فأنفق هذا إلىٰ أن أعود إليك.

فألَّف أبو عبيد غريب المصنف إلىٰ أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان، فحمله معه، إلىٰ سُرَّ من رأىٰ، وكان أبو عبيد دينا ورعا

---

(١) طبقات الزبيدي ص٢١٧.

وليس هٰذا النص في المنتخب من كتاب المعلمين الذي طبعه الأستاذ عبد السلام هارون ضمن رسائل الجاحظ.

جوادا[١].

قال محمد بن سعد: كان أبو عبيد مؤدبا صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه، وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد ففسَّر بها غريب الحديث، وصنف كتبا وسمع الناس منه، وحج فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

وقال أبو سعيد بن يونس: أبو عبيد مروزي سكن بغداد، قدم مصر مع يحيىٰ بن معين سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكتب بمصر وحكي عنه، وكانت وفاته بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكان قد أقام ببغداد مدة قبل أن يلي القضاء بطرسوس، ثم خرج بعد ذلك إلىٰ مكة فسكنها حتىٰ مات بها.

قال الخطيب: أخبرنا أبو العلاء القاضي أخبرنا محمد بن جعفر التميمي حدثنا أبو على النحوي قال حدثنا الفسطاطىٰ قال: كان أبو عبيد مع ابن طاهر، فوجه إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه، فأقام شهرين، فلما أراد الأنصراف وصله بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنب رجل ما يحوجني إلىٰ صلة غيره، ولا آخذ ما فيه عليّ نقص.

---

(١) تاريخ دمشق٤٩/ ٧٣.

فلما عاد إلىٰ طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو دلف، فقال له: أيها الأمير، قد قبلتها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيتُ أن أشترىٰ بها سلاحًا وخيلًا وأتوجه بها إلى الثغر ليكون الثواب متوفرا على الأمير، ففعل[١].

وقال أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب: قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان وهو حدَث في حياة أبيه، يريد الحج، فنزل في دار إسحاق بن إبراهيم، فوجه إسحاق إلى العلماء فأحضرهم ليراهم طاهر، ويقرأ عليهم، فحضر أصحاب الحديث والفقه، وحضر ابن الأعرابي وأبو نصر صاحب الأصمعي، ووجه إلىٰ أبي عبيد القاسم ابن سلَّام في الحضور فأبىٰ أن يحضر وقال: العلم يُقصد، فغضب إسحاق من قوله ورسالته.

وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر ألفي درهم، فقطع إسحاق عنه الرزق، وكتب إلىٰ عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله: قد صدق أبو عبيد في قوله، وقد أضعفت له الرزق من أجل فعله فأعطه فائته، وأدِرْ عليه بعد ذلك ما يستحقه.

قال أبو بكر بن الأنباري: كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثًا، فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه[٢].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨.

وقال أبو عبيد: دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد، فقدمت فإذا هو قد مات، فشكوتُ ذلك إلىٰ عبد الرحمن بن مهدىٰ، فقال: مهما سبقت به فلا تسبقن بتقوى الله ﷻ[١].

وقال محمد بن حفص الدوري: سمعت أبا عبيد يقول: سمعني عبد الله بن إدريس أتلهف علىٰ بعض الشيوخ، فقال لي: يا أبا عبيد، مهما فاتك من العلم فلا يفوتك العمل.

قال أبو حاتم: قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام: مثل الألفاظ الشريفة، والمعاني الطريفة، مثل القلائد اللائحة، في الترائب الواضحة.

قال العباس بن محمد الدوري: سمعت أبا عبيد يقول: إني لأتبين في عقل الرجل أن يدع الشمس ويمشىٰ في الظل.

وقال أبو عبيد: عجبت لمن ترك الأصول، وطلب الفضول[٢].

وقال عبد الله بن أبي زياد القطواني: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول: لأِهل العربية لغة ولأهل الحديث لغة، ولغة أهل العربية أقيس، ولا نجد بُدًّا من اتباع لغة أهل الحديث من أجل السماع[٣].

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش: أبو عبيد القاسم بن سلَّام من أبناء أهل خراسان، كان صاحب نحو وعربية، طلب

(١) الرحلة في طلب الحديث ص١٧٩.
(٢) الجامع للخطيب ٢/ ١٨٥.
(٣) تاريخ دمشق ٤٩/ ٧٧.

رفع المسامهم

الحديث والفقه، وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد فسمع الناس منه غريب الحديث، وصنف كتبا، وخرجت إلى الناس، واستفيد منه علم كثير، وحج وتوفي بمكة سنة آثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم.

قال علي بن عبد العزيز: حضرت أبا عبيد ببغداد حين جاءه رجل يخدم السلطان، فجثا بين يديه فقال: بعثني الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر وبلغه عنك علَّة، وقد أتيتك بمتطبب، فكشف أبو عبيد سراويله عن ساقيه وبه قرح، فقال له المتطبب: هذه مُرَّة بين الجلدين، كم أتىٰ عليك؟ قال: وما في هذا مما يستفاد؟ قال: لأحمل الدواء علىٰ قدر القوىٰ، قال: وعقد بيده ثمانيا وستين(١).

[قدرة أبي عبيد على البيان]

الداعي لإفراد هذا المبحث أني وجدت نصا عجيبا أورده ياقوت الحموي في ترجمة أبي عبيد يفيد أنه كان ضعيف البيان، عيي اللسان، ونقل عن ابن راهويه قوله: أبو عبيد أفقه مني...، لكنه لم يكن عنده ذاك البيان، إلا أنه إذا وضع وضع اهـ

فإن صحت الرواية عن المنقول عنه فذلك محمول علىٰ تأدب أبي عبيد في المناظرة، وقلة كلامه، حتىٰ تُوهِّم منه قلة في البيان، وعيٌّ

(١) طبقات النحويين ص٢١٠، مقدمة كتاب الطهور ص٢١.

في اللسان، ولكنه إذا دوَّن وكتب فلا يجاريه أحد، ولا يطيقه مناظر.

وقد وُصف أبو عبيد بعكس ما ذُكِر في هذا الخبر، وهو أصح.

فقال السبكي: ذُكِر أنَّ الشافعي وأبا عبيد تناظرا في القرء، فكان الشافعي يقول إنه الحيض وأبو عبيد يقول إنه الطهر، فلم يزل كل منهما يقرر قوله حتىٰ تفرقا وقد أنتحل كل واحد منهما مذهب صاحبه، وتأثر بما أورده من الحجج والشواهد.

قال السبكي: إنْ صحت هذه الحكاية ففيها دلالة علىٰ عظمة أبي عبيد، فلم يبلغنا عن أحد أنّه ناظر الشافعي ثم رجع الشافعي إليه، ففيها دلالتان، علىٰ رفعة مقداره بمناظرته مع الشافعي ثم رجوع الشافعي إلىٰ مذهبه[١].

فحسبك برجل عنده من البيان ما ألزم به الشافعي الحجة!

وقد شهد أحمد بن حنبل لأبي عبيد بحسن البيان، وبراعته فيه، فأين هذه الشهادة من تلك.

قال المنجنيقي: حدثنا القاسم بن محمد المؤدب عن محمد بن أبي بشر قال: أتيتُ أحمد بن حنبل في مسألة فقال لي: آئت أبا عبيد فإنَّ له بيانًا لا نسمعه من غيره.

فأتيته فشفاني جوابه، وأخبرته بقول أحمد، فقال: يا ابن أخي ذاك

---

(١) طبقات الشافعية ٢/ ١٥٩.

رجل من عُمّال الله، وإنه لكما قيل:

يزينك إما غاب عنك وإن دنا — رأيت لـه زينا يسرك مقبلا
يُعلم هذا الخلق ما شذ عنهم — من الأدب المعهود كهفا ومعقلا
ويخشن في ذات الإله إذا رأىٰ — مضيما لأهل الحق لا يسأم البلا
وإخوانه الأدنون كل موفق — بصير بأمر الله يسمو إلى العلا(١)

نعم، جاء عن أبي عبيد أنه قال: ما ناظرني رجل قط وكان مفننا في العلوم إلا غلبته، ولا ناظرني ذو فن واحد إلا غلبني في فنه ذلك(٢).

[الرواة عنه]

لم تغبر الأيام والليالي حتى آستدار فلك أبي عبيد، واكتمل بدره، فقصده الناس من كل حدب، وأموه من كل صوب، يتتلمذون لَه، ويسمعون منه مؤلفاته، التي سمعها الكبار من أقرانه ومن طبقة شيوخه.

و من أشهر من روىٰ عنه ممن يعد في تلاميذه:

أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري الكاتب، وأحمد بن يوسف التغلبي، وأبو محمد ثابت بن أبي ثابت، وهو ثابت بن عبد العزيز أخو علي بن عبد العزيز البغوي، والحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، والحسن بن مكرم البزاز.

---

(١) معرفة القراء ١/ ١٧٣، غاية النهاية ٢/ ١٨.
(٢) الإلماع للقاضي عياض ص٨١.

وسعيد بن أبي مريم المصري وهو من شيوخه وقد تدبجا في الرواية.

وعباس بن عبد العظيم العنبري، وعباس بن محمد الدوري، وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن بحر العسكري، وعبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، وعبد المجيد بن إبراهيم البوشنجي، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن سنان الطوسي اللغوي، وعلي بن عبد العزيز البغوي، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، ومحمد بن حفص بن عمر الدوري، ومحمد بن يحيىٰ بن سليمان المروزي، وأبو منصور نصر بن داود بن طوق الصاغاني الخلنجي.

ورواة اللغة عنه:

قد ذكرهم صاحب الفهرست، فقال: ومن أصحاب أبي عبيد ممن روىٰ عنه وأخذ منه: علي بن عبد العزيز ومات سنة سبع وثمانين ومائتين، وثابت بن عمرو بن حبيب مولىٰ علي بن رابطة روىٰ عنه كتبه كلها، والمشعري واسمه علي بن محمد بن وصب.

ومنهم عبد الله بن مخلد النيسابوري النحوي، روىٰ كتب أبي عبيد بخراسان وأصقاعها.

وأما رواة القراءة عنه[1] فالذين وقفتُ عليهم هم:

---

(١) قد ذكر ابن الجزري في ترجمة أبي عبيد ثمانية فقط من الراوين عنه، غاية النهاية ٢/ ١٨.

١- أحمد بن إبراهيم وراق خلف.

٢- أحمد بن يوسف التغلبي.

٣- علي بن عبد العزيز البغوي المكي، المسند الكبير، الثقة المأمون، كان من أخص تلاميذ أبي عبيد به، وقال أبو عمرو الداني: هو أجل أصحابه وأثبتهم فيه، من أهل ثغور بغو بناحية خراسان، انتقل إلىٰ مكة ولزم أبا عبيد حتىٰ مات اهـ

توفي علي سنة ٢٨٧هـ، ومن طريقه روى الإمام أبو عبد الله الحاكم قراءة أبي عبيد، فإنه يرويها عن محمد بن الحسين بن أيوب أبي عبد الله النوقاني وعن أبي الحسن الكارزي عن البغوي عن أبي عبيد[(١)].

وسيأتي إسناد الحاكم عند ذكر الإسناد إلىٰ أبي عبيد، ومن طريق علي بن عبد العزيز يُروىٰ كتاب القراءات لأبي عبيد، رواه عنه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المكي أبو يحي، المتوفىٰ سنة ٣٤٤هـ[(٢)]، ورواه عن البغوي أيضا محمد بن محمد بن الحسن الكارزي، وعن الكارزي رواه أبو عبد الله الحاكم[(٣)].

ورواه أبو عدي بن الإمام عن إبراهيم بن حمدان بن عبد الصمد

---

(١) غاية النهاية ٢/١٢٨.

(٢) غاية النهاية ٢/١٦٣.

(٣) غاية النهاية ٢/٢٣٩.

عن البغوي عن أبي عبيد[١]، وهذه الطريق وقعت للهذلي في الكامل والداني في الجامع.

ومن طريق البغوي وقعت رواية الحروف عن أبي عبيد للحافظ الكبير الدارقطني، فإنه أخذ الحروف عن الثقة المأمون عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي بسماعه من البغوي.

٤- الحسن بن محمد بن زياد القرشي، قرأ علىٰ أبي عبيد وقرأ عليه الفضل بن محمد الأنصاري وعلي بن محمد بن زيدون[٢]، وقد روى الأهوازي عن أبي العباس العجلي عن الفضل الأنصاري عنه[٣].

٥- محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد أبو بكر البابي، ينسب إلىٰ باب الأبواب، أخذ عنه القراءة الحسن بن سعيد بن محمد البزار ورحمة بن محمد، وهما شيخا الرهاوي[٤].

٦- أحمد بن الحسن بن عبد الله أبو العباس المقرئ، ذكره أبو علي الرهاوي فيمن قرأ علىٰ أبي عبيد، وأسند عنه القراءة من طريق شيخيه المذكورين آنفا[٥]، وهذان الإسنادان عن أبي عبيد غير

---

(١) غاية النهاية ١/ ٣٩٤.
(٢) غاية النهاية ١/ ٢٣١.
(٣) غاية النهاية ٢/ ١١.
(٤) غاية النهاية ٢/ ٧٨.
ونص ابن الجزري علىٰ جهالة هذين الشيخين، غاية النهاية ١/ ٤٦.
(٥) غاية النهاية ١/ ٤٦.

ثابتين، والله أعلم.

٧- نصر بن داود الصاغاني، سمع منه الحروف القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، والد أبي بكر بن الأنباري، برواية نصر عن أبي عبيد[١]، وقد روىٰ نصر عن أبي عبيد الوقوف أيضا، وقال الداني: هو من أجل أصحاب أبي عبيد[٢].

٨- ثابت بن عمرو بن أبي ثابت، وهو وراق أبي عبيد، روىٰ عنه الهذلي ٱختيار أبي عبيد، وروايته عنه مثبتة في الكامل[٣].

٩- أحمد بن محمد بن عبد الله، وقيل: محمد بن أحمد بن عبد الله أبو بكر البيساني، قرأ علىٰ أبي عبيد باختياره، وعرض ٱختيار أبي عبيد عليه هارون بن موسى الأخفش[٤].

وقال الذهبي: لا أعلم أحدا قرأ عليه غير الداجوني محمد بن أحمد بن عمر اهـ ففاته رواية الأخفش[٥]، فإن الأخفش من أجل من قرأ بقراءة أبي عبيد، وقد رأىٰ أبا عبيد بدمشق، وسأله عن مسألة في اللغة[٦].

---

(١) غاية النهاية ٢/ ٢٤.

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٣٥.

(٣) و علم لذلك ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ١٨٨، وسيأتي نص عبارة الهذلي.

(٤) جمال القراء ٢/ ٤٥٨، غاية النهاية ٢/ ٨٥.

(٥) طبقات القراء١/ ٢٦٩.

(٦) غاية النهاية ٢/ ٣٤٧.

١٠- محمد بن الحسن، هكذا غير منسوب، وهو من الذين أسند عنهم الرهاوي قراءة أبي عبيد من طريق شيخيه أحمد بن محمد والحسن بن سعيد[١].

١١- محمد بن يحي بن سليمان، أبو بكر المروزي البغدادي، روى القراءة عن أبي عبيد عرضا، وعنه أبو بكر بن الأنباري وابن مجاهد، وغيرهما[٢].

١٢- عبد الله بن محمد بن زياد أبو محمد القرشي، روى الحروف عن أبي عبيد، وروىٰ عنه جعفر بن أحمد المعروف بابن ذكوان، ونسبه وكناه[٣].

[تربيته تلاميذه]

قال ابن حربويه القاضي حدثني أبي قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلّام قلت: أسألُ عن مسألتين، قال: ما هما؟ قال: قلت: ﴿دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ ما الأيد؟

قال: القوة، قلت: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: القوة، والأبصار العقول، هكذا يروىٰ في التفسير.

قال: قلت: ما بال إحداهما ثبتت فيه الياء والأخرىٰ حذفت؟ قال:

---

(١) غاية النهاية ٢/ ١٢٧.

(٢) غاية النهاية ٢/ ٢٧٧.

(٣) غاية النهاية ١/ ٤٤٨.

المسلم

عمل الكاتب، قال: فاندفعت أسأل عن مسألة أخرىٰ، قال: قلتَ مسألتين يرحمك الله!

قال: قلتُ: ما أحسِب حضر المجلس أحدٌ أبعد منزلا مني، قال: وإنْ كان يرحمك الله، فالصدق[1].

وقال موسىٰ بن نجيح السلمي: جاء رجل إلىٰ أبي عبيد القاسم بن سلَّام فسأله عن الرَّبَاب، فقال: هو الذي يتدلىٰ دُوَين السحاب، وأنشده بيتًا لعبد الرحمن بن حسان:

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام تعلّق بالأرجُلِ

فقال: لم أرد هذا، قال: فالرباب ٱسم ٱمرأة، وأنشد:

إنَّ الذي قسم الملاحة بيننا ... وكسا وجوه الغانيات جمالا
وهب الملاحة للرباب وزادها ... في الوجه من بعد الملاحة خالا

فقال لم أرد هذا، فقال: عساك أردت قول الشاعر:

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها سبع دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال: هذا أردت، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من البصرة، فقال: علىٰ أي شيء جئت؟ على الظهر أم على الماء؟ قال: في الماء، قال: كم أعطيت؟ قال: أربعة دراهم، قال: فاسترجع منه ما أعطيته،

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٠٤.

رفع المسَاهِم

وقل لَه: لم تحمل شيئا، فعلام تأخذ مني الأجرة![1]

[عقيدة أبي عبيد]

كان أبو عبيد رحمه الله ركنا من أركان السنة في زمانه، وإمامًا صلبًا فيها، وقد ذكره اللالكائي في مَن رُسِمَ بالإمامة في السنة والدعوة، والهداية إلىٰ طريق الأستقامة بعد رسول الله ﷺ[2].

ومِن قَبله ذكره أبو عبد الله البخاري في الألف الذين لقيهم من أهل العلم الكبار الذين لم يختلفوا في العقيدة، ثم ساق عقيدتهم[3].

وهذه بعض النصوص التي تُروىٰ عنه في هذا الباب وليست في كتبه.

قال أبو حامد الصاغاني: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلّام يقول: فعلتُ بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة.

أتيتُ يحيى القطان وهو يقول: أبو بكر وعمر وعلي، فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أنّ عثمان أفضل من علي، قال: من؟ قلت: أنت حدثتنا عن شعبة عن عبد الملك بن مَيسرة عن النزال بن سبرة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: أمَّرْنا خيرَ من بقي، ولم نألُ.

---

(١) معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٩، تاريخ ابن عساكر.

(٢) أعتقاد أهل السنة ١/ ٤٥.

(٣) أعتقاد أهل السنة ١/ ١٧٣- ١٧٤، أنظره فإنه مبحث مفيد.

قال: ومن الآخر؟ قال: قلتُ: الزهري عن حُميد عن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة قال: سمعتُ عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورتُ المهاجرين الأولين وأمراء الأجناد وأصحاب رسول الله فلم أر أحدًا يعدل بعثمان.

قال: فترك قوله، وقال أبو بكر وعمر وعثمان.

قال: وأتيتُ عبد الله بن داود الخريبي، فإذا بيته بيت خمَّار، فقلت: ما هذا؟ قال: ما ٱختلف فيه أولنا ولا آخرنا، قلتُ: ٱختلف فيه أولكم وآخركم، قال: ومن أوّلنا؟ قلت: أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن عَبيدة السلماني قال: ٱختُلف عليَّ في الأشربة، فمالي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل أو لبن أو ماء.

قال: ومن آخرنا؟ قال: قلت عبد الله بن إدريس.

قال: فأخرج كل ما في منزله فأهراقه، قال: فأرجو بهاتين الفعلتين الجنة(١).

فنَضَرَ اللهُ وجه أبي عبيد علىٰ ما صنع، وبلَّغه مأموله في ذلك، فإنّ هذين من كبار العلماء، وهما محل القدوة بين أهل العصر، وفي صلاحهما صلاح آخرين.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ /٤٠٩، وكل خبر في هٰذِه الترجمة لم أذكر مصدره فهو من تاريخ الخطيب وابن عساكر.

قال عليُّ بن عبد العزيز: سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول: المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله ﷻ.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي، أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبأنا أحمد بن مروان (ح) وأخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنبأنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن السقا، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قالا: حدثنا عباس بن محمد قال: سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول: عاشرتُ الناس وكلَّمتُ أهل الكلام، فما رأيتُ قومًا أوسخ وسخًا - زاد الأصم: ولا أقذر - وقالا: ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة، ولقد وليت قضاء الثغر فنفيتُ ثلاثة رجال منهم، جهميين ورافضي أو رافضيين وجهميا، وقلت: مثلكم لا يساكن أهل الثغر، وأخرجتُهم، وقال الأصم: الثغور في الموضعين[1].

وقال أبو عبيد: لا حظَّ للرافضي في الفيء والغنيمة، لقول الله حين ذكر آية الفيء في آخر سورة الحشر، فقال في آخر آيات الفيء ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ ... الآية[2].

قال العباس الدوري: سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلَّام - وذَكَرَ

---

(١) تاريخ دمشق ٤٩/ ٨٠، والسنة للخلال ٣/ ٤٩٩، وتاريخ ابن معين ص٤٨٠، والسير ١٠/ ٥٠٤، وقد حذف محقق السير الرافضة وأبقى الجهميين!

(٢) السنة للخلال٣/ ٤٩٨.

الباب الذي يُروىٰ فيه الرؤية والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا - فقال: هذه أحاديث صِحَاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيه، ولكن إذا قيل كيف يضحك وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا ولا سمعنا أحدًا يفسره(١).

وقال الدوري: سمعت أبا عبيد وذاكروه عن رجل من أهل السنة يقول: هذه الأحاديث التي تروىٰ في الرؤية والكرسي وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وإنَّ جهنم لتمتلئ، وأشباه هذه الأحاديث حق، فقالوا: إنَّ فلانا يقول: يقع في قلوبنا أنَّ هذه الأحاديث حق!

فقال أبو عبيد: ضعفتم عندي أمره، هذه حق لا شك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إنا إذا سُئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها ولم يدرك أحد تفسيرها(٢).

قال الذهبي: قد صنف أبو عبيد كتاب غريب الحديث وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبدًا، ولا فسر منها شيئا، وقد أخبر أنَّه ما لحق أحدًا يفسرها(٣).

ولأبي عبيد كتاب في الإيمان مشهور قرر فيه عقيدة أهل السنة

---

(١) السنة للخلال ١/٢٥٨، واعتقاد أهل السنة ٣/٥٢٦، والسير ١٠/٥٠٥، وهو في مختصر العلو ص١٨٥.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ٧/١٤٩، وطبقات الزبيدي ص٢١٨.

(٣) السير ٨/١٦٢.

والجماعة من أن الإيمان يزيد وينقص، ورد فيه على الخوارج وغيرهم من المنحرفين.

قال عبد الملك السمسار: أتفقت أنا وعلي بن المديني وأبو عبيد القاسم بن سلَّام، فقال علي أو غيره: يا أبا عبيد، ما تقول فيمن قال القرآن مخلوق؟ فقال أبو عبيد: هذا رجل يُعلّم، ويقال لَه إن هذا كفر، فإنْ رجع وإلا ضربت عنقه.

وقال أبو عبيد: من قال القرآن مخلوق فهو شر ممن قال: إنَّ الله ثالث ثلاثة، جل الله تعالىٰ، لأن أولئك يثبتون شيئًا، وهؤلاء لا يثبتون(١).

عبد الله بن أحمد عن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول: لو أنَّ خمسين يؤمُّون الناس يوم الجمعة، لا يقولون القرآن مخلوق، يأمر بعضهم بعضًا بالإمامة، إلا أنَّ الرأس الذي يأمرهم يقول هذا، رأيتُ الإعادة، لأن الجمعة إنما تثبت بالرأس(٢).

قال أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني: رأيت في كتاب

---

(١) أعتقاد أهل السنة ٢/٣١٨.

(٢) السنة لعبد الله ١/ ١٣٠.

وتتمة الخبر: قال عبد الله: فأخبرت أبي رحمه الله بقول أبي عبيد، فقال: هٰذا يضيق على الناس، إذا كان الذي يصلي بنا لا يقول بشيء من هٰذا صليت خلفه، فإذا كان الذي يصلي بنا يقول بشيء من هٰذا القول أعدت الصلاة خلفه.

أبي عبيد القاسم بن سلَّام بخطه: إذا قال لك الجهمي: أخبرني عن القرآن، أهو الله؟ فإن الجواب أن يقال لَه: أحلتَ في مسألتك، لأنَّ الله ﷻ وصفه بوصف لا يقع عليه شيء من مسألتك، قال الله ﷻ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فهو من الله ﷻ، ولم يقل هو أنا ولا هو غيري، إنما سماه كلامه، فنثبت لَه ما حلاه به، وننفي عنه ما نفىٰ، فإن قالوا: أرأيتم قوله ﷻ ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ فالقرآن شيء، فهو مخلوق، قيل له: ليس قول الله ﷻ يقال له شيء، ألا تسمع كلامه ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ فأخبرك أن القول كان منه قبل الشيء، فالقول من الله ﷻ سبق الشيء، ومعنىٰ قوله كن أي كان في علمه أن يكونه[١].

[مذهبه في الفقه]

تنازع أبا عبيد فريقان من الفقهاء، فجزم السبكي في طبقات الشافعية أنه شافعي المذهب.

وقال معقبا علىٰ قول ابن رفعة: ولعل الجيلي أعتقد أنَّ أبا عبيد من أصحابنا فاقتصر علىٰ حكاية مذهبه، قال: هذا كلام عجيب، أبو عبيد لا ريب في أنه من أصحابنا اهـ

بينما ترجمه الحنابلة في طبقاتهم لأنه روىٰ أشياء عن إمامهم.

(١) السنة لعبد الله ١/ ١٦٣، وانظر رد أبي عبيد على المريسي هذا الباب في فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٤٥٤، ٤٩٨.

رفع المسهم

لكن قال الذهبي: ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر الخزاعي ولم يزل معه ومع ولده، وكان يجتهد ولا يقلد أحدا، ويذكر في طبقة الشافعي وأحمد وإسحاق..[١]

وقد ذكر الأستاذ سائد بكداش في كتابه عن أبي عبيد أنه أخذ الفقه عن محمد بن الحسن الشيباني، وأطال في إثبات ذلك[٢]، وهذا مشهور، فقد كان أبو عبيد يلتقي الشافعي عنده.

قال أبو عبيد: رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين درهمًا، وقال: إن اشتهيت العلم فالزم.

قال أبو عبيد: فسمعت الشافعي يقول: كتبت عن محمد بن الحسن وقر بعير، ولما أعطاه محمد قال لَه: لا تحتشم، قال: لو كنت عندي ممن أحشمك ما قبلت برك.

وقد أحب أبو عبيد أبا عبد الله الشافعي، وروىٰ عنه كثيرا، وقال: ما رأيت أحدا أعقل من الشافعي[٣].

لكن وجدت نصًا يفيد تأثر أبي عبيد بمذهب أهل الكوفة، كصاحبه يحي بن معين.

فقال الخليلي في ترجمة أبي عبيد:

---

(١) معرفة القراء ١/ ١٧١.

(٢) أبو عبيد لسائد بكداش ص٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٤-١٥.

..كبير، يقارن بأحمد بن حنبل في أنه يختار في الفقه، ويميل إلى الكوفيين في أكثره[١].

وقال أبو عبد الله الصاغاني: سألت يحي بن أكثم عن أبي عبيد والشافعي، أيهما أعلم، فقال: أبو عبيد كان يأتينا هاهنا كثيرا، وكان رجلا إذا ساعدته الكتب، كان حسن التصنيف من الكتب، وكان يرتبها بحسن ألفاظه لاقتداره على العربية.

وأما الشافعي فقد كنا عند محمد بن الحسن كثيرا في المناظرة، وكان رجلا قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ، سريع الإصابة، أو كلمةً نحوها، ولو كان أكثر سماعًا للحديث لاستغنىٰ أمة محمد ﷺ عن غيره من الفقهاء[٢].

والحق أنَّ أبا عبيد مجتهد لا يتقيد بمذهب، ولا يقلد أحدا بعينه، كعامة علماء أهل ذلك الزمان.

وكانت لَه مسائل في الفقه، اُشتهر بها، ورويت عنه.

قال أبو الحسين بن فارس: كان أبو عبيد يقول في قول النبي ﷺ (لي الواجد يحل عقوبته وعرضه) فدل أنَّ غير الواجد مخالف للواجد[٣].

والذي نقوله في هذا الباب أن أبا عبيد إنما سلك فيما قاله مسلك

(١) الإرشاد ص٦٠٧.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧.
(٣) اُنظر غريب الحديث ٢/ ١٧٤.

التأول.. وإنا نخالفه فيه، كما نخالفه في مسألة متعة الحج وفي ذوي الأرحام، وغير ذلك من المسائل المختلف فيها[١].

[ومن الفوائد عنه في هذا الباب]

ما روى العباس الدوري قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلّام، قلت: أراك ترفع يديك في الفريضة ولا ترفع في التطوع، فقال: نعم، أمّا في الفرض يروىٰ عن النبي ﷺ هذه الأحاديث في الرفع، وكان تطوع النبي ﷺ في منزله، فلم أر أحدًا من نساء النبي ﷺ روتْ أنها رأت النبي ﷺ يرفع يده، فأنا أرفع يدي في الفرض ولا أرفع في التطوع[٢].

قلت: لعل أمهات المؤمنين اكتفين برواية غيرهن، ولم ينشطن لذكر ذلك، والله أعلم.

[سكناه مكة ووفاته بها]

قال أبو الحسين بن المنادىٰ: أبو عبيد القاسم بن سلّام كان ينزل بدرب الريحان، ثم خرج إلىٰ مكة في سنة أربع وعشرين ومائتين اهـ

ولما حج أبو عبيد وجاور كان يكثر من الاستلقاء في المسجد الحرام، جاء عنه أنه قال: دخلتُ مكة، وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة، وربما كنت أستلقي، وأمد رجلي، فجاءتني عائشة المكية - وكانت من

(١) الصاحبي ص٣٢٠.
(٢) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣/ ٤٦٧.

العابدات ممن صحب الفضيل - فقالت لي: يا عبد الله يقال إنَّك عالم، إقبل مني كلمة، لا تجالسه إلا بأدب، وإلا محاك من ديوان العلماء والصالحين[١].

قال أبو القاسم بن منيع: رأيت أبا عبيد القاسم بن سلَّام إلا أني لم أسمع منه شيئا، وشهدتُ جنازته توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

قال الإمام البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت عمر بن جعفر البصري يقول سمعتُ أبا القاسم بن منيع يقول سمعت جدي أحمد بن منيع يقول: حججت سنةً من السنين، وكنتُ عديل أبي عبيد القاسم بن سلَّام، فلما ذهبنا إلىٰ عرفات وضعت الرحل عند أبي عبيد، وذهبتُ إلىٰ عكاظ أغتسل في تلك الحياض، وكان في وسطي هميان فيه جملة من الدراهم، فوضعتُ همياني خلف الحجارة، واغتسلتُ، وذهبتُ إلىٰ أبي عبيد، ونسيتُ الهميان، فلم أذكر إلىٰ نصف الليل، فلما كان نصف الليل نزلت في الكبيسة، فغدوت إلىٰ عرفات، فلما بلغت عرفات وجدت الأرض والجبال ملآنة قرودًا، كبارًا وصغارًا، يمينًا وشمالًا، يقعدون ويقفزون، فتحيرت وهممت أن أرجع، ثم تلوت آيًا من كتاب الله حتىٰ جزتهم.

فلما ذهبتُ إلىٰ عكاظ وجدت الهميان في الموضع الذي وضعت فيه، ثم رجعتُ فرأيت القردة بعرفات مثل ذلك، وهم يقفزون كبارًا

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٧٥.

وصغارًا، منهم مثل البقر، ومنهم مثل الظبي، ومنهم مثل الشاة، فقرأت القرآن وتعوذت حتىٰ رجعت إلىٰ أبي عبيد.

فقال: ما صنعت؟ فأخبرته، ثم ذكرت له القرود التي رأيتها، فقال أبو عبيد: ذلك ذنوب بني آدم قد وضعوها عن رقابهم(١).

قال البغوي: قدم أبو عبيد مكة حاجًا، فلما ٱنقضىٰ حجه وأراد الأنصراف، أكرىٰ إلى العراق ليخرج صبيحة الغد، قال أبو عبيد: فرأيتُ النبي ﷺ في رؤياي وهو جالس، وعلىٰ رأسه قوم يحجبونه، والناس يدخلون عليه ويسلمون عليه ويصافحونه، قال: فلما دنوت أدخل مع الناس مُنعتُ، فقلت لهم: لم لا تخلوا بيني وبين رسول الله ﷺ؟ فقالوا لي: لا والله، لا تدخل ولا تسلم عليه وأنت خارج إلى العراق، قال: فقلت لهم: إني لا أخرج إذًا، فأخذوا عهدي، ثم خلوا بيني وبين النبي ﷺ، فدخلتُ فسلمتُ وصافحتُ.

قال البغوي: فلما أصبح أبو عبيد فاسخ كريّه، وسكن مكة حتىٰ توفي بها، ودفن فيها(٢).

ولما بلغ عبد الله بن طاهر نبأ وفاة أبي عبيد رثاه بقوله:

يا طالب العلم قد أودى ابن سلّام   وكان فارس علم غير محجام
أودى الذي كان فينا ربع أربعة   لم يلف مثلهم أستار(٣) أحكام

---

(١) شعب الإيمان ٣/ ٤٦٧-٤٦٨، وإسنادها صحيح.

(٢) طبقات النحاة للزبيدي ص٢٠٠..

حبر البرية، عبد الله، عالمها وعامر، ولنعم الثني يا عام(١)
هما أنافا بعلمٍ في زمانهما والقاسمان ابن معن وابن سلّام
فازا بقدح متينٍ لا كفاء له وخلفاكم صفوفا فوق أقدام(٢)

قال: وكان عبد الله يقول: علماء الناس أربعة، عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلّام في زمانه.

[ثناء العلماء على أبي عبيد]

ثناء العلماء علىٰ أبي عبيد كثيرٌ طيب، وهو أشهر من أن يذكر، وأكثر من أن يحصر، فقد لقيَ أبو عبيد رحمه الله قبولًا عجيبا عند سائر أهل الفنون، فاحتج به المحدثون، وأثنىٰ عليه النحويون، ورضيه الفقهاء، وائتم به القراء، وتلك منزلة عظيمة قلَّ من بلغها من العلماء الجامعين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وفي ما يلي نبذ يسيرة، ونتف قليلة، من ثناء أهل العلم عليه، غالبها مذكور في تاريخ الخطيب وتاريخ ابن عساكر، وما لم يكن كذلك عزوته إلىٰ مصدره.

---

(١) أستار: كلمة فارسية معناها أربعة، ذكره ياقوت.

(٢) عامِ مرخم عامر، وهو عامر بن شراحيل الشعبي.

(٣) وردت الأبيات بروايات مختلفة، أنظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٢، تاريخ دمشق، طبقات الزبيدي ص٢٠١، نزهة الألباء ١٤١، معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٧، السير ١٠/ ٣/ ٢٠، وغالبها لم تذكر البيت الخامس.

قال حمدان بن سهل: سألتُ يحيىٰ بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه، فتبسم وقال: مثلي يُسأل عن أبي عبيد، أبو عبيد يُسأل عن الناس، لقد كنتُ عند الأصمعي يوما إذ أقبل أبو عبيد، فشق إليه بصره حتى ٱقترب منه، فقال: أترون هذا المقبل؟ قالوا: نعم، قال: لن تضيع الدنيا أو لن يضيع الناس ما حيي هذا المقبل.

وقال عبد الخالق بن منصور: سئل يحيىٰ بن معين عن أبي عبيد فقال: ثقة.

وقال عباس بن محمد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو عبيد القاسم بن سلَّام ممن يزداد كل يوم عندنا خيرا، ووصفه أحمد بالأستاذية(١).

وسئل أبو داود سليمان بن الأشعث عن القاسم بن سلَّام فقال: ثقة مأمون(٢).

وقال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو محمد بن قتيبة يتعاطى التقدم في علوم كثيرة، ولم يرضه أهل كل علم منها، وإنما الإمام المقبول عند الكل أبو عبيد القاسم بن سلَّام.

قلتُ: الحاكم يحط على ابن قتيبة، وقد تكلم عليه بكلام باطل، وذلك مبيّن في ترجمة الحاكم أول كتاب المدخل إلىٰ معرفة كتاب

(١) تاريخ دمشق ٤٩/٦٩.
(٢) سؤالات الآجري ٢/٣٠٩.

الإكليل بشرح الضعيف راقمه.

وقال ابن أبي حاتم:

القاسم بن سلَّام أبو عبيد البغدادي، روىٰ عن شريك وهشيم ويحيى القطان، سمعت أبي يقول ذلك، وسألته عنه فقال: في مسجده، وقد أحدق به قوم معلمون ولم أر عنده أهل الحديث، فلم أكتب عنه، وهو صدوق[1].

وقد ذكره أبو حاتم في موضع آخر فبجّله وعظّمه، وجعله من التابعين بإحسان الذي يُقتدىٰ بهم في الدين.

فقال أبو حاتم: مذهبنا واختيارنا اتّباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان، وترك النظر في موضع بدعهم، والتمسك بمذهب أهل الأثر، مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاقْ بن إبراهيم، وأبي عبيد القاسم بن سلَّام، والشافعي..[2]

وقال ابن حبان:

القاسم بن سلَّام أبو عبيد البغدادي مولىٰ بني أمية، وقد قيل مولى الأزد، كان من خراسان، يروىٰ عن شريك وإسماعيل بن جعفر، روىٰ عنه أهل العراق مات بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١١١

(٢) أعتقاد أهل السنة ١/ ١٨٠.

وكان أحد أئمة الدنيا، صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس، ممن جمع وصنف واختار، وذب عن الحديث ونصره، وقمع من خالفه وحاد عنه(١).

وقال الدارقطني: ثقة إمام جبل، وسلّام أبوه رومي.

قال أبو عبد الله الحاكم: حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن عُبْدوس بن سَلمة العنزي قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الهروي قال: سمعت هلال بن العلاء الرّقي يقول:

مَنَّ الله ﷻ علىٰ هذه الأمة بأربعة: بالشافعي بفقه أحاديث رسول الله ﷺ، وبأبي عُبَيْد فسّر غرائب أحاديث رسول الله ﷺ، وبيحيىٰ بن معين نَفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة بأمر رسول الله ﷺ، لولاهم لذهب الإسلام(٢).

وفي سياق آخر عن عبد الله بن العباس الطيالسي قال: كان الهلال بن العلاء الرقي يقول:

منَّ الله علىٰ هذه الأمة بأربعة في زمانهم، بالشافعىٰ تفقه بحديث رسول الله، وبأحمد بن حنبل تثبت في المحنة لولا ذلك كفر الناس، وبيحيىٰ بن معين نفي الكذب عن حديث رسول الله، وبأبي عبيد القاسم بن سلّام فسر الغريب من حديث رسول الله، لولا ذلك لاقتحم

(١) الثقات ٩/١٦

(٢) معرفة علوم الحديث ح٢٠٥ بتحقيق راقمه.

الناس في الخطأ(١).

وعن إبراهيم بن أبي طالب قال: سألتُ أبا قدامة عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد، فقال: أمَّا أفهمهم فالشافعي إلا إنه قليل الحديث، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد.

وعن الحسن بن سفيان قال سمعت: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: أبو عبيد أوسعنا علما، وأكثرنا أدبا، وأجمعنا جمعًا، إنَّا نحتاج إلىٰ أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

وعن أحمد بن خشنام بن معدان قال: سمعت أحمد بن سلمة النيسابوري قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: الحق يحبه الله ﷻ، أبو عبيد القاسم بن سلَّام أفقه مني، وأعلم مني.

وعن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: سمعت أحمد بن نصر المقرئ يقول: قال إسحاق بن إبراهيم: إنَّ الله لا يستحي من الحق، أبو عبيد أعلم مني ومن ابن حنبل والشافعي.

وعن أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي قال سمعت أبا العباس ثعلبا يقول: لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجبًا.

وقال أحمد بن كامل القاضي: كان أبو عبيد القاسم بن سلَّام

(١) أنظر تاريخ دمشق ٤٩/ ٦٤-٦٥.

فاضلا في دينه وفي علمه، ربانيًا متفننًا في أصناف علوم الإسلام، من القرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية صحيح النقل، لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه.

وعن أبي علي محمد بن عيسىٰ قال: سمعت عبد الله بن طاهر يقول: كان للناس أربعة، ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلّام في زمانه..

وعن إبراهيم الحربي قال: أدركتُ ثلاثة لن يُرَ مثلهم أبدًا، تعجز النساء أنْ يلدن مثلهم، رأيتُ أبا عبيد القاسم بن سلّام ما مثّلتُه إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيتُ بشر بن الحارث فما شبهته إلا برجل عُجن من قرنه إلىٰ قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت رجلًا كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء.

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس - معقبا علىٰ مسألة -: إنَّ أبا عبيد لم يحك ما قاله عن العرب، ولو حكاه عنهم للزم القول به، لأنَّ أبا عبيد ثقة أمين فيما يحكيه عن العرب[(١)].

قال ابن حزم: كان سعيد بن المسيب وابنه محمد بن سعيد والزهري من أعلم الناس بالأنساب، في جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة، كمحمد بن إدريس وأبي عبيد القاسم بن سلّام[(٢)].

---

(١) الصاحبي ص٣٢٠.

وقال الداني في كتابه طبقات القراء: وهو إمام أهل دهره في جميع العلوم ثقة مأمون صاحب سنة[١].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص٥، بواسطة أبو عبيد لبكداش ص٨٥.

(٢) بواسطة السير للذهبي ١٠/ ٥٠٧، ومعرفة القراء ١/ ١٧٠.

[كتبه ومصنفاته]

كتاب العالم ولده المخلد، وذِكْره الباقي، ونسله الذي لا ينقطع، وأنشد الأديب الفقيه أبو الفتح البستي:

يَقُولون ذِكرُ المَرْءِ يَبْقي بِنَسْلِهِ ... ولَيْس لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ نَسْلُ

فَقُلْتُ لَهُمْ نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي ... فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فإِنَّا بِذَا نَسْلُو

وقد كان أبو عبيد رحمه الله مذكورًا بحسن التصانيف، وجودة الوضع.

قال الأديب الكبير والمحدث النحرير ابن خلاد الرامهرمزي: سمعتُ من يذكر أنَّ المصنفين ثلاثة، فذكر: أبا عبيد وابن أبي شيبة وعمرو بن بحر الجاحظ..(١)

وقال الجاحظ: لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة(٢).

قال عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي: من علماء بغداد المحدثين النحويين علىٰ مذهب الكوفيين، ورواة اللغة والغريب عن

---

(١) المحدث الفاصل ص٦١٤.

(٢) طبقات الزبيدي ص٢١٧.

البصريين والكوفيين، والعلماء بالقراءات، ومن جمع صنوفا من العلم، وصنف الكتب في كل فن من العلوم والأدب فأكثر وشهر أبو عبيد القاسم بن سلّام، وكان مؤدبا لآل هرثمة، وصار في ناحية عبد الله بن طاهر، وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن.

روىٰ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين.

وروىٰ عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي وعن الأموي وأبي عمرو الشيباني والاحمر والفراء.

وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا؛ في القرآن والفقه وغريب الحديث والغريب المصنف والأمثال ومعاني الشعر وغير ذلك، وله كتب لم يروها قد رأيتُها في ميراث بعض الطاهريين تباع كثيرة في أصناف الفقه كله.

وبلغنا أنّه كان إذا ألف كتابا أهداه إلىٰ عبد الله بن طاهر فيحمل إليه مالا خطيرا ٱستحسانا لذلك، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون ثقات، ذوو ذكر ونبل.

قال: وقد سُبِق إلي جميع مصنفاته، فمن ذلك:

الغريب المصنف، وهو من أجل كتبه في اللغة، فإنه ٱحتذىٰ فيه كتاب النضر بن شميل المازني، الذي يسميه كتاب الصفات، وبدأ فيه

بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ثم بالإبل فذكر صنفا بعد صنف حتىٰ أتىٰ علىٰ جميع ذلك، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود[1].

ومنها كتابه في الأمثال، وقد سبقه إلىٰ ذلك جميع البصريين والكوفيين، الأصمعي وأبو زيد وأبو عبيدة والنضر بن شميل والمفضل الضبي وابن الأعرابي، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه، وبوبه أبوابا فأحسن تأليفه.

وكتاب غريب الحديث أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، وقطرب، والأخفش، والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد، وعمل

---

(١) في الفهرست لابن النديم توصيف كامل لكتاب الصفات.
فقال في باب أخبار النضر بن شميل، (ص٧٧): هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عنترة بن زهير بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، بصري الأصل، نزل مرو الروذ، وهي بلاد مازن، أخذ عن الخليل وعن فصحاء الأعراب، وتوفي سنة أربع ومائتين أو ثلاث.
وله من الكتب كتاب الصفات، وهو كتاب كبير، يحتوي علىٰ عدة كتب، ومنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلّام كتابه غريب المصنف.
قرأتُ بخط أبي الحسن بن الكوفي ثبت كتاب الصفات علىٰ ما قد ذكرته، ولم أعول علىٰ ما رأيته، قال ابن الكوفي: الجزء الأول يحتوي علىٰ خلق الإنسان، والجود والكرم، وصفات النساء.
الجزء الثاني يحتوي على الأخبية، والبيوت، وصفة الجبال، والشعاب، والأمتعة.
الجزء الثالث للإبل فقط.
الجزء الرابع يحتوي على الغنم، والطير، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، والألبان، والكمأة، والآبار، والحياض، والأرشية، والدلاصفة، والخمر، الجزء الخامس يحتوي على الزرع، والكرم، والعنب، وأسماء البقول، والأشجار، والرياح، والسحاب، والأمطار.

أبو عدنان النحوي البصري كتابا في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد، وصنفه علىٰ أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير، فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم وفسره وذكر الأسانيد، وصنّف المسند علىٰ حِدته، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين علىٰ حدته، وأجاد تصنيفه، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة، لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه.

وكذلك كتابه في معاني القرآن، وذلك أنَّ أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الفراء، فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النصف منه، ومات قبل أن يُسمع منه باقيه.

وأما كتبه في الفقه، فإنه عمد إلىٰ مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك[(١)]، وأتىٰ بشواهده وحججه من حديثه ورواياته، واحتج فيها باللغة والنحو، فحسنَّها بذلك.

وله في القراءات كتاب جيد، ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله، وكتابه في الأموال من أحسن ما صنف في الفقه واجوده[(٢)].

(١) وقد سبق عن الخليلي أنه يميل إلىٰ مذهب الكوفيين، وفي كلام ابن درستويه تخليط كثير، ومجافاة للحق، وما أبو عبيد بتلك المنزلة التي رسمها له ابن درستويه، هو أعلىٰ من ذلك وأنبل.

(٢) تاريخ الخطيب ١٢/ ٤٠٤، السير ١٠/ ٤٩٤، طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٠، نزهة الألباء ١٣٧، إنباه الرواة ٣/ ١٣.

رفع المستهام

وقال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي:

وأما أبو عبيد القاسم بن سلّام فإنه مصنف حسن التصنيف، إلا أنه قليل الرواية! يقتطع من اللغة علوما أفتن بها، وكتابه الغريب المصنف اعتمد فيه علىٰ كتاب رجل من بني هاشم جمعه لنفسه! وأخذ كتب الأصمعي فبوب ما فيها، وأضاف إليها شيئا من علم أبي زيد وروايات عن الكوفيين، وكذا كتابه في غريب الحديث وغريب القرآن انتزعهما من غريب أبي عبيدة.

وكان مع هذا ثقة ورعا لا بأس به، ولعله سمع من أبي عبيدة شيئا، وكان ناقص العلم بالإعراب[١].

كذا وقعت الجملة الأخيرة عنده (لعله سمع من أبي عبيدة..)، وفي معجم الأدباء وبغية الوعاة نقل هذا عن أبي الطيب، وفيه تغيير وهو قوله بدل هذه الجملة: (ولا نعلمه سمع من أبي زيد شيئا، وكان ناقص العلم بالإعراب)[٢].

وكلام أبي الطيب فيه تحامل شديد، ومخالفة للواقع، ولم يذكر أحد قصة الهاشمي غيره، ولو كان كل من ألف كتابا وسُبق إلىٰ موضوعه قيل فيه إنه أخذ من السابق لما سلم للمتأخر كتاب، ولا بقي له فضل، ولكن اللاحق يستفيد من السابق، ويعترف بفضله ويروي عن شيوخه،

(١) مراتب النحويين ص٩٣.
(٢) بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣.

وكذلك فعل أبو عبيد.

وغاية الجهل والتحامل في قول أبي الطيب قوله: لعله سمع من أبي عبيدة شيئا، سواء كان قال ذلك أو قال ما في الرواية الأخرىٰ: ولا نعلمه سمع من أبي زيد شيئا، فإنَّ سماعه منهما أشهر من أن يستدل عليه، وأظهر من أن يتطلبه إنسان، وليست مرتبة أبي الطيب أن يحكم علىٰ أبي عبيد، رحمهما الله تعالىٰ.

وقال الخطابي في أول كتابه في غريب الحديث: فكان أول من سبق إليه، ودل عليه، أبو عبيد القاسم بن سلام، فإنه قد أنتظم عامة ما يحتاج إلىٰ تفسيره من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماما لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون.

وقال الذهبي: صنف التصانيف المونقة التي سارت بها الركبان، وله مصنف في القراءات لم أره وهو من أئمة الأجتهاد، لَه كتاب الأموال في مجلد كبير سمعناه بالاتصال، وكتاب الغريب مروي أيضًا، وكتاب فضائل القران وقع لنا، وكتاب الطهور، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب المواعظ، وكتاب الغريب المصنف في علم اللسان، وغير ذلك وله بضعة عشر كتابا..[1]

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩١.

(٢) قد حرر هٰذِه المادة من مصنفات أبي عبيد الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة الخطب والمواعظ، وغالب من كتب عن أبي عبيد أستفاد من دراسته تلك.

فالذي تحصل من أسماء كتبه ما يلي[١]:

١- كتاب الغريب المصنف، منه نسخة في أيا صوفيا (٤٧٠٦)، وفي القاهرة (أول، ٤: ١٧٦) ولندربرج وهي نسخة قديمة، كتبت سنة ٤٨٩، وأمبروزيانا (ثاني ١٦٥٠) وهي نسخه أقدم كتبت حوالي سنة ٣٨٤، وأخرىٰ في فاتح ٤٠٠٨[٢].

وقد طبع مرتين: الأولىٰ في القاهرة بتحقيق الدكتور: رمضان عبد التواب، والأخرىٰ في تونس - قرطاج، سنة ١٩٨٩م عن المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات.

٢- غريب الحديث، نشر في حيدر آباد الدكن بعناية مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤، وصدر في أربع مجلدات من الحجم الوسط واعتمدوا علىٰ نسخة محذوفة الأسانيد، وقابلوها علىٰ نسخة أصح مثبتت الأسانيد، وأثبتوا أسانيدها في الهامش! وفيها مع هذا تصحيف كثير.

ثم حققه الدكتور حسين محمد شرف في خمس مجلدات، وطبع في مصر، وقدم له مقدمة نافعة[٣]، والثناء علىٰ هذا الكتاب في بطون كتب

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٥٦، ١٥٧.

(٢) لأبي محمد القتبي كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد، بدأه بمقدمة رائعة، وقد انتُقد لمجرد رده علىٰ أبي عبيد، مما يدل على المنزلة العظيمة لأبي عبيد عند أهل الحديث واللغة على السواء.
وقد اعتذر القتبي عن ذلك في مقدمته المذكورة، والكتاب في الجملة جهد علمي رائع، ومنهج في النقد نفيس.

المصطلح.

٣- الأموال، وقد نشره أولًا الشيخ حامد الفقي في القاهرة، سنة ١٣٥٣، ثم أعاد نشره وتحقيقه الأستاذ محمد خليل هراس، وطبعه سنة ١٣٨٨، وأعيد طبعه عدة مرات، ويقع في نحو خمسمائة وخمسين صفحة، والطبعة الثانية معتمدة على الأولىٰ، والأولىٰ أصح وأجود.

٤- الأمثال السائرة، توجد منه نسخة برواية ابن خالويه في كوبريلي (ثاني ٩٩٥)، وفي باريس (أول ٣٩٦٩)، وفي الموصل (٢٠٦)، وفي المتحف البريطاني (ثاني ٩٩٥)، ويوجد أيضًا برواية أبي الحسن علي بن عبد العزيز في مانشستر (٧٧٣)، ومنه نسخة محولة عن نسخة بخط المصنف مع زيادات أخرىٰ في الأسكوريال (ثاني ١٧٥٧)، ذكر ذلك الأستاذ بروكلمان[١].

وذكر الزركلي في ترجمة أبي عبيد أنَّ الكتاب مطبوع قديما[٢]، وطبع الكتاب مع شرحه فصل المقال للبكري سنة ١٩٧١م عن دار الأمانة في بيروت، ثم في عام ١٩٨٣م صدر كتاب البكري عن دار الرسالة في بيروت، ثم حقق الدكتور: عبد المجيد قطامش، كتاب الأمثال لأبي عبيد مفردا، ونشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرىٰ سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٥٨.
(٢) الأعلام ٥/ ١٧٦.

٥- كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، حققه محمد بن صالح المديفر في رسالة علمية، وطبعته مكتبة الرشد في الرياض سنة ١٤١١هـ، ويقع في نحو أربعمائة صفحة مع الدراسة والفهارس، وقد حققه علىٰ نسخة وحيدة من مقتنيات مكتبة أحمد الثالث في تركيا، برقم ١٤٣، وهو كتاب قيّم، فيه ثروة فقهية كبيرة.

٦- كتاب فضائل القرآن ومعالمه وأدبه، كذا يكون اسمه كما رأيته في بعض نسخه المخطوطة، وقد حققه في رسالة علمية الطالب محمد تجاني جوهري، سنة ١٣٩٣هـ، وتقع رسالته في نحو أربعمائة صفحة، ولم أرها، وطبع بتحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، نشرته دار ابن كثير، وصدرت الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠، ويقع الكتاب في نحو أربعمائة صفحة، وذكر الدكتور رمضان أنه حققه بالاشتراك، ولم أره.

٧- كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، حققه الشيخ الألباني، والكتاب رسالة صغيرة في خمسين صفحة، نشرتها المطبعة العمومية في دمشق، ثم طبعتها دار القلم في الكويت، واعتمد الشيخ الألباني علىٰ مخطوطة الظاهرية[1].

٨- كتاب الخطب والمواعظ، حققه الدكتور رمضان عبد التواب،

(١) وفي النسخة المطبوعة نقص كبير من أصل المخطوط، نبه علىٰ ذلك الأستاذ زهير شاويش في تحقيق كتاب الأيمان لابن تيمية ص٢٩٣، وعنه الأستاذ سائد بكداش في رسالته عن أبي عبيد ص٩٣.

ونشر في القاهرة سنة ١٤٠٦ - ١٩٨٦، وعمل لَه مقدمة ضافية، وذكر بروكلمان أن منه نسخة في ليبزج (أول ١٥٨)[(١)]، وهي التي اُعتمدها الدكتور رمضان، وللدكتور رحمه الله عناية فائقة بكتب أبي عبيد.

٩- الطهارة، كذا ذكره ابن النديم وغيره، وربما سماه بعضهم كتاب الطهور، ومنه نسختان خطيتان، واحدة في ظاهرية دمشق وأخرىٰ في القاهرة، وقد طبع الكتاب سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م في مطبعة المدني بتحقيق الدكتور صالح بن محمد المزيد، ويقع في ٣١٨ صفحة مع الفهارس، ثم طبع سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م بتحقيق مشهور حسن عن مكتبة الصحابة، ويقع في ٤٥٠ صفحة، وأخيرا طبع بدار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤١٦هـ بتحقيق محمد حسن محمد حسن الشافعي، وأجودها طبعة مشهور حسن.

١٠- النسب، أو أنساب العرب كما ذكره الزبيدي في مقدمة تاج العروس، وقيل في اُسمه غير ذلك، وقد حقّقَتْه - في رسالة جامعية في كلية آداب دمشق - الطالبة - آنذاك - مريم محمد خير الدرع، وطبعته سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م دار الفكر في بيروت.

١١- ما ورد في القرآن الكريم من لغات العرب، أو لغات العرب الواردة في القرآن، وقد طبع ثلاث طبعات: أولىٰ بهامش كتاب التيسير في علم التفسير لعبد العزيز الديريني، في القاهرة سنة ١٣١٠هـ، وثانية

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٥٩.

عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ بتحقيق الشيخ صلاح الدين المنجد، وسماه: اللغات في القرآن، واعتمد رواية عبد الله بن الحسين المتوفي سنة ٣٨٦، وخرج الكتاب بـ١٠٠ صفحة[١]، وثالثة بهامش تفسير الجلالين في مصر سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

وقد تكلم الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة كتاب الخطب والمواعظ[٢] فأبطل نسبة الكتاب إلىٰ أبي عبيد، وتابعه الأستاذ سائد بكداش في كتابه عن أبي عبيد[٣].

وملخص ما ذكر من الحجج: أن الناشر أُعتمد في نسبة الكتاب لأبي عبيد علىٰ مصحح كتاب الإتقان للسيوطي - وهو الشيخ نصر الهوريني رحمه الله - وذلك أنَّ السيوطي ذكر مصادره أول كتابه، فكان مما ذكر من مصادره: اللغات التي نزل بها القرآن لأبي القاسم محمد بن عبد الله، فنبه الشيخ نصر الهوريني علىٰ ما ظنّه خطأ فقال الصواب: أنه للقاسم بن سلّام[٤]، وتابعه علىٰ هذا محمد أبو الفضل إبراهيم في نشرته للإتقان بالقاهرة عام ١٩٦٧م[٥].

وذكر الدكتور أنَّ الصواب فيه أنه لأبي القاسم محمد بن عبد الله

(١) كذا في معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين لعبد القادر عياش ص٤٩٦، ولم أر هٰذِه الطبعة.
(٢) ص٦٤-٧١.
(٣) ص١٧٤.
(٤) الإتقان ص١٠.
(٥) الإتقان ١/ ١٩.

وليس لأبي عبيد، وأهم ما يُقطع بخطأ نسبته إلىٰ أبي عبيد أنه لم يرد ٱسم أبي عبيد في سند الكتاب المذكور في أوله أبدا.

وهذا الذي ذكره الدكتور رمضان عبد التواب صحيح من جهة وخطأ من جهة أخرىٰ، صحيح من حيث إن الكتاب ليس لأبي عبيد، وخطأ من حيث إنه لم يذكر مؤلف الكتاب الحقيقي، وهو المفسر الكبير العلامة أبو القاسم حسن بن محمد بن حبيب النيسابوري صاحب الكتب المصنفة في علوم القرآن والتفسير، المتوفي سنة ٤٠٦، وهو مترجم في السياق والسير وغيرها، والنسخة المعتمدة في هامش الجلالين والتيسير فيها سقط من الإسناد، أما نسخة المنجد فهي تامة الإسناد، يرويها السلفي والقونوي عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحطاب عن أبي محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل المقرئ عن أبي أحمد عبد الله بن حسين بن حسنون عن الحسن بن محمد وهو أبو القاسم المصنف، وقد ٱطلعت على المخطوطة المعتمدة في التيسير والجلالين، وهي نسخة متأخرة سقط من سندها رجلين أو ثلاثة، وقد ذكر السيوطي محتوىٰ هذه الرسالة في النوع السابع والثلاثين من علوم القرآن(١)، وعليه فنسبة هذا الكتاب إلىٰ أبي عبيد خطأ كبير.

١٢- الأجناس من كلام العرب وما ٱشتبه في اللفظ واختلف في المعنىٰ، نشره ٱمتياز علي الرامغوري في بومباي الهند سنة ١٣٧٦هـ -

---

(١) الأتقان ٢/ ٩١-١٠٢.

١٩٣٨، وذكر بروكلمان أنَّ منه نسخة في رامبور (١/ ٥١٠، رقم ٣١ ب)، وهو مستخرج من كتاب الغريب.

١٣- كتاب ما خالف فيه العامة لغة العرب، ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٥٩) نقلا عن لسان العرب (٧/ ٢٦٣)، وهو في الحقيقة جزء من الغريب المصنف، فقد ذكر الدكتور رمضان رحمه الله أنه باب من كتاب وليس كتابا مفردا، كذا ذكره الأزهري في تهذيب اللغة[1].

١٤- كتاب النَّعَم، نشره لويس بويجس سنة ١٩٠٨ باسم: كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض، وهو جزء من الغريب المصنف، وذكر الأستاذ السيد أحمد صقر أن هذا الكتاب هو من كتاب الجراثيم لابن قتيبة، أخطأ بويجس في نسبته إلىٰ أبي عبيد[2].

١٥- كتاب السلاح، وهو منتزع من الغريب المصنف، وطبعته

(١) أنظر تهذيب اللغة ٨/ ٢٦٢، مقدمة الخطب والمواعظ ص٧١، مقدمة غريب الحديث ص٤٢، أبو عبيد لبكداش ص١٧٥.

(٢) مقدمة تحقيق (تأويل مشكل القران) لابن قتيبة ص٢٩.
وكتاب ابن قتيبة المذكور منه نسخة في ظاهرية دمشق (٥٩ لغة) تقع في نحو ٤٤٠ صفحة، وعلى الورقة الأولىٰ ما يلي:
كتاب الجراثيم، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطير والسباع والهوام، وكل نسمة تعرف، ومتصرفاتهم وأفعالهم، وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات، وغير ذلك، والوحوش وقوافي الشعر، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم اهـ.

رفع المسيتهم

مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٥م.

١٦- خلق الإنسان ونعوته، موجود في طبقبو في تركيا (٢٥٥٥، رقم ١)، وقال الدكتور رمضان: إنه نسخة من الغريب المصنف.

١٧- غريب القرآن.

١٨- معاني القرآن.

في كتاب السبعة لابن مجاهد نقل عنه، فقال: روىٰ أبو عبيد عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم في كتاب القراءات لدنىٰ بضم اللام وتسكين الدال، وهو غلط، وقال في كتاب المعاني الذي عمله إلىٰ سورة طه عن الكسائىٰ عن أبىٰ بكر عن عاصم لدني مفتوحة اللام ساكنة الدال[1].اهـ فهذا يفيد أن الكتاب لم يتم، كما نقلناه عن غيره.

وفي تفسير ابن المنذر نقل طويل في تفسير قوله تعالىٰ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2] عن أبي عبيد أرجح أنه من كتاب المعاني هذا.

قال ابن المنذر[3]: قال أبو عبيد: هذا الذي كنا نحكيه عن الكسائي أنه كان يتأول أن قوله ﷻ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إنما ينصب من قوله ﷻ ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ ففي حديث ابن عباس هذا حجة له -وكان ساق الحديث-.

(١) ص٣٩٦.
(٢) سورة النساء، آية ٨٣.
(٣) تفسير ابن المنذر ص٨٠٨.

حدثنا علي عن أبي عبيد قال: حدثنا يزيد قوله ﷻ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ﴾ إلىٰ قوله ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ جعل الاستنباط هناك.

قال أبو عبيد: وكان الكسائي يذهب في هذه الاستثناء إلىٰ وجهين، أحدهما: هذا الذي قال ابن جريج (ولم يذكر ما قال ابن جريج)، والآخر: قوله ﷻ ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قال أبو عبيد: وإنما كره أهل العلم أن يجعل الاستثناء من قوله ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأنه لا وجه له به، لأنه لولا فضل الله ورحمته لاتبعوا الشيطان كلهم، فكيف يكون الاستثناء هاهنا اهـ.

وعند ابن المنذر[1] أيضا نقل آخر أرجح أنه من كتاب المعاني.

١٩- الشعراء.

٢٠- المقصور والممدود.

٢١- القراءات، وقد أحال إليه أبو عبيد في كتاب الطهور[2]، ويأتي خبره في ما يستقبل من الكلام.

٢٢- المذكر والمؤنث.

٢٣- كتاب أنساب الخيل ذكره الزبيدي أيضًا.

٢٤- الأحداث، وموضوعه التاريخ والتراجم.

---

(١) تفسير ابن المنذر ص١٣٢.

(٢) صفحة ٣٩٣، بتحقيق مشهور حسن.

٢٥- المناسك، وهو الذي ذكره الدكتور رمضان باسم: نصوص في الحج، قال: ومنه قطعة مكتوبة على الرق في تركيا[(١)].

٢٦- عدد آي القرآن.

٢٧- أدب القاضي، و ذكر ذلك صاحب كشف الظنون أنه مصنف على مذهب الشافعي، فالله أعلم.

٢٨- الأيمان والنذور، وثمت نص نقله ابن أبي حاتم عن أبي عبيد في مسألة في الأيمان، لعله من هذا الكتاب[(٢)].

٢٩- الحيض.

٣٠- الحجر والتفليس.

٣١- كتاب في النحو، لم يسم[(٣)].

٣٢- كتاب آداب الإسلام، ذكره البلوي[(٤)].

٣٣- الأمالي[(٥)].

٣٤- كتاب الرحل والمنزل[(٦)]، وقد يكون جزءا من الغريب

---

(١) الخطب والمواعظ ص٦٢.
(٢) أعتقاد أهل السنة للالكائي ٣/ ٣٥٧ بإسناده إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تهذيب اللغة ١/ ٢٠٠.
(٤) ألف باء ٢/ ٢٧، ونقل منه نصا.
(٥) المزهر للسيوطي ٢/ ٣٢٣.
(٦) أنظر البلغة في شذور اللغة ص١٢١.

المصنف، فإنه مشتمل علىٰ بعض ذلك.

٣٥- شواهد القرآن، ذكره ابن خير الإشبيلي[١].

٣٦- وكتاب النكاح.

٣٧- كتابه في الفقه، ذكره غير واحد بغير ٱسم، وينقل منه كثيرا ابن حزم في المحلىٰ، ومنه ٱستفاد مذهب أبي عبيد وغيره من السلف.

٣٨- كتاب المسند، وهو مشتمل على الغريب، كذا ذكره في كشف الظنون[٢]، وقد يكون هو الغريب المصنف علىٰ ما يفيده كلام ابن درستويه، أو هو غيره، ففي الظاهرية جزء صغير من حديث أبي عبيد يرويه عنه علي بن عبد العزيز البغوي، وقد رأيته، وهو في ست ورقات، ولكن قد يكون هذا الجزء من جمع تلميذه لا من تأليفه.

٣٩- كتاب الأيضاح، ذكره بروكلمان[٣]، وقال: منه نسخة موجودة بفاس، وقد ذكر الدكتور رمضان أنه بحث في مكتبة فاس تحت الرقم نفسه فوجد كتابا آخر ليس لأبي عبيد[٤].

٤٠- كتاب فضائل الفرس، ذكره القلقشندي[٥]، وهو مصحف من

---

(١) في فهرسته ص٧١، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٩، وسيأتي له ذكر.
(٢) ١٦٨٤/٢.
(٣) ١٥٨/٢.
(٤) الخطب والمواعظ ص٦٣.
(٥) صبح الأعشىٰ ٩٢/٤.

رفع
المسَاهِمْ

أبي عبيدة، فالكتاب ليس للقاسم بن سلَّام، ولم تكن بأبي عبيد شعوبية.

٤١- المجاز[1]، ولا أظنه إلا خطأً، إذ لم يذكره أحد من القدماء لأبي عبيد، مع أنه لأبي عبيدة كتاب مشهور في المجاز[2].

٤٢- مقاتل الفرسان[3]، ولأبي عبيدة كتاب مقاتل الفرسان، وأظنه هو المراد، ومن نسبه إلىٰ أبي عبيد أسقط تاءً مربوطة، والله أعلم.

٤٣- كتاب (مقتل الحسين).

٤٤- كتاب القضاء، ذكرهما ابن نقطة في ثبت مسموعات أبي علي بن الحداد من أبي نعيم، ونص كلامه: وغريب الحديث لأبي عبيد، ومقتل الحسين، وكتاب الشواهد، وكتاب القضاء الأربعة لأبي عبيد[4]، فقوله الأربعة لأبي عُبيد يزيل أحتمال سقوط تاء وكونه لأبي عبيدة لا لأبي عبيد.

٤٥- الأضداد في اللغة، ذكر بروكلمان أن منه نسخة في عاشر أفندي ٨٧٤، واستدرك عليه الدكتور رمضان عبد التواب أن الموجود في عاشر أفندي كتاب الأضداد لأبي حاتم لا لأبي عبيد.

٤٦- كتاب فعل وأفعل، عزاه إليه بروكلمان، وقال: منه نسخة في

(١) كما في عيون التواريخ ٢٨٨.
(٢) حقق الأستاذ بكداش أنه لأبي عبيدة وليس لأبي عبيد، ص١٧٥.
(٣) ذكره السيوطي في المزهر ٢/ ٢٧٦.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٠٦.
(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٥٨.

القاهرة (ثاني ٣/ ٢٨١)[(١)]، لكن بين الدكتور رمضان عبد التواب أنه وهم من بروكلمان، وقال: لا المخطوطة موجودة تبعا للبيانات التي أوردها، ولا الكتاب مذكور في كتب التراجم والطبقات.

٤٧- ورأيت في فهرس المكتبة الوطنية كتابا عن الإباضية، ونسب إلىٰ أبي عبيد القاسم بن سلَّام، نشرته دار إقرأ في بيروت سنة ١٩٨٥م، والكتاب لم أظفر به، ولم أجد من ذكره، والله أعلم.

[خبر كتابيه غريب المصنف وغريب الحديث وما يتصل بهما]

تأليفه لغريب المصنف سابق لغريب الحديث، فالأول ألفه بمرو زمن طاهر بن الحسين، والآخر وضعه ببغداد أيام عبد الله بن طاهر، وقد لقي الكتابان حظا وافرا عند الخاصة والعامة، وصارا إمامين في بابيهما.

قال التقي ابن الصلاح: صنف أبو عبيد كتابه المشهور - يعني في غريب الحديث- فجمع وأجاد واستقصىٰ، فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن(١).

وقد كان أبو عبيد معجبا بالغريب المصنف، ويراه من أعز كتبه، قال علي بن محمد المشعري: عن أبي عبيد القاسم بن سلَّام قال: سمعته يقول: هذا الكتاب يعني غريب المصنف أحب إلي من عشرة آلاف دينار، فاستفهمته ثلاث مرات، فقال: نعم، هو أحب إلي من عشرة آلاف دينار(٢).

وقال ابن النديم: عدد أبوابه علىٰ ما ذُكر ألف باب، ومن شواهد

---

(١) المقدمة ص٢٧٣.

(٢) الفهرست ص١٠٦.

الشعر ألف ومائتي بيت.

قال إبراهيم الحربي: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء إلا الحديث صناعة أحمد ويحيىٰ، وكان أبو عبيد يؤدب غلاما في شارع بشر، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي، يؤدب ولده، ثم ولي ثابت طرسوس ثماني عشرة سنة، فولّىٰ أبا عبيد القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، فاشتغل عن كتابة الحديث، كتب في حداثته عن هشيم وغيره، فلما صنف احتاج إلىٰ أن يكتب عن يحيىٰ بن صالح وهشام بن عمار، وأضعف كتبه كتاب الأموال، يجيء إلىٰ باب فيه ثلاثون حديثا وخمسون أصلا عن النبي ﷺ فيجيء يحدث بحديثين يجمعهما من حديث الشام، ويتكلم في ألفاظهما[1].

وليس له كتاب مثل غريب المصنف.

وانصرف أبو عبيد يوما من الصلاة فمر بدار إسحاق الموصلي، فقالوا له: يا أبا عبيد صاحب هذه الدار يقول: إنَّ في كتابك غريب المصنف ألف حرف خطأ، فقال أبو عبيد: كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير، ولعل إسحاق عنده رواية وعندنا رواية، فلم يعلم، فخطأنا، والروايتان صواب، ولعله أخطأ في حروف، وأخطأنا في حروف فيبقى الخطأ شيء يسير.

---

(١) قول إبراهيم الحربي عجيب، وقد خالفه غيره فقال: كتاب الأموال من أفضل ما كتب في الباب، وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه، وقد نقلناه آنفا.

وكتاب غريب الحديث فيه أقل من مائتي حرف سمعتُ، والباقي قال الأصمعي وقال أبو عمرو، وفيه خمسة وأربعون حديثا لا أصل لها، أتي فيها أبو عبيد من أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ.

كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يتكلم في كل صنف من العلم اهـ[(١)]

قوله (فيه أقل من مائتي حرف سمعت، والباقي قال فلان..) مجانب للصواب، فإن ما فيه من أحاديث مسموعة أكثر من ذلك بكثير، والله أعلم.

قال الزبيدي[(٢)]:

قال علي بن عبد العزيز: قال عبد الرحمن اللحنة صاحب أبي عبيد: قيل لأبي عبيد وقد آجتاز دار رجل من أهل الحديث: كان يكتب عنه الناس، وكان يُزَنُّ بِشرٍ، إن صاحب هذه الدار يقول: أخطأ أبو عبيد في مائتي حرف من المصنف، فقال أبو عبيد - ولم يقع في الرجل بشيء مما كان يعرف به -: في المصنف مائة ألف حرف، فلم أخطئ في كل ألف حرف إلا حرفين، ما هذا بكثير مما آستدرك علينا، ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هاتين المائتين بزعمه لوجدنا لها مخرجا.

---

(١) تاريخ الخطيب ١٢/ ٤١٣، السير ١٠/ ٥٠١، إنباه الرواة ٣/ ٢٠.

(٢) في الطبقات ص٢١٧

وروىٰ أيضًا عن عباس الخياط قال: كنت مع أبي عبيد فاجتاز بدار إسحق الموصلي فقال: ما أكثر علمه بالحديث والفقه والشعر، مع عنايته بالعلوم، فقلت له: إنه يذكرك بضد هذا، قال: وما ذاك؟ قال: إنه يزعم أنك صحفت في المصنف نيفا وعشرين حرفا، فقال: ما هذا بكثير، في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة، يغلط فيها بهذا اليسير، لعلي لو ناظرت فيها لاحتججت عنها، ولم يذكر إسحاقا إلا بخير.

قال الزبيدي: ولما ٱختلفت هاتان الروايتان في العدد ٱمتحنت ذلك في المصنف، فوجدت فيه سبعة عشر ألف حرف وتسعمائة وسبعين حرفا اهـ.

قال الذهبي: يريد بالحرف اللفظة اللغوية[١].

وللقصة طريق أخرىٰ، قال ابن ٱلنديم: قرأت بخط ابن النحوي سمعت علي بن محمد بن صدقة الكوفي يحكي عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم قال: قال لي أبو عبيد: عرضتَ كتابي في الغريب المصنف علىٰ أبيك؟ قلت: نعم، وقال لي فيه تصحيف مائتي حرف، فقال أبو عبيد: كتاب مثل هذا يكون فيه تصحيف مائتي حرف قليل[٢].

(١) السير ١٠/ ٥٠٥.
(٢) الفهرست ١٠٦.

قال الخطيب: حدثني أبو القاسم الأزهري حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال: قال أحمد بن يوسف - إمّا سمعته منه أو حُدثت به عنه - قال: لما عمل أبو عبيد كتاب غريب الحديث عرضه علىٰ عبد الله بن طاهر، فاستحسنه، وقال: إن عقلا بعث صاحبه علىٰ عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يحوج إلىٰ طلب المعاش، فأجرىٰ لَه عشرة آلاف درهم في كل شهر- كذا قال لي الأزهري، عشرة آلاف درهم في كل شهر -.

ثم روىٰ عن حارث بن محمد بن أبىٰ أسامة - وهو من تلاميذ أبي عبيد الكبار - قال: حمل غريبُ حديثِ أبي عبيد إلىٰ عبد الله بن طاهر، فلما نظر فيه، قال: هذا رجل عاقل، دقيق النظر، فكتب إلىٰ إسحاق بن إبراهيم بأن يجرىٰ عليه في كل شهر خمسمائة درهم، فلما مات عبد الله أجرىٰ عليه إسحاق بن إبراهيم من ماله، فلما مات أبو عبيد بمكة أجرىٰ إسحاق بن إبراهيم علىٰ ولده حتىٰ مات.

قال الخطيب وغيره: ذِكر وفاة عبد الله بن طاهر في هذا الخبر وهم، لأن أبا عبيد مات قبل ابن طاهر بعدة سنين!

قال أبو عبيد: كنت في تصنيف هذا الكتاب - يريد غريب الحديث - أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول: قد أقمت

الكثير(١).

قال أبو علي النيسابوري: أول من سمع هذا الكتاب من أبىٰ عبيد يحيىٰ بن معين.

قال الخطيب: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت سليمان بن أحمد الطبراني يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: عرضت كتاب غريب الحديث لأبي عبيد علىٰ أبي فاستحسنه، وقال: جزاه الله خيرا.

ثم روىٰ عنه أنه قال: كتب أبي كتاب غريب الحديث الذي ألفه أبو عبيد أولا.

[خبر كتاب الطهارة]

قال عبد الغني بن سعيد الحافظ:

في كتاب الطهارة لأبي عبيد القاسم بن سلَّام حديثان ما حدث بهما غير أبي عبيد، ولا عن أبي عبيد غير محمد بن يحيى المروزي.

أحدهما: حديث شعبة عن عمرو بن أبي وهب، والآخر: حديث

---

(١) تاريخ دمشق ٤٩/ ٧٥.
وقد رجح الدكتور رمضان أن الكتاب الذي قعد فيه هٰذِه المدة هو غريب المصنف لا غريب الحديث، وفيه نظر من حث إن المتقدمين نقلوا عنه هٰذِه القصة في غريب الحديث لا المصنف، وقد وردت الرواية أنه ألف غريب المصنف في فترة غياب طاهر بن الحسين في مرو للغزو، والله أعلم.

عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري، حدث به يحيى القطان عن عبيد الله، وحدث به الناس عن يحيى القطان عن ابن عجلان(١).

قال الخطيب: أخبرنا بحديث شعبة علي بن أحمد الرزاز أخبرنا حبيب بن الحسن بن القزاز ومحمد بن أحمد بن قريش البزاز قالا حدثنا محمد بن يحيى المروزي أخبرنا أبو عبيد حدثنا حجاج عن شعبة عن عمرو بن أبي وهب الخزاعي عن موسىٰ بن ثروان البجلي عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي عن عائشة قالت: كان النبي إذا توضأ يخلل لحيته.

وأما حديث عبيد الله بن عمر، فأخبرناه أحمد بن عمر بن روح النهرواني وعلي بن أبي علي البصري قالا أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكري حدثنا محمد بن يحيى المروزي حدثنا أبو عبيد جدثنا يحيىٰ بن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: رأت عائشة عبد الرحمن توضأ، فقالت يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله يقول: ويل للأعقاب من النار(٢).

---

(١) حديث شعبة لم أجده فيما بين يدي من المصادر، وحديث يحي القطان عن ابن عجلان، رواه عنه أحمد في المسند (٦/ ١٩١)، وابن أبي شيبة (١/ ٣٢) ومن طريقه ابن ماجه ح٤٥٢، وانظر كتاب الطهور.

(٢) تاريخ الخطيب ١٢/ ٤١٣، تاريخ دمشق ٤٩/ ٧٠، السير ١٠/ ٥٠٣.

الباب الثاني

جهود أبي عبيد في علم رسم القرآن

[وجوب الالتزام بالرسم السلفي]

خطوط العربية ثلاثة:

خط يُتَّبَعُ به الاقتداء السَّلَفي، وهو رسم المصحف.

وخطٌّ جرىٰ علىٰ إثبات ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه، وهو خط العَروض فيكتبون التنوين، ويحذفون همزة الوصل.

وخطٌّ جرىٰ على العادة المعروفة، وهو الذي يتكلم عليه النحوي[1].

وعلم الرسم السلفي من مهمات علوم القراءات، وهو شديد المماسة لَه، وكل كلمة تُرسَم علىٰ هذا النَّمط السلفي مخالفة لنمط النحاة فلعلةٍ ما، وحكمة دقيقة، وقد أفرد أستاذنا المقرئ الجليل محمد بن سالم محيسن كتابا في العلاقة بين الرسم والقراءة، وسماه: الفتح الرباني في العلاقة بين القراءات والرسم العثماني، فأحيل القارئ الكريم إليه.

وقد ذَكَر العلماء الاتفاق علىٰ أنَّه لا يجوز مخالفة مرسوم الخط في كتابة المصحف، ومن هنا تَظهر أهمية هذا الفن.

قال أبُو عمرو الداني: سُئِل مالك رحمه الله، هل يكتب المصحف

(١) البرهان ١/ ٣٧٦.

رفع المسيَّهم

علىٰ ما أحدثه الناس من الهِجاء؟ قال: لا، إلَّا على الكتبة الأولىٰ.

وقال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن عبد الحسن، فذكر إسنادا منتهاه عبد الله بن الحكم قَال: قال أشهب: سُئِل مالك فقيل لَه: أرأيت من ٱستكتبَ مصحفًا اليوم، أترىٰ أنْ يكتب علىٰ ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟

قال: لا أرىٰ ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولىٰ.

قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة، وبالله التوفيق[١].

وروىٰ أبو عمرو في موضع آخر بإسناده عن ابن عبد الحكم، قال: سُئِلَ مالك عن الحروف تكون في القرآن، مثل الواو والألف، أترىٰ أن تُغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك؟ قال: لا.

قال أبو عمرو: يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم، المعدومتين في اللفظ، نحو الواو في (أولئك) وَ (أولىٰ) وَ (أولات) وَ (سأوريكم) وَ (الربوا) وشبهه.

ونحو الألف في (لن ندعوا) وَ (ليبلوا) وَ (لأاوضعوا) و (لأاذبحنه) وَ (مائة) وَ(مائتين) وَ(لا تايسوا) وَ(لا يايس) وَ(أفلم يايئس) وَ (يبدؤا) وَ (تفتؤا) وَ (يعبؤا) وشبهه.

---

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص١٩.

وكذلك الياء في نحو (من نبإي المرسلين) وَ (ملإيه) وَ (أفإين مات)، وما أشبهه اهـ[١].

وقال الإمام أحمد: يحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك[٢].

هذا، وقد بلغ من عناية السلف بمرسوم خط مصاحفهم أنهم كرهوا الكتابة السريعة خشية من أن تخفي شيئا من ألفات القرآن، وإن لم يكن منطوقا بها.

فعن واصل وهشام عن ابن سيرين أنه كره أن تكتب المصاحف مشقا، فقيل: لم كره ذلك؟ قال: لأنَّ فيه نقصًا، ألا ترى الألف كيف يغرقها، ينبغي أن ترد[٣].

لكن قال الزركشي:

كان هذا في الصدر الأول، والعلم حي غض، وأما الآن فقد يخشى الإلباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولىٰ باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال.

---

(١) المقنع ص٣٦.

(٢) البرهان ١/ ٣٧٩، والإتقان ٢/ ٤٤٣.

(٣) المصاحف لابن أبي داود ١/ ٤٦٣، والفضائل لأبي عبيد ص٣٩٩، واللفظ لابن أبي داود.

ولكن لا ينبغي إجراء هذا علىٰ إطلاقه، لئلا يؤدي إلىٰ دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة[1].

وهذا الذي حكاه الشيخ العز بن عبد السلام مرغوب عنه، وقد تكلم رحمه الله في غير فنِّه.

وكان من رأي أبي عبيد ﷺ موافقة المسلمين في ذلك، وأنه لا تجوز مخالفة رسم المصحف الإمام.

قال البيهقي: من كتب مصحفا فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم ولا سقطا لهم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن صفوان الجمحي بمكة ثنا علي بن عبدالعزيز بن يحيىٰ ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت قال: القراءة سنة.

قال سليمان: يعني ألا تخالف الناس برأيك في الآتباع.

وبمعناه بلغني عن أبي عبيد في تفسير ذلك.

(١) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٧٩.

قال: ونرى القراء لم يلتفتوا إلىٰ مذاهب العربية في القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف، ورأوا تتبع حروف المصاحف عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها، وبسط الكلام في ذلك..[١]

ونص كلام أبي عبيد رحمه الله كما يلي:

وإنما نرى القراء عرضوا القراءة علىٰ أهل المعرفة بها ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلىٰ مذاهب العربية فيها، إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بيانا من الخط، ورأوا تتبع حروف المصاحف وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها، وقد وجدنا هذا المعنىٰ في حديث مرفوع وغير مرفوع.

حدثنا أبو النضر عن شيبان عن عاصم عن زر عن عبد الله عن علي ﷺ قال: إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما عُلِّم[٢].

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: إني سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم، وإياكم

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٥٤٨/٢.
(٢) إسناده صحيح.

والاختلاف والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال[١].

حدثنا ابن أبي مريم وحجاج عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير قال: إنَّ قراءة القرآن سنة من السنن، فاقرؤوا كما أقرئتموه.

حدثنا حجاج عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: قال لي خارجة بن زيد: قال لي زيد بن ثابت: القراءة سنة.

قال أبو عبيد:

فقول زيد هذا يبين لك ما قلنا، لأنه الذي ولي نسخ المصاحف التي أجمع عليها المهاجرون والأنصار، فرأى اتباعها سنة واجبة.

ومنه قول ابن عباس أيضًا:

حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كل السُّنَّة قد علمت، غير أني لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا؟ ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أو قال: (عِسيًّا).

قال أبو عبيد:

(١) إسناده صحيح، ومراد ابن مسعود ﷺ تصويب الاختلاف الصحيح الواقع بين القراء المنتهي بالإسناد إلى النبي ﷺ، فإنه من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، ولذلك ضرب مثلا لهم بقوله: إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال، أي أن الاختلاف في اللفظ دون المعنىٰ.

فرأيُ ابن عباس أنَّ السنة قد لزمت الناس في تتبع الحروف في القراءة، حتىٰ ميز فيها ما بين السين والتاء، من العتي والعسي، علىٰ أن المعنىٰ فيهما واحد، فأشفق أن تكون إحدى القراءتين خارجة من السنة، فكيف يجوز لأحد أن يتسهل فيما وراء ذلك مما يخالف الخط وإن كان ظاهر العربية علىٰ غير ذلك؟[١]

من هنا كان ٱهتمام أبي عبيد عظيما بعلم رسم المصاحف، وقد علا فيه سنده جدا، فلم يقنع بالأخذ عن الشيوخ، بل عمد إلىٰ تتبع المصاحف القديمة، ينظر فيها ويسجل ما رآه من رسم الكلمات، وعلىٰ رأس هذه المصاحف المصحف الإمام الذي ٱختطه لنفسه أمير المؤمنين المقرئ: عثمان بن عفان رضي الله تعالىٰ عنه، وأجزل مثوبته عن القرآن وأهله.

وقد تيسر لأبي عبيد النظر في المصحف الإمام كما أخبر بذلك، ولا أعلم لأبي عبيد كتابا مفردا في الرسم، فلعله ذكر مدوناته تلك في كتاب القراءات، وعلىٰ كلٍ فإنَّ كتاب المقنع لأبي عمرو الداني يكاد يكون قد أتىٰ علىٰ جميع هذه المدونات، وقد ٱستخلصتُها من كتاب المقنع ومن غيره كما ستراه في موضعه.

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٣٦١-٣٦٢.

[موقف أبي عبيد من المصحف العثماني]

قال أبو عبيد:

حدثنا ابن مهدي عن شعبة عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد قال: أدركتُ الناس حين شقَّقَ عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد(١).

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال: قال علي ﷺ: لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان(٢).

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك قال حدثني شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري مولىٰ عثمان قال: كنتُ عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلىٰ أُبي بن كعب فيها (لم يتسن)، وفيها (لا تبديل للخلق)، وفيها (فأمهل الكافرين)، قال: فدعا بالداوة، فمحا إحدى اللامين، وكتب ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، ومحا (فأمهل)، وكتب ﴿فَمَهِّلِ﴾، وكتب ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، ألحق فيها الهاء(٣).

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي الجراح عن سليمان بن عمير

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٢٨٤، وعنه المقنع ص١٨.

(٢) فضائل أبي عبيد ص٢٨٥، وعنه المقنع ص ١٨.

(٣) فضائل أبي عبيد ص٢٨٦-٢٨٧.

عن هانئ مولىٰ عثمان قال: كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سله عن قوله (لم يتسن) أو ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ فقال عثمان: ٱجعل فيها الهاء[1].

فهذه النصوص التي ساقها أبو عبيد في مقام الحجة تبين منهج عثمان ﷺ في تدوين المصحف، فهو - ﷺ - لم يستبد بالرأي، ولم ينفرد بالأمر، بل شاور القراء، وأخذ ما ٱجتمع عليه رأيهم، ولأجل ذلك ٱتفقت الأمة علىٰ ما ٱتفقوا عليه، وعدّوا الرسم العثماني من إجماعات الصحابة، ومما لا تجوز مخالفته، كما بينه أبو عبيد في ما نقلناه عنه آنفا.

و يستفاد منها أيضا ٱشتراك الصحابة عامَّةً في تدوين المصحف وفي رسمه، فإنهم كما ٱشتركوا في حروفه وإثبات آياته وقراءاته وترتيب سوره علىٰ ما ورد في أحاديث وآثار كثيرة، فقد ٱشتركوا أيضا في كتابته ورسمه، كما في هذين الخبرين حيث رسم أبي بن كعب بعض الكلمات، وكذلك غيره من إخوانه من الصحابة، والله أعلم.

(١) فضائل أبي عبيد ص٢٨٧.

رفع المسلم

[اللحن في الرسم]

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج عن هارون بن موسىٰ قال أخبرني الزبير بن خريت عن عكرمة قال: لما كُتِبَت المصاحف عُرضتَ علىٰ عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها، أو قال: ستعربها بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف، والمُملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف(١).

فهذا - علىٰ علته - فيه ما يخالف النصوص السابقة الصحيحة، التي فيها أنهم - أعني نساخ الصحابة - كانوا يكتبون المصاحف بالمشاورة مع عثمان، وبعد إطلاعه علىٰ ما يُشكل عليهم، فكيف يصح أنَّ زيدا الكاتب ﷺ يتوقف في زيادة هاء في آخر ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ لأنَّه شك فيها، ولم يكتبها حتىٰ أمره عثمان بإلحاق الهاء فيها.

ثم يختلف مع النفر القرشيين في التابوت، ولا يكتبونه إلا بعد أمر عثمان بكتابته علىٰ ما نطق النفر القرشيون، كيف يصح بعد ذلك كله أن يكون في المصاحف لحن لم يعلم به عثمان إلا بعد كتابتها والانتهاء منها؟!

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٢٨٧.
وإسناد الخبر منقطع، فإن عكرمة لم يدرك زمن عثمان بن عفان ﷺ.

قال أبو عبيد:

حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألتُ عائشة عن لحن القرآن، عن قوله (إنَّ هذان لساحران)، وعن قوله ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وعن قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ فقالت: يا ابن أختي هذا عمل الكُتَّاب، أخطئوا في الكتاب[1].

فهذا الخبر وأمثاله محمول علىٰ أنَّ هذا الحرف ليس من لغة قريش، بل هو مِن لغةِ مَن سِواهم من العرب، وأمَّا أَنْ يكون لحنًا عند كل العرب فلا.

وقد أصرَّت قريش علىٰ أن هذه الحروف لحن، لأنهم لا ينطقون بها علىٰ هذه الصورة المرسومة، وأناطوا الخطأ بالكاتب، وتكلفوا في بيان كيفية حصول الخطأ ما لا يحتمل.

قال أبو عبيد:

ويُروىٰ عن حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام قال: قلت لأبان بن عثمان ما شأنها كتبت ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾، قال: إنَّ الكاتب لما كتب، قال: ما أكتب؟ فقيل له: أكتب ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2]!.

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٢٨٧.

(٢) فضائل أبي عبيد ص٢٨٨، وقد أسنده ابن أبي داود في المصاحف ٣٣، وابن جرير في التفسير ٤/٣٦٣.

فهذه الآثار أخرجها أبو عبيد ولم يتكلم عليها أو يبين معانيها، وقد تضلع بهذا الأمر طائفة من أهل العلم رحمنا الله وإياهم، وتكلموا بكلام مسدد، وضعوا به الهَنَاء مواضع النقب.

منهم الحافظ أبو عمرو الداني، قال عن حديث عثمان:

هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله حجة، ولا يصح به دليل من جهتين، إحداهما: أنه مع تخليط في إسناده واضطراب في أَلفَاظِه مرسل، لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئا ولا رأياه.

وأيضًا فإنَّ ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان ﷺ، ..، فغير ممكن أن يتولىٰ لهم جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار الأتقياء الأبرار نظرا لهم ليرتفع الآختلاف في القرآن بينهم، ثم يترك لهم فيه لحنا وخطأ يتولىٰ تغييره من يأتي بعده..[١]

ثم وجّهه لو صح عن عثمان، فقال:

وجْهُه أن يكون أراد باللحن التلاوة دون الرسم، إذ كان كثير منه لو تلي علىٰ حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظه، ألا ترىٰ قوله (لأاذبحنه).. وشبهه مما زيدت فيه الألف والياء والواو في رسمه، لو تلاه تال لا معرفة له بحقيقة الرسم علىٰ حال صورته في الخط لصير الإيجاب نفيا..[٢]

---

(١) المقنع ص١١٩.
(٢) المقنع ص١٢٠.

وذكر أبو عمرو أن هذا النوع من الرسم هو رسم قريش، ولذلك قال عثمان: لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف، لاختلاف نوع الرسم عندهم.

وهذا محل نظر، إذ لا دليل عليه، والخبر أصلا لا يصح، وقد علمنا أن بعض الكتاب لم يكن من قريش، كزيد بن ثابت ومجمع بن جارية وأبي بن كعب.

وأما اللحن المضاف إلى الكاتب في قوله ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، وتكلف شرح الحال فيه، فإنَّ إناطة اللحن بجمع الصحابة أولىٰ وأقرب من إلحاقه بالكُتَّاب، علىٰ ما ذكرنا من ٱشتراك الصحابة عامةً في الرسم.

ثم ما كان الكاتب ليتوارد عليه هذا الخطأ في سبعة مصاحف تتفق علىٰ هذا الخطأ، وأين عثمان والصحابة عنه؟ ثم هب أن قلمه كتب ذلك، فكيف طاوعته سليقته العربية علىٰ هذا اللحن المزعوم؟ هذا مع أن الكاتب مثل زيد بن ثابت وابن الزبير وأضرابهم من كبراء الحفاظ الفصحاء.

والحاصل أنهم رسموا هذا الحرف علىٰ قراءة سمعوها من النبي ﷺ، والراجح أنها هي التي عارض بها جبرائيل عليه السلام في العرضة الأخيرة، كما نُقل ذلك عن طائفة من السلف، ومن أنكرها فهذا يدخل في من أنكر قراءة لم يعلمها، كما أنكر عمر علىٰ هشام بن حكيم قراءته، وكلا القراءتين ثابتتين عن النبي ﷺ.

وقدر ردَّ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج هذا المذهب جملة وتفصيلا، وشنع علىٰ من أعتقد وجود لحن في رسم القرآن، وقال في معاني القرآن[١]:

وقال بعضهم في كتاب الله أشياء أستصلحها العرب بألسنتها، وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جدا، لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة، وهم القدوة، وهم قريبو العهد بالإسلام، فكيف يتركون في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم؟ وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه.

وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم وساقط عمن يعلم، لأنهم يقتدىٰ بهم، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم رحمه الله عليهم، والقرآن محكم لا لحن فيه، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب، كما قال ﷻ ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[٣].

وبعد، فلشيخ الإسلام في التفسير أبي جعفر ابن جرير ﷺ جواب بديع، وتحرير شافٍ لهذه المسألة، أسوقه بتمامه لما أحتوىٰ عليه من فوائد في هذا الحرف خاصة، ولما فيه من قواعد عامة في التعامل مع هذا الفصل، ودفع هذه الشبهة، ونقض هذا الأعتراض.

---

(١) ٢/ ١٣٠-١٣١.

(٢) سورة فصلت الآية ٤٢.

(٣) سورة الشعراء الآية ١٩٥.

قال أبو جعفر بن جرير ﷺ:

اختلف في المقيمين الصلاة، أهم الراسخون في العلم أم غيرهم؟

فقال بعضهم: هُم هم، ثم ٱختلفوا قائلوا ذلك في سبب مخالفة إعراب الراسخون في العلم، وهما من صفة نوع من الناس.

فقال بعضهم: ذلك غلط من الكاتب، وإنما هو لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة.

- ثم ساق الأخبار التي ذكرها أبو عبيد -

ثم قال: وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود: «والمُقِيمُونَ الصَّلاةَ».

قال: وقال آخرون، وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة: والمقيمون الصلاة من صفة الراسخون في العلم، ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين في العلم والمقمين الصلاة ما ٱعترض من الكلام فطال نصب المقيمين علىٰ وجه المدح، قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته إذا تطاولت بمدح أو ذمّ خالفوا بين إعراب أوّله وأوسطه أحيانا ثم رجعوا بآخره إلىٰ إعراب أوّله، وربما أجروا إعراب آخره علىٰ إعراب أوسطه، وربما أجروا ذلك علىٰ نوع واحد من الإعراب.

قال: وقال آخرون: بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع وإن كان الراسخون في العلم من المقيمين

الصلاة.

وقال قائلو هذه المقالة جميعا: موضع المقيمين في الإعراب خفض، فقال بعضهم: موضعه خفض على العطف علىٰ (ما) التي في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ ويؤمنون بالمقيمين الصلاة.

ثم اختلف متأوّلو ذلك في هذا التأويل في معنى الكلام، فقال بعضهم: معنىٰ ذلك: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، وبإقام الصلاة.

قالوا: ثم ارتفع قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، عطفا علىٰ ما في (يؤمنون) من ذكر المؤمنين، كأنه قيل: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك هم والمؤتون الزكاة.

وقال آخرون: بل المقيمون الصلاة الملائكة.

قالوا: وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الأرض.

قالوا: ومعنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالملائكة.

وقال آخرون منهم: بل معنىٰ ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، هم والمؤتون الزكاة،

كما قال جلّ ثناؤه: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وأنكر قائلوا هذه المقالة أن يكون المقيمين منصوبا على المدح وقالوا: إنما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره، قالوا: وخبر الراسخين في العلم قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قال: فغير جائز نصب المقيمين على المدح وهو في وسط الكلام ولما يتمّ خبر الابتداء.

وقال آخرون: معنىٰ ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة. وقالوا: موضع المقيمين خفض.

وقال آخرون: معناه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة.

وقال أبو جعفر: وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب، ولا تكاد العرب تعطف لظاهر علىٰ مكنيّ في حال الخفض وإن كان ذلك قد جاء في بعض أشعارها.

وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون المقيمين في موضع خفض نسقًا علىٰ (ما) التي في قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة، فيكون تأويل الكلام: والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من الكتاب وبما أنزل من قبلك من كتبي وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ثم يرجع إلىٰ صفة

الراسخين في العلم فنقول: لكن الراسخون في العلم منهم، والمؤمنون بالكتب، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله واليوم الآخر.

وإنما أخترنا هذا علىٰ غيره، لأنه قد ذكر أن ذلك في قراءة أبيّ بن كعب: (والمقيمين)، وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا، فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه بخلاف ما هو في مصحفنا.

وفي أتفاق مصحفنا ومصحف أبيّ في ذلك، ما يدلّ علىٰ أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ، مع أنَّ ذلك لو كان خطأ من جهة الخط، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين علىٰ وجه اللحن، ولأصلحوه بألسنتهم، ولقنوه للأمة تعليما علىٰ وجه الصواب.

وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة علىٰ ما هو به في الخطّ مرسوما أدلّ الدليل علىٰ صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب اهـ

رفع المسلم

[اختلاف مصاحف الأمصار]

من المعروف عند العامة والخاصة أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ قد عدّد نسخ المصاحف التي كتبها للأمة، وقد ٱختلف في عدد هذه المصاحف، فأكثر ما قيل فيها سبعة، وهو الذي ٱعتمده ابن مجاهد فألف كتاب السبعة علىٰ عدد المصاحف السبعة، وأقل ما قيل في عددها أربعة مصاحف.

وقد حاول عثمان ﷺ في تعديد هذه النسخ إثبات ما يستطيع ٱحتوائه من الأحرف السبعة، خاصة تلك الداخلة في وجه الاختلاف بالزيادة والنقصان، أو التصريف والإبدال، ولذلك وُجِدت فروقات في نسخ المصاحف(١).

---

(١) من زعم أن مصاحف عثمان إنما ٱشتملت علىٰ حرف واحد فقط، فقد ٱدعىٰ مالا دليل عليه، والصحيح أنها ٱشتملت علىٰ أحرف كثيرة، لكنها لم تستقصِ كل الأحرف السبعة.
والدليل: هٰذا الاختلاف في نُسخ المصاحف، وزيادة بعضها علىٰ بعض، وهٰذا الاختلاف الواقع في كثير من الحروف، فلو كانت مرسومة علىٰ حرف واحد لما ٱحتملت هٰذا الاختلاف.
والدليل علىٰ عدم حصرها لكل الأحرف السبعة أن ثمت قراءات كثيرة صحت عن النبي ﷺ والصحابة، غير موجودة في هٰذِه المصاحف، وإن قيل عنها أنها قراءات آحادية وما إلىٰ ذلك، فإن هٰذا لا ينفي أنها كانت قرآنًا يوما ما، وإذ ثبتت قرآنيتها في وقت فقد ثبت أنها من الأحرف السبعة، والله أعلم.

وقد ٱعتنىٰ أبو عبيد رحمه الله بهذه الفروقات، وتتبعها في المصاحف العتيقة، ومن أفواه الشيوخ، فدونك أيها القارئ اللبيب هذا الباب من تدوين الإمام أبي عبيد وجمع الفقير راقمه.

رفع
المسلم

[الفروقات بين مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق]

قال أبو عبيد[١]:

حروف القرآن التي ٱختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق، وهي ٱثنا عشر حرفا.

حدثنا إسماعيل بن جعفر المديني: أنَّ أهل الحجاز وأهل العراق ٱختلفت مصاحفهم في هذه الحروف، قال:

كتب أهل المدينة في سورة البقرة[٢] (وأوصىٰ بها إبراهيم بنيه) بالألف، وكتب أهل العراق ﴿وَوَصَّىٰ﴾ بغير ألف.

وفي آل عمران[٣] كتب أهل المدينة (سارعوا إلىٰ مغفرة من ربكم) بغير واو، وأهل العراق ﴿وَسَارِعُوٓا۟﴾ بالواو.

وفي المائدة[٤] (يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) بغير واو، وأهل العراق ﴿وَيَقُولُ﴾ بالواو.

وفيها أيضًا[٥] أهل المدينة (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٣٢٨.
(٢) آية ١٣٢
(٣) آية ١٣٣
(٤) آية ٥٣.
(٥) آية ٥٤.

دينه) بدالين، وأهل العراق ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ بدال واحدة.

وفي سورة براءة[١] أهل المدينة (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا) بغير واو، وأهل العراق ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ بالواو.

وفي الكهف[٢] أهل المدينة (لأجدن خيرا منهما منقلبا) على اثنين، وأهل العراق ﴿خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ على واحدة.

وفي الشعراء[٣] أهل المدينة (فتوكل على العزيز الرحيم) بالفاء، وأهل العراق ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ بالواو.

وفي المؤمن[٤] أهل المدينة (وأن يظهر في الأرض الفساد) بغير ألف، وأهل العراق ﴿أَوْ أَن﴾ بألف.

وفي عسق[٥] أهل المدينة (بما كسبت أيديكم) بغير فاء، وأهل العراق ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ بالفاء.

وفي الزخرف[٦] أهل المدينة ﴿تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ بالهاء، وأهل العراق (تشتهي الأنفس) بغير هاء.

---

(١) آية ١٠٧.
(٢) آية ٣٦.
(٣) آية ٢١٧.
(٤) آية ٢٦.
(٥) آية ٣٠.
(٦) آية ٧١.

رفع
المسيهم

وفي الحديد[١] أهل المدينة (إنَّ الله الغني الحميد) بغير هو، وأهل العراق ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

وفي الشمس وضحاها[٢] أهل المدينة (فلا يخاف عقباها) بالفاء، وأهل العراق ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾ بالواو.

(١) آية ٢٤.
(٢) آية ١٥.

المسـاهم

[الفروقات بين مصاحف أهل الشام وأهل العراق]

قال أبو عبيد[١]:

وهذه الحروف التي ٱختلفت فيها مصاحف أهل الشام وأهل العراق، وقد وافقت أهل الحجاز في بعض وفارقت بعضًا.

حدثنا هشام بن عمار عن أيوب بن تميم عن يحي بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي.

قال هشام: وحدثناه سويد بن عبد العزيز أيضًا عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء:

أنَّ هذه الحروف في مصاحف الشام، وقد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر، وهي ثمان وعشرون حرفًا في مصاحف أهل الشام.

في سورة البقرة[٢] (قالوا ٱتخذ الله ولدا) بغير واو.

وفي سورة آل عمران[٣] (سارعوا إلىٰ مغفرة من ربكم) بغير واو.

وفيها أيضًا[٤] (جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب) كلهن

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٣٣٠.

(٢) آية ١٦٦.

(٣) آية ١٣٣.

(٤) آية ١٨٤.

بالباء(١).

وفي النساء(٢) (ما فعلوه إلا قليلا منهم) بالنصب.

وفي المائدة(٣) (يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا) بغير واو.

وفيها أيضًا(٤) (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم) بدالين.

وفي الأنعام(٥) (ولَلدار الآخرة خير) بلام واحدة.

وفيها أيضا(٦) (وكذلك زُيّن لكثير من المشركين قتل أولادَهم شركائهم) بنصب الأولاد وخفض الشركاء، ويتأولونه: قتل شركائهم أولادهم.

وفي الأعراف(٧) (قليلا ما تتذكرون) بتاءين.

وفيها أيضا(٨) (الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي) بغير واو.

---

(١) في فضائل القرآن زاد المحققون موضع سورة فاطر آية ٢٥، ولم يفطنوا أنه من مواضع الاتفاق، فقد اتفق القراء علىٰ قراءة موضع سورة فاطر (بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير)، واتفقت مصاحفهم علىٰ ذلك، وإنما الخلاف في موضع سورة آل عمران فقط.

(٢) آية ٦٦.

(٣) آية ٥٣.

(٤) آية ٥٤.

(٥) آية ٣٢.

(٦) آية ١٣٧.

(٧) آية ٣.

(٨) آية ٤٣.

رفع المسـتهـم

وفيها أيضا[١]، في قصة صالح (قال الملأ الذين آستكبروا) بغير واو.

وفيها أيضا في قصة شعيب[٢] ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ بالواو.

وفيها أيضا[٣] (وإذ أنجاكم من آل فرعون) من غير نون.

وفي براءة[٤] (الذين آتخذوا مسجدا ضرارا) بغير واو.

وفي يونس[٥] (هو الذي ينشركم في البر والبحر) بالنون والشين.

وفيها[٦] (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك) على الجماع.

وفي بني إسرائيل[٧] (قال سبحان ربي هل كنت) بالألف على الخبر.

وفي الكهف[٨] (خيرا منهما منقلبا) على آثنين.

وفي سورة المؤمنين[٩] (سيقولون لله لله لله) ثلاثتهن بغير ألف.

---

(١) آية ٧٥.
(٢) آية ٨٨.
(٣) آية ١٤١.
(٤) آية ١٠٧.
(٥) آية ٢٢.
(٦) آية ٩٦.
(٧) آية ٩٣.
(٨) آية ٣٦.
(٩) آية ٨٥.

رفع المسهم

وفي الشعراء[١] (فتوكل على العزيز الرحيم) بالفاء.

وفي النمل[٢] (إننا لمخرجون) علىٰ نونين بغير ٱستفهام.

وفي المؤمن[٣] (كانوا هم أشد منكم قوة) بالكاف.

وفيها أيضا[٤] (وأن يظهر في الأرض الفساد) بغير ألف.

وفي عسق[٥] (ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) بغير فاء.

وفي الرحمن[٦] (والحب ذا العصف والريحان) بالنصب.

وفيها أيضا[٧] (تبارك ٱسم ربك ذو الجلال والإكرام) بالرفع.

وفي الحديد[٨] (إن الله الغني الحميد) بغير هو.

وفي الشمس وضحاها[٩] (فلا يخاف عقباها) بالفاء.

---

(١) آية ٢١٧.
(٢) آية ٦٧.
(٣) آية ٢١.
(٤) آية ٢٦.
(٥) آية ٣٠.
(٦) آية ١٢.
(٧) آية ٧٨.
(٨) آية ٢٤.
(٩) آية ١٥.

رفع المسلم

[الفروقات بين مصاحف البصريين والكوفيين]

قال أبو عبيد:

قد ذكرنا ما خالفت فيه مصاحف أهل الحجاز وأهل الشام مصاحف أهل العراق.

فأما أهل العراق نفسها فلم تختلف مصاحفها فيما بينها إلا في خمسة أحرف بين مصاحف الكوفة والبصرة.

كتب الكوفيون في سورة الأنعام(١) ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، بغير تاء.

وفي سورة الأنبياء(٢) ﴿قَٰلَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾ بالألف على الخبر.

وفي سورة المؤمنين(٣) (قل كم لبثتم في الأرض) على الأمر بغير ألف، وكذلك التي تليها (قل إن لبثتم إلا قليلا) مثل الأولىٰ.

وفي الأحقاف(٤) ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾.

وكتبها البصريون (لئن أنجيتنا) بالتاء.

وكتبوا (قل ربي يعلم القول) على الأمر بغير ألف.

---

(١) آية ٦٣.

(٢) آية ٤.

(٣) آية ١١٢ و ١١٤

(٤) آية ١٥.

وكتبوا ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالألف على الخبر، وكذلك التي تليها ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ مثل الأولىٰ.

وكتبوا (بوالديه حسنا) بغير ألف.

قال أبو عبيد:

هذه الحروف التي ٱختلفت في مصاحف الأمصار ليست كتلك الزوائد التي ذكرناها في البابين الأولين(١)، لأن هذه مثبتة بين اللوحين، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان ﷺ، ثم بعث إلىٰ كل أفق مما نسخ بمصحف.

ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ولا في شطرها، إنما الٱختلاف في الحرف الواحد من حروف المعجم، كالواو والفاء والألف وما أشبه ذلك.

إلا الحرف الذي في الحديد وحده، قوله (فإن الله الغني الحميد) فإن أهل العراق زادوا علىٰ ذينك المصرين (هو).

وأما سائرها فعلىٰ ما أعلمتك، ليس لأحد إنكار شيء منها ولا جحده، وهي كلها كلام الله، والصلاة بها تامة إذ كانت هذه حالها اهـ(٢)

قال راقمه: أهمل أبو عبيد الفرق بين مصاحف أهل الحجاز، ولم

---

(١) يريد حروف الصحابة ومصاحفهم، وما سماه بالقراءات التفسيرية، نحو (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطىٰ صلاة العصر..) وسيأتي قريبا.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ٣٣٣، ونقله في المقنع ص١١٢.

يذكر الفرق بين مصاحف مكة والمدينة علىٰ غرار ما فعل مع العراقيين، فإن بين مصاحف أهل المدينة وأهل مكة فرقا يسيرا، وهو ما وقع في سورة براءة، في الآية الموفية مائة، وهي قوله ﷻ ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ففي مصاحف أهل مكة زيادة (من) دون سائر المصاحف، وبذلك قرأ ابن كثير المكي، وتفرد بهذا الحرف عن بقية القراء، والله أعلم.

وقد يرى القارئ الكريم أن بعض الأحرف المرسومة في مصاحف الأمصار قد خالفه قراء ذلك المصر، فتركوا هذا الحرف واختاروا سواه، مما ثبت في مصاحف أمصار أخرىٰ، فالأمر في ذلك هين، فإنَّ المقرئ قد يكون في البصرة وقرأ علىٰ شيوخ في الشام والحجاز، فيأخذ من حروف هؤلاء وهؤلاء حتىٰ يؤلف قراءته، وليس في هذا مستكره ولا منكر، وعلىٰ هذا النحو ٱختار أبو عبيد قراءته المشهورة.

قال أبو عمرو الداني رحمه الله - بعد أن ذكر هذه الروايات المختلفة في فروقات مصاحف الأمصار -: فهذا ما ٱنتهىٰ إلينا بالروايات من الٱختلاف بين مصاحف الأمصار، ..، والقطع عندنا علىٰ كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار علىٰ قراءة أئمتهم غير جائز إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون علىٰ غير مرسوم مصحفهم.

رفع
المسابهم

ألا ترىٰ أنَّ أبا عمرو قرأ (ياعبادي لا خوف عليكم) في الزخرف[١] بالياء، وهو في مصاحف أهل البصرة بغير ياء، فسئل عن ذلك فقال: إني رأيته في مصحف أهل المدينة بالياء.

فترك ما في مصحف أهل بلده واتبع في ذلك مصاحف أهل المدينة.

وكذلك قراءته في الحجرات[٢] (ولا يألتكم من أعمالكم شيئا) بالهمزة التي صورتها ألف، وذلك مرسوم في جميع المصاحف بغير ألف.

وكذلك قراءته أيضًا في المنافقون[٣] (وأكون من الصالحين) بالواو والنصب وذلك في كلِّ المصاحف بغير واو مع الجزم.

قال أبو عبيد: وكذا رأيته في الإمام، قال: واتفقت علىٰ ذلك المصاحف.

وكذلك أيضًا قراءته في والمرسلات[٤] (وإذا الرسل وقتت) بالواو، من الوقت، وذلك في الإمام وفي كل المصاحف بالألف.

وكذلك قراءته وقراءة ابن كثير في البقرة[٥] (أو ننسأها) بهمزة ساكنة بين السين والهاء، وصورتها ألف، وليست كذلك في مصاحف

(١) آية ٦٨.
(٢) آية ١٤.
(٣) آية ١٠.
(٤) آية ١١.
(٥) آية ١٠٦.

أهل مكة ولا في غيرها، وكذلك قِراءة ابن عامر وعاصم من رواية حفص بن سليمان في الزخرف[١] ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ بالألف، ولا خبر عندنا أن ذلك مرسوم في مصاحف أهل الشام ولا في غيرها.

وكذلك أيضًا قراءة عاصم من الطريق المذكور في الأنبياء[٢] ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالألف، ولا رواية عندنا أن ذلك كذلك مرسوم في شيء من المصاحف، في نظائر لذلك كثيرة، ترد عن أئمة القراء بخلاف مرسوم مصحفهم.

وإنما بينت هذا الفصل ونبهت عليه لأني رأيت بعض من أشار إلىٰ جمع شيء من هجاء المصاحف من منتحلي القراءة من أهل عصرنا قد قصد هذا المعنىٰ وجعله أصلا، فأضاف بذلك ما قرأ به كل واحد من الأئمة من الزيادة والنقصان في الحروف المتقدمة وغيرها إلىٰ مصاحف أهل بلده، وذلك من الخطأ الذي يقود إليه إهمال الرواية، وإفراط الغباوة، وقلة التحصيل، إذ غير جائز القطع علىٰ كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة عن العلماء المختصين بعلم ذلك، المؤتمنين علىٰ نقله وإيراده لما بيناه من الدلالة، وبالله التوفيق[٣].

---

(١) آية ٢٤.

(٢) آية ١١٢.

(٣) المقنع ص١١٧-١١٨.

[رسم مصحف عثمان رضي الله عنه]

قال أبو عبيد:

رأيتُ في الإمام مصحف عثمان بن عفان، ٱستُخرج لي من بعض خزائن الأمراء، ورأيت فيه أثر دمه(١):

في سورة البقرة [٥٨] (خطيكم) بحرف واحد، والتي في الأعراف [١٦١] (خطيئتكم) بحرفين.

- أراد بالحرف والحرفين، النبرة والنبرتين تكون بين بعض الحروف -

(وميكيل)(٢) بغير ألف.

وفي يوسف [٣١] (حش لله).

وفي الرعد [٤٢] (وسيعلم الكفر).

---

(١) أثر دم ذي النورين عثمان علىٰ مصحفه الذي كان منشورا في حجره لما قتل مشهور، رآه كثير من أهل العلم كابن الجزري، صرح بذلك في النشر.
وفي التقييد لابن نقطة الحنبلي ١/ ٢٨١ من حديث أبي معروف جعفر بن كيسان عن عمرة بنت أرطاة العدوية قالت: خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلىٰ مكة، فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره، فكانت أولىٰ قطرة قطرت من دمه علىٰ هٰذِه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.
قالت عمرة: فما مات منهم رجل سويا اهـ

(٢) البقرة، آية ٩٨.

وفي طه [٦٣] (إن هذن).

قال: وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها فيه بغير ألف.

وفي المؤمنون [٧٢] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾.

وفيها [٨٥، ٨٧، ٨٩] (سيقولون لله لله لله).

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج عن هارون قال حدثني عاصم الجحدري قال: كانت في الإمام مصحف عثمان الذي كتبه للناس (لله لله) كلهن بغير ألف -يعني قوله في المؤمنون ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾- قال عاصم: وأول من زاد هاتين الألفين في المصحف نصر بن عاصم الليثي.

قال أبو عبيد:

(ثم تأملتها في الإمام فوجدتها علىٰ ما رواه الجحدري)، وكذلك رأيتها في مصحف قديم بالثغر، بُعث به إليهم -فيما أخبروني به- قبل خلافة عمر بن عبد العزيز، فإذا كلهن (لله لله) بغير ألف (وكذلك هي في مصاحف المدينة وفي مصاحف الكوفة جميعا، وأحسب مصاحف الشام عليها)[1].

قال مقيده: اتفق القراء في الموضع الأول علىٰ قراءته بدون ألف

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٣٠٥-٣٠٦، والمقنع ص١٠٥ وما بين القوسين () منه، وليس في الفضائل.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾، واختلفوا في الموضعين الثاني والثالث، فقرأ أهل البصرة (أبو عمرو ويعقوب) بألف، والباقون قرؤوا بدون ألف، واجتماع البصريين علىٰ قراءة الموضعين بألف يشعر أنه كذلك عندهم في مصاحفهم، ونصر بن عاصم المذكور في رواية الجحدري من أئمة إقراء البصرة، أخذ هذه الحروف عن أبي الأسود الدؤلي بإسناده عن أشياخه من الصحابة، والله أعلم.

قال أبو جعفر بن جرير:

خالف القراء أبو عمرو فقرأ (سيقولون الله) في هذا الموضع والذي بعده، أتباعا لخط المصحف، فإن ذلك كذلك في مصاحف الأمصار إلا في مصحف أهل البصرة، فإنه في الموضعين بالألف، فقرءوا بالألف كلها أتباعا لخط مصحفهم[1].

وقال أبو عمرو الداني في سياق مناقشة ما رواه أبو عبيد:

كان الحسن يقول: الفاسق عبيد الله بن زياد زاد فيهما ألفا.

قال أبو عمرو: وهذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلتها واضطرابها وخروجها عن العادة، إذ غير جائز أن يُقْدم نصر وعبيد الله هذا الإقدام من الزيادة في المصاحف مع علمهما أن الأمة لا تسوغ لهما ذلك، بل تنكره وترده وتحذر منه، ولا تعمل عليه، وإذا كان بطل إضافة

(١) تفسير ابن جرير ٩/ ٢٣٨.

زيادة هاتين الألفين إليهما، وصح أن إثباتهما من قِبل عثمان والجماعة رضوان الله عليهم علىٰ حسب ما نزل به من عند الله تعالىٰ، وما أقرأه رسول الله ﷺ(١).

قال أبو عبيد:

وفي الإنسان [٧٦] (قوارير) الأولىٰ بالألف، والثانية كانت بالألف فحكت، ورأيت أثرها بينا هناك.

وأما (سلسلا) فرأيتها قد درست(٢).

قال أبو عبيد:

وقوله (سلسلا) وَ (قواريرا قوارير) الثلاثة أحرف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، وفي مصاحف أهل البصرة ﴿قَوَارِيرَا﴾ الأولىٰ بالألف، والثانية بغير ألف(٣).

قال أبو عبيد:

رأيت في الإمام (أصحب ليكة) في الشعراء [١٧٦] وص [١٣] بلام من غير ألف قبلها ولا بعدها.

وفي الحجر [٧٨] وَ ق [١٤] ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾، بالألف واللام(٤).

---

(١) المقنع ص١٠٩.
(٢) المقنع ص٢٣-٢٤.
(٣) المقنع ص٤٥.
(٤) المقنع ص٢٩

رفع المسهم

وقال في موضع آخر:

ورأيت في الحجر وَ ق ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾، وفي الشعراء وَ ص (ليكة)، ثم ٱجتمعت عليها مصاحف أهل الأمصار كلها، فلا نعلمها ٱختلفت فيها[١].

- وفي الفرق بين الرسمين، قال مكي القيسي: وحكىٰ أبو عبيد أن (ليكة) علىٰ (فَعْلَة) ٱسم للقرية التي كانوا فيها، وأن (الأيكة) بالألف واللام ٱسم للبلد كله اهـ[٢].

قال أبو عبيد:

رأيتُ في الإمام مصحف عثمان ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[٣] بحذف الواو، واتفقت بذلك المصاحف فلم تختلف اهـ

قلت: علىٰ ذلك جمهور القراء، وخالف أبو عمرو بن العلاء كما سبق بيانه، وخولف أيضًا أبو عبيد.

فقد روى الحلواني عن خالد بن خداش قال: رأيت في إمام عثمان (وأكون) بالواو، وقال: رأيت المصحف ممتلئا دما، وأكثره في النجم[٤].

والتصحيف متطرق إلىٰ رواية ابن خداش، وإلا يكون قد وهم،

---

(١) المقنع ص٩٥.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢/ ٣٢.
(٣) سورة المنافقون آية١٠.
(٤) المقنع ص٤٣.

وأبو عبيد أوثق، والله أعلم.

قال أبو عبيد:

رأيت في الإمام مصحف عثمان ﷺ في البقرة [٦١] ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ بالألف.

وفي يوسف [٧] ﴿ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ بالألف والتاء.

وفي الكهف [٣٨] ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾.

وفي الأحزاب [١٠] ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾، وَ [٦٦] ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، وَ [٦٧] ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ ثلاثتهن بالألف[١].

قال أبو عبيد:

وقوله ﷻ ﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ﴾ في سورة فاطر [٤٠] رأيتها في بعض المصاحف بالألف والتاء.

قال أبو عمرو الداني: وكذلك وجدت أنا في بعض مصاحف أهل العراق الأصلية القديمة، ورأيت ذلك في بعضها بغير ألف اهـ[٢]

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج عن هارون قال حدثني عاصم الجحدري قال: في الإمام مصحف عثمان بن عفان في الحج [٢٣] ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ بالألف،

(١) المقنع ص٤٥.

(٢) المقنع ص٤٦.

والتي في الملائك [٣٣] (ولؤلؤ) خفض بغير ألف.

قال أبو عبيد:

وكان أبو عمرو يقول: إنما أثبتوا فيها الألف كما زادوها في (كانوا) و (قالوا).

وكان الكسائي يقول: إنما زادوها لمكان الهمزة.

قلت: قد صوب المذهبين بعض أهل العلم، ومذهب النسائي أقرب، والله أعلم.

قال أبو عبيد:

في الكتاب (ألا إن ثمودا) في هود [٦٨] وفي الفرقان [٣٨] وفي العنكبوت [٣٨] والنجم [٥١] بالألف مثبتة[١].

قال أبو عبيد:

إنَّ المصاحف كلها اجتمعت علىٰ رسم ألف بعد اللام في قوله في مريم [١٩] ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾[٢].

قال أبو عبيد:

قوله ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[٣] بياء واحدة[٤].

---

(١) المقنع ص ٤٨.
(٢) المقنع ص٤٩.
(٣) سورة الأنفال، آية ٤٢.
(٤) المقنع ص٥٦.

قال أبو عبيد:

رأيت في الإمام في العنكبوت [٢٩] (إنكم لتأتون الفاحشة) بحرف واحد، ورأيت الثاني ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ بحرفين(١).

قال أبو عبيد:

(علىٰ) وَ (لدىٰ) وَ (إلىٰ) كتبن جميعا بالياء، وأما (حتىٰ) فالجمهور الأعظم بالياء، ورأيتها في بعض المصاحف بالألف(٢).

قال أبو عبيد:

في الإمام مصحف عثمان بن عفان ﷺ (ولا تحين مناص)(٣)، التاء متصلة بحين.

قال أبو عمرو: لم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، وقد رد ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا، إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها(٤).

قلت: قد بنىٰ أبو عبيد ٱختياره في هذا الحرف علىٰ ما شاهد، ونوقش في ذلك كثيرا، وسيأتي في موضعه.

قال أبو عبيد:

---

(١) المقنع ص٥٩.
(٢) المقنع ص٧١، جمال القراء ٢/٥٠٨.
(٣) سورة ص، آية ٣.
(٤) المقنع ص٨١.

وكتبوا ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾[١] موصلين من غير ألف بعد الواو[٢].

قلت: مراده أنهم لم يكتبوا ألفا بعد الواو في (كالوا)، وفي (وزنوا) بل وصلوهما بالضمير بعدهما.

- قال الشيخ المقرئ النبيل علم الدين علي بن محمد السخاوي: ولا يقف على الواو من (كالوهم) ولا من (وزنوهم)، لأن الضمير المنصوب مع ناصبه كالكلمة الواحدة -.

قال أبو عبيد:

الاختيار أن يكون (كالوهم) وَ (وزنوهم) حرفا واحدا، لأن المصاحف ٱجتمعت علىٰ طرح الألف فيها - يعني بعد الواو - قال: ولو كان منفصلا من (هم) لكتبوا الألف كما كتبوا في (جاءوا) وَ (ذهبوا)[٣].

قال أبو عبيد:

رأيت في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان ﷺ ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ في يوسف [١١٠]، وَ ﴿نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الأنبياء [٨٨] بنون واحدة.

قال: ثم ٱجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلها، فلا نعلمها ٱختلفت.

---

(١) سورة المطففين، آية ٣.

(٢) المقنع ص٨١.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٦٣٤.

قال: ورأيت الحرفين الذين في يونس [١٠٣] ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ وَ ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنونين(١).

قال أبو عبيد:

واجتمعت - يعني المصاحف - علىٰ (وسئل) (فسئل) بغير ألف، وعلىٰ ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ في الأنفال [٤٢] بياء واحدة، وعلىٰ ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ في النمل [٣٦] بنونين(٢).

قال أبو عبيد:

إن مصاحف أهل الأمصار اجتمعت علىٰ رسم ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ وَ﴿صِرَٰطَ﴾ بالصاد(٣).

قال أبو عبيد:

حدثنا أبو مسهر الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز التَّنُوخي عن يزيد بن أبي مالك قال: هو إبراهام وإبراهيم، مثل يعقوب وإسرائيل، قال: وكان سعيد بن عبد العزيز يشتد في ترك ذلك، قال أبو مسهر: وكان عبد الله بن عامر اليحصبي وعطية بن قيس يشتدان في ذلك أيضًا.

قال أبو عبيد:

يعني ألا يقرآ إبراهام في موضعه، يقول سمي باسمين، كما سمي

---

(١) المقنع ص ٩٥.
(٢) المقنع ص٩٥.
(٣) المقنع ص٩٥.

يعقوب وإسرائيل.

قال أبو عبيد:

وتتبعت أسمه في المصاحف، فوجدته كتب في البقرة خاصة (إبراهم) بغير ياء[١].

قال أبو عبيد:

في مصاحف أهل المدينة والشام (من يرتد منكم) في المائدة [٥٤] بدالين، وكذا رأيتها في الإمام بدالين، وفي سائر المصاحف ﴿يَرْتَدَّ﴾ بدال واحدة[٢].

قال أبو عبيد:

قوله (وما تشتهيه الأنفس)[٣] بهاءين رأيته في الإمام، وفي سائر المصاحف، (تشتهي الأنفس)[٤].

قال أبو عبيد:

قال الكسائي: في مصاحف أهل مكة (إن تأتهم)[٥] بالكسر مع الجزم[٦].

---

(١) فضائل أبي عبيد ص٢٩٥-٢٩٦، وعنه في المقنع ص٩٦.
(٢) المقنع ص١٠٧.
(٣) الزخرف، آية ٧١.
(٤) المقنع ص١١١.
(٥) سورة القتال، آية ١٨.
(٦) المقنع ص١١١.

رفع المسـاهم

قال أبو عبيد:

في الرحمن [١٢] ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ بالواو والرفع، كذلك رأيتها في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان ﷺ(١).

---

(١) المقنع ص١١٢.

رفع المسهم

[تجريد المصاحف]

كان بين السلف الأول ٱختلاف في نقط المصاحف، وفي وضع علامات الفواتح والعواشر، وقد ذكر هذا الباب أبو عبيد في كتابه فضائل القرآن[١]، وروىٰ كراهة النقط عن إبراهيم والحسن وابن سيرين، وروى الإباحة عن الحسن وابن سيرين أيضا.

وروىٰ كراهة التعشير والفواتح عن ابن مسعود ومجاهد وأبي رزين.

وأخرج عن يحي بن أبي كثير أنه قال: ما كانوا يعرفون شيئا مما أحدث في هذه المصاحف إلا هذه النقط الثلاث علىٰ رؤوس الآي[٢].

وأخرج من حديث أبي الزعراء عن ابن مسعود قال: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء.

وقد ٱختلف الناس في هذا الحديث، ومن كره تنقيط المصاحف وتعشيرها فلأجله، كما قال إبراهيم النخعي: جردوا القرآن لا تخلطوا به ما ليس منه[٣].

وقد نحىٰ أبو عبيد منحىً آخر في تأويل هذا الخبر فذكر حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: جرِّدوا القرآن، ليربو فيه صغيركم، ولا ينأىٰ عنه

(١) ص٣٩٢-٣٩٣.
(٢) فضائل القرآن ص٣٩٤-٣٩٥.
(٣) المصاحف لابن أبي داود ١٣٨.

كبيركم، فإن الشيطان يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة.

قال أبو عبيد:

وقد ٱختلف الناس في تفسير قوله: جرِّدوا القرآن، فكان إبراهيم يذهب به إلىٰ نقط المصاحف ويقول: جردوا القرآن ولا تخلّطوا به غيره.

قال أبو عبيد:

وإنما نرىٰ أن إبراهيم كره هذا مخافة أن ينشأ نشؤ يدركون المصاحف منقوطة فيرىٰ أن النقط من القرآن، ولهذا المعنىٰ كره من كره الفواتح والعواشر.

وقد ذهب به كثير من الناس إلىٰ أن يتعلم وحده ويترك الأحاديث.

قال أبو عبيد:

وليس لهذا عندي وجه، وكيف يكون عبد الله أراد به هذا وهو يحدث عن النبي ﷺ حديثا كثيرا.

ولكنه عندي ما ذهب إليه إبراهيم وما ذهب إليه عبد الله نفسه.

وفيه وجه آخر، وهو عندي من أبين هذه الوجوه أنه أراد بقوله: جردوا القرآن، أنه حثهم علىٰ أن لا يتعلم شيء من كتب الله غيره، لأنَّ ما خلا القرآن من كتب الله إنما يؤخذ عن اليهود والنصارىٰ وليسوا بمأمونين عليها، وذلك بين في حديث آخر عن عبد الله نفسه عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: أصبت أنا وعلقمة صحيفة فانطلقنا إلىٰ عبد الله فقلنا: هذه صحيفة فيها حديث حسن، قال: فجعل عبد الله

يمحوها بيده ويقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾، ثم قال: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره.

وكذلك حديثه الآخر: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فعسىٰ أن يحدثوكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، وكيف يهدونكم وقد أضلوا أنفسهم.

ومنه حديث النبي ﷺ حين أتاه عمر بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتب، فغضب فقال: أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب؟ والحديث في كراهة هذا كثير.

فأما مذهب من ذهب إلىٰ ترك أحاديث النبي ﷺ فهذا باطل لأن فيه إبطال السنن، ومما يبين ذلك حديث عمر حين وجه الناس إلى العراق فقال: جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم.

ففي قوله: أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، ما يبين لك أنه لم يرد بتجريد القرآن ترك الرواية عن رسول الله ﷺ، وقد رخص في القليل منه، وهذا يبين لك أنه لم يأمر بترك حديث رسول الله ﷺ، ولكنه أراد عندنا علم أهل الكتب للحديث الذي سمع من النبي ﷺ فيه حين قال: أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب؟ ومع هذا فإنه كان يحدث عن النبي ﷺ بحديث كثير(١).

---

(١) غريب الحديث ٤/٤٦-٤٩.

الباب الثالث

جهود أبي عبيد في علم القراءات

[قراءات الصحابة ومصاحفهم]

من الأبواب التي ولج منها المستشرقون وأذنابهم للطعن في القرآن الكريم ما ورد من قراءات الصحابة والتابعين مما يخالف الخط والرسم.

وقد توصلوا من هذا الباب إلى الطعن في القرآن، وإثبات إمَّا تحريفه، وإما وقوع النقص فيه بزعمهم، ذلك لأنّ هذه الحروف والقراءات فيها مُخَالفة بيِّنة لما هو بين الناس من الكتاب العزيز.

وهذه المخالفة علىٰ أنواع:

إما أن تكون بزيادة كلمة، كقراءة بعضهم (غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

وإما بنقصها، كقراءة (والذكر والأنثىٰ).

وإما بإبدال كلمة مكان أخرىٰ، كقراءة (صراط من أنعمت عليهم).

وإما بتغير هيئة الكلمة، كقراءة من قرأ (وعلى الذين يطوقونه).

وإما بالتقديم والتأخير، كقراءة (وجاءت سكرة الحق بالموت).

وبعضهم أثبت سورة كاملة أو أكثر، كسورة الحفد، وهي: (اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد) ثبتت في مصحف أبي بن كعب ﷺ مع سورة القنوت.

وبعضهم حذف سورة كاملة أو أكثر، كما في مصحف ابن مسعود،

فإنه لم يكتب المعوذتين في المصحف.

فهذا مادة جيدة عند من أعمى الله قلبه عن الحق، وصده عن معرفة معاني هذا الاختلاف في المصاحف.

وقد كان من فِعل المستشرقين وحرصهم على التمسك بأدنىٰ شبهة تقدح في الكتاب العزيز أن قام بعضهم بتحقيق الباب الخاص باختلاف المصاحف من كتاب أبي عبيد فضائل القرآن، وهو المعنون: باب الرواية من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن، ونشروا هذا الجزء في مجلة أسلاميكا في العدد ٢٤٣.

وللغرض نفسه قام المستشرق الصليبي الحاقد آرثر بتحقيق كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني(١)، وملأه بالشبه والأباطيل، التي ربما تجد طريقها إلىٰ قلوب المستغربين من هذه الأمة.

والجواب عن هذا باختصار:

(١) وقد أراح الله المسلمين من طبعة هٰذا الصليبي الحاقد، وصدر الكتاب بتحقيق محب الدين واعظ، وطبعته وزارة الأوقاف القطرية في مجلدين، وقد عقد المحقق فصلا في الرد علىٰ شبه آرثر التي زرعها في تضاعيف الكتاب ١/ ١١٣.
ولي ملاحظة علىٰ تحقيق الأستاذ الفاضل من حيث إنه تحقيق أكادمي بحت، لم يُخرِّج فيه الأحاديث والآثار علىٰ طريقة المحدثين، بل يعمد إلى الحديث الواحد الذي رواه ابن أبي داود بأسانيد كثيرة، منها الغريب، ومنها المشهور، فيجمع التخريج في مكان واحد، فيقول رواه فلان وفلان، وكثير من هٰذِه الطرق ليست عند من ذكرهم، بل هي من الغرائب التي أعتنى ابن أبي داود بجمعها، وكان ينبغي أن يخرج كل طريق علىٰ حدة وإن كان فعل ذلك أحيانًا.

أنَّ المذكور من هذه القراءات المخالفة لمرسوم الخط علىٰ نوعين:

الأول: ما صح إسناده إلىٰ قائله، والثاني: ما لا يصح، وهو الأكثر، فهذا لا يُتكلف الجواب عنه.

وأما ما صح من هذه الحروف فالجواب عليه من أوجه:

الأول: أن هذه الحروف غالبا ما تكون من الحروف المنسوخة، التي كان يُقرأ بها توسعةً على الأمة، ثم رفعت بعدُ، ومعنىٰ رفعها أنه لم يقرأ بها النبي ﷺ علىٰ جبريل الأمين في العرضة الأخيرة، ولم يعلم هذا الفرد من الصحابة - الذي رواها - أنها نسخت أو رفعت، فظل يقرأ بها، معتقدا قرآنيتها، وعلِم سائر الصحابة وجماهير الأمة أنها منسوخة، فلم يثبتوها في مصاحفهم.

ومثل هذا يقع في الفروع الفقهية، فإلىٰ أن مات ابن مسعود ﷺ وهو كان يطبق في الركوع، وكان يقف وسط الأثنين في الجماعة، ونحو ذلك مما كان أولًا ثم رُفع آخرًا.

الثَّاني: أن هذا المصحف العثماني - والذي أصله جمع مبارك من عهد الراشد الكبير أبي بكر الصديق ﷺ - قد كُتب وقُرأ بإجماع من المسلمين، ومشهدٍ منهم، ثم نقل برواية الكافة عن الكافة، إلىٰ أن وصل إلينا غضًا طريًا كأنما كتب بالأمس.

وأما هذه الأحرف اليسيرة المنقولة عن بعض الصحابة، فهي أحرف غير مشهورة، ولا تكاد توجد إلا في زوايا بعض الدواوين، وخبايا بعض

الكتب، ولو أنها شهرت وعرفت عن صاحبها لأنكرت عليه من جمع الصحابة وعامتهم.

ألا ترىٰ إلى الحديث المتفق عليه(١) من حديث علقمة أنَّ أبا الدرداء سألهم عن حرف عبد الله بن مسعود فقرؤوا (والليل إذا يغشىٰ والنهار إذا تجلىٰ والذكر والأنثىٰ) فقال أبو الدرداء: ما زال بي هؤلاء حتىٰ كادوا يردونني.

فإنَّ الصحابة ﷺ لما شاع واشتهر عن أبي الدرداء إقراءه بهذا الحرف المخالف لمرسوم الخط أنكروا عليه، وما زالوا به حتىٰ كادوا يردونه عنه، كما قال هو في هذا الخبر، مع جزمه بأنه سمعها من النبي ﷺ، وما كان ﷺ مكذبا عن رسول الله ﷺ، فهو الصادق البار، ولكنه لما خالف ما اجتمعوا عليه من الحرف الموافق لمرسوم الخط نبذوا قوله، وهجروا حرفه، واضطروه إلى العودة إلى الجماعة، وترك التفرد والشذوذ.

ونسبته القراءة إلى النبي ﷺ لا نشك في صحتها، وأنها ثابتة قرآنا فيما مضىٰ، ولكنها منسوخة بالعرضة الأخيرة التي كتب المصحف العثماني وفقها، أو بإجماع الصحابة على الاقتصار علىٰ ما تضمنه المصحف العثماني من الأحرف، رفعًا للخلاف، وحسمًا للتفرقة.

ثم إننا نعلم يقينا أنّ أبا الدرداء رجع عنها، وأخذ بقراءة الجمهور،

---

(١) رواه البخاري ح٤٩٤٤، ومسلم ح٨٢٤.

رفع المسابهم

فإنَّ قراءة أهل الشام مردها إليه، وهم يقرؤون (وما خلق الذكر والأنثىٰ).

وقد تعجب ابن حجر من هذه القراءة عن ابن مسعود وأبي الدرداء، وقال: والعجب من نقل الحفاظ الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود، وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة، ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء، ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوي أن القراءة بها نسخت[١].

وفي هذا وأشباهه قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإنا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن[٢].

وكذلك نقول في باقي الأحرف المروية عن أفراد من الصحابة، فقد تكون رويت عنه ثم رجع عنها، ولم ينقل رجوعه إلىٰ ما عليه الجماعة لأنه هو الأصل، ولا جديد فيه، فلم يعتنِ الرواة برجوعه كاعتنائهم بتفرده، وعلى المتمسك بهذه الأحرف إثبات أن الصحابي ما زال يقرأ بها حتىٰ توفي ولم يرجع عنها، ودون ذلك خرط القتاد.

ثالثا: لم يهمل أبو عبيد هذا الجانب التأصيلي، ونحا منحىٰ آخر في توجيه هذه الظاهرة، وهو ما عُرف فيما بعد: بالقراءات التفسيرية، فإن أبا عبيد هو مبتدع هذه النظرية، وهو ابن بجدتها وأبو عذرتها، وقد

(١) فتح الباري ٨/ ٥٤٣.

(٢) رواه أبو عبيد ص٣٢٥ ومعنىٰ أسقطت أي رفعت ونسخت.

أعتذر أيضًا عمن روىٰ هذه الروايات الشاذة بأن رغبتهم في معرفة تأويل الثابت المتواتر حملتهم علىٰ ذلك، ثم ذكر فائدتين لهذه الروايات، وهي تفسير الكتاب العزيز، وتقريب الاختيار في القراءات، وإليك أيها اللبيب نص كلامه.

رفع
المسيهما

[القراءات التفسيرية]

قال أبو عبيد:

هذه الحروف التي ذكرناها في هذين البابين من الزوائد لم يروها العلماء (واحتملوها علىٰ أنها مثل الذي بين اللوحين من القرآن، ولأنهم كانوا يقرؤون بها في الصلاة)[١]، ولم يجعلوا من جحدها كافرا، إنما تقرأ[٢] في الصلاة، ويحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة، وهو ما ثبت في الإمام الذي نسخه عثمان بإجماعٍ من المهاجرين والأنصار، وإسقاط لما سواه، ثم أطبقت عليه الأمة، فلم يُختلف في شيء منه، يعرفه جاهلهم كما يعرفه عالمهم، وتتوارثه القرون بعضها عن بعض، وتتعلمه الولدان في المكتب، وكانت هذه إحدىٰ مناقب عثمان

---

(١) ما بين القوسين علّم المحققون أنه في نسخة دون نسخة، و المشهور عن العلماء أن هٰذِه القراءات التفسيرية ليست مثل الذي بين اللوحين، وإن كان الذين رويت عنهم يقرؤون بها في الصلاة، ولو كانت مثل الذي بين اللوحين لكفر منكرها، ولعل الأصح عدم إثبات هٰذِه الجملة، فكيف يقول: لم يروها العلماء، ثم يقول: أحتملوها علىٰ أنها مثل الخ..؟ والله أعلم.

(٢) كذا في المطبوعة، وأخشىٰ عليه من التصحيف، وإنما وجه الكلام:.. إنما يقرأ في الصلاة ويحكم بالكفر على الجاحد لهٰذا الذي بين اللوحين..الخ.
ذلك لأنه لم يقل أحد بجواز القراءة في الصلاة بغير الذي في اللوحين، وهو مذهب أبي عبيد أيضا.
وإن كان المثبت صحيح فوجهه أنه أراد أن أصحاب هٰذِه الحروف كانوا يقرؤون بها في الصلاة، لا أنه يقرأ بها الآن.

العظام.

وقد كان بعض أهل الزيغ طعن فيه ثم تبين للناس ضلالهم في ذلك.

حُدثت عن يزيد بن زريع عن عمران بن حدير قال: قال أبو مجلز: ألا تعجب من حمقهم، كان مما عابوا علىٰ عثمان تمزيقه المصاحف، ثم قبلوا ما نسخ.

قال أبو عبيد:

يقول: إنه كان مأمونا علىٰ ما أسقط، كما هو مأمون علىٰ ما نسخ، وقال علي ﷺ: لو وليت المصاحف لصنعت فيها الذي صنع عثمان، وقال مصعب بن سعد: أدركت الناس حين فعل عثمان ما فعل، فما رأيت أحدا أنكر ذلك، يعني من المهاجرين والأنصار وأهل العلم، وقد ذكرنا هذين الحديثين في غير هذا الموضع.

والذي ألفه(١) عثمان هو الذي بين ظهري المسلمين اليوم، وهو

(١) قد يلاحظ القارئ الكريم استخدام الأولين لفظة التأليف مع المصحف الكريم، وينسبون التأليف إلىٰ كاتب المصحف أو جامعه، فيقال: ترتيب المصحف علىٰ تأليف ابن مسعود، وعلىٰ تأليف أبي بن كعب، وتأليف زيد بن ثابت، كما قال هنا: المصحف الذي ألفه عثمان.
فالمقصود من التأليف: مطلق الجمع والترتيب، فإن أصل مادة (ألف) دالة علىٰ ذلك، قال ابن فارس رحمه الله: الألف واللام والفاء أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضًا، قال: وكل شيء ضممت بعضه إلىٰ بعض فقد ألفته تأليفا اهـ (معجم مقاييس اللغة ١/ ١٣١).
وليس مرادهم ما قد يتبادر إلى الذهن الكليل من أن التأليف بمعنى ابتداء الوضع، كما يقال هذا الكتاب من تأليف فلان، أي أنه هو الذي ابتدأه وكون مادته.

المسهم

الذي يحكم علىٰ من أنكر منه شيئا مثلما يحكم على المرتد من الأستتابة، فإن أبىٰ فالقتل.

فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها علىٰ تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل علىٰ معرفة معانيه وعلم وجوهه.

وذلك كقراءة حفصة وعائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطىٰ صلاة العصر)، وكقراءة ابن مسعود (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) ومثل قراءة أبي بن كعب (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، فإن فاؤوا فيهن) وكقراءة سعد (فإن كان لَه أخ أو أخت من أمه) وكما قرأ ابن عباس (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) وكذلك قراءة جابر (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم)

فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يُروىٰ مثل هذا عن بعض التابعين فيُستحسن ذلك، فكيف إذا رُوي عن لباب أصحاب محمد ﷺ، ثم صار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوىٰ، وأدنىٰ ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل علىٰ أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء.

وكذلك يعتبر بها وجه القراءة، كقراءة من قرأ ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ فلما وجدتها في قراءة عبد الله (يقضي بالحق) علمت أنت أنما هي (يقض الحق) فقرأتها أنت على ما في المصحف، واعتبرت صحتها بتلك القراءة، وكذلك قراءة من قرأ ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾لما وجدتها في قراءة أبي (تنبئهم) علمت أن وجه القراءة تُكلِّمهم[1]، في أشياء من هذه كثيرة، لو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهمه[2].

وقد فرَّق أبو عبيد بين هذا الزوائد الملحقة بهذا الباب وبين الزوائد المذكورة في باب اختلاف حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الأمصار التي أرسلها إليهم عثمان ، وقد سبق ذكر ذلك كله، وقال في آخر الباب:

هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار ليست كتلك الزوائد التي ذكرناها في البابين الأولين، لأنَّ هذه مثبتة بين اللوحين، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان ، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف[3].

وهذا التفريق لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم فلا أطيل فيه الكلام.

(١) أي من الكلام، وليس تكلمهم من الكلم الذي هو الجرح، كما قرأ بعضهم.
(٢) فضائل أبي عبيد ص٣٢٥- ٣٢٧.
(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ٣٣٣، ونقله في المقنع ص١١٢.

رفع المسيهما

[إنكار شيء من القراءات]

من المزالق الخطرة في علم القراءة أن يوصل الخلافُ في الحروف القراءَ إلى إنكار بعضهم قراءة بعض، وهو ما كادوا يقتتلون لأجله في العصر الأول، فكان هذا الأمر هو الباعث لعثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد، والخبر في ذلك مشهور مستفيض.

وقد حذر أبو عبيد من هذا المزلق، ونبه إلى أنه قد ينحدر بالمرء إلى الكفر، وتكلم عليه بكلام شاف.

قال أبو عبيد:

في حديث النبي ﷺ أنه قال: (لا تُماروا في القرآن فإنّ مِراء فيه كفرٌ).

وجه الحديث عندنا ليس على الاختلاف في التأويل، ولكنه عندنا على الاختلاف في اللفظ، على أن يقرأ الرجل القراءة على حرف، فيقول له الآخر: ليس هكذا، ولكنه كذا على خلافه، وقد أنزلهما الله جميعا، يُعلم ذلك في حديث النبي لله أنه قال: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف، كل حرف منها كاف شاف).

ومنه حديث عبد الله بن مسعود: (إياكم والاختلاف والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم هَلُمَّ وتعال).

فإذا جحد هذان الرجلان كل واحد منهما ما قرأ صاحبه لم يُؤمَن أن

يكون ذلك قد أخْرَجَه إلى الكفر لهذا المعنى.

ومنه حديث عمر.

ناه معاذ بن معاذ عن ابن عون عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن عمر قال: (اقرؤوا القُرْآنَ مَا اتَّفَقْتُمْ، فإذا اخْتَلَفْتُمْ فقومُوا عنه).

ونا حجاج عن حماد بن زيد عن أبي عمران عن جندب بن عبد الله، أنه قال مثل ذلك.

ومنه حديث أبي العالية.

حدثنا ابن علية عن شعيب بن الحبحاب عن أبي العالية الرياحي: أنه كان إذا قرأ عنده إنسان لم يقل: ليس هكذا، ولكن يقول: أما أنا فأقرأ هكذا.

قال شعيب: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: أرى صاحبك قد سمع أنه من كَفَرَ بحرف فقد كفَرَ به كله[1].

وقد وقع كثير من المفسرين والنحويين فيما حذّر منه أبو عبيد، فأنكروا بعض ما صح وتواتر من الحروف، وليس من هؤلاء أصحاب الاختيار، الذين يذكرون القراءات ثم يرجحون بعضها على بعض، فإنّ ترجيحهم قراءة على قراءة إنما يريدون به المناسبة للمعنى، والمشاكلة في

---

(١) غريب الحديث ٢/١١-١٢.

الموضوع، لا أنهم يريدون الترجيح بين الصحيح والضعيف، ولذلك ما يذكر عن شيخ المفسرين والقراء والمحدثين والفقهاء الإمام ابن جرير الطبري من أنه يذهب إلى تضعيف الاختلاف في القراءات ليس بصحيح، وكيف يتصور منه ذلك وهو من المؤلفين في القراءات، المحتجين لها، وكتابه في القراءات مشهور، وكل ما في الأمر أنّ الرجل صاحب اختيار كصاحبنا أبي عبيد رحمه الله، وكخلف العاشر، وكأحمد بن حنبل فإنه أيضا صاحب اختيار[١]، وأصحاب الاختيارات يعللون في الغالب

---

(١) للإمام أحمد رحمه الله رواية واختيار، أما الرواية فعن يحي بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ عن جبريل الأمين عن الله رب العالمين، أخرج روايته هٰذِه الهذلي في الكامل، كما في غاية النهاية ٢/ ٣٦٣، وكان بإمكان الإمام أحمد رواية الحروف عن أبي بكر، فقد سمع منه وحدث عنه، ولكن أبا بكر كان أنقطع عن الإقراء قبل وفاته بزمن، وقد أدركه أحمد شيخا كبيرا.
وأما أختياره فقد رواه الهذلي في الكامل من طريق الشريف علي بن محمد الزيدي عن أحمد بن جعفر بن مالك عن عبد الله عن أبيه باختياره، ذكر ذلك أيضا ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٤٤٥-٤٤٦، ٥٧٣، لكني تصفحت الكامل فلم أهتد إلىٰ هٰذا الموضع.
وهٰذِه الفائدة عن قراءة الإمام أحمد عزيزة المنال، وإنما أثبتها لأن كثيرا من إخواننا الحنابلة لا يعرفون قراءة إمامهم، مع أن الأئمة الآخرين معروفة قراءاتهم، فالإمام أبو حنيفة يقرأ بقراءة الأعمش التي هي قراءة حمزة، والإمام مالك قرأ علىٰ نافع، أخذ عنه حروف أهل المدينة، أي علىٰ رواية قالون، والإمام الشافعي يقرأ بقراءة ابن كثير، وهٰذا مشهور عنه جدا.
ولا أعلم أن أحدا من الأئمة الأربعة له أختيار إلا ما ذكرته عن الإمام أحمد، وهو محل نظر، وأما الكتاب المنسوب إلىٰ أبي حنيفة في القراءات وفيه أختياره فموضوع عليه، نبه علىٰ ذلك الدارقطني وغيره، والله أعلم.

رفع المسٰهم

اختيارهم، ويحتجون لَه، وقد يسوقهم هذا الاحتجاج إلى ما قد يفهم منه أنه تضعيف الحرف الآخر، وهو تضعيف نسبي من جهة رأي المصنف، وقد تشطح بهم العبارة أكثر من ذلك، فافهم هذا الباب ولا تنسبه لأئمة الدين، ولا سيما ابن جرير ، فإنه رجل من الدين والقرآن بمكان مكين.

[شرح حديث الأحرف]

(أنزل القرآن على سبعة أحرف)، حديث متواتر، حكم بذلك أبو عبيد في فضائل القرآن[1].

وعلى تواتره فإنَّا لا نعلم حديثا اختلف في معناه كهذا الحديث، وقد أُفْرِدتْ فيه مصنفات قديمًا وحديثًا.

وقد بحث أبو عبيد في هذا الحديث مسألتين:

الأولى: في عدد الأحرف التي نزل بها القرآن، والثانية: في معنى هذه الأحرف.

وهاك - بارك الله فيك - تفصيل ذلك:

[عدد الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم]

إنْ كان الحديث المتواتر يقضي بأن عدد الأحرف التي نزل عليها القرآن سبعة، فقد وردت روايات أخرى نقصت من الأحرف السبعة شيئا، كرواية (أنزل القرآن على ثلاثة أحرف)، وقد رواه أبو عبيد من

(١) ص٣٣٩.

حديث الحسن عن سمرة[١].

وقد ذهب بعض أهل العلم في الجمع بين الحديثين إلى أنه نزل أولا على ثلاثة أحرف ثم نزل بعد على سبعة أحرف، وقد يُستدل لَه من وجه بحديث ابن عباس عن النبي قال: أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف، متفق عليه، فهو من وجه يفيد التدرج في الأحرف، ومن وجه آخر فإنَّ هذا التدرج كان في مجلس واحد، ابتدأ بحرف واحد وانتهى بسبعة أحرف، ثم خرج إليهم النبي بأحرف سبعة، ولم يخرج إليهم أثناء المجلس بثلاثة أحرف ليتسنى لأحد روايتها عن النبي ، ولذلك حكم أبو عبيد على هذه الرواية بأنها غير محفوظة.

قال أبو عبيد:

قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة، إلا حديثا واحدا يروى عن سمرة.

حدثني عفان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي أنه قال: نزل القرآن على ثلاثة أحرف.

قال أبو عبيد:

---

(١) فضائل القرآن ص٣٣٩، ورواه أحمد ٥/ ٢٢، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٣.
وفي سماع الحسن من سمرة خلاف مشهور، والحديث منكر المتن، مع ما فيه من آفات إسنادية كعنعنة قتادة عن الحسن، والله أعلم.

لا نرى المحفوظ إلا السبعة لأنها المشهورة[١].

وهكذا ذهب أبو عبيد إلى تضعيف هذه الرواية وردها من حيث المتن.

وقد نقله أبو شامة عن أبي عبيد، ثم قال: يجوز أن يكون معناه: أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف (كجذوة) و(الرهب) و(الصدفين)، يُقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه في هذه القراءات المشهورة، أو أراد أنزل ابتداء على ثلاثة ثم زيد إلى سبعة، والله أعلم[٢].

وفيه نظر كما لا يخفي، فإنَّه حمل الأحرف على القراءات، وعلى هذا التوجيه يجوز أن يكون أنزل على حرف وحرفين وثلاثة وأربعة..، فإنَّ المقروء على حرف وحرفين أكثر من المقروء على سبعة، بل قد ادعى بعضهم أنه لا توجد كلمة قرئت على سبعة قراءات، وتكلف بعضهم ذلك فادعى السبعة في (مالك يوم الدين) وفي (أف) ونحوها، وقد نفي شيخنا أبو عبيد وجود هذا النوع، كما سيأتي لاحقا.

وأما التوجيه الثاني فقد سبق الرد عليه، وما أرى الصواب في ذلك إلا ما ذهب إليه الموفَّق أبو عبيد، والله أعلم.

[معنى الأحرف]

الاختلاف في هذا الحديث طويل جدا، وقد ذكره السيوطي في

(١) فضائل أبي عبيد ص٣٣٩.
(٢) المرشد الوجيز ص٢٣٤-٢٣٥.

رفع المسلم

الإتقان فبلغ به نحوا من أربعين قولا[١].

والقائلون بسبعية الأحرف انقسموا إلى فريقين:

قوم قالوا إنَّ الأحرف مرادة بعينها، فهي سبعة أحرف حقيقية.

وقال قوم: إن المراد مجاز السبعة، وهو التسهيل والتيسير والسعة، ولفظ السبعة يُطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما تطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين.

وقال الحافظ المقرئ أبو عمر الأندرابي رحمه الله:

قال آخرون: إنَّ لفظ السبعة في هذا الخبر جاء على جهة التمثيل، لأنه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراءات جاز أن يقرأ بها، كما جاء لمثل ذلك لفظ السبعين في قوله ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾.

ألا ترىٰ أنه لما قال النبي ﷺ: لأزيدن على السبعين، أنزل الله تعالىٰ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، روي هذا عن الحسن.

ووجه ذلك أن السبعة والسبعين عند العرب أصل للمبالغة في العدد.

قال علي بن عيسىٰ: إن التعديل في نصف العدد، وزيادة واحد لأدنى المبالغة، وزيادة أثنين لأقصى المبالغة، فالسبعة وسط بين القلة

---

(١) الإتقان ١/ ١٣١.

والكثرة، قال: ولهذا قيل للأسد سبع لأنه ضوعف سبع مرات، فهو وسط بين الصغير والكبير(١).

وهذا القول ثاني وجهين في الحديث عند الشيخ أبي عمرو الداني(٢)، وجنح إليه القاضي عياض المالكي.

وقد ردّه السيوطي بحديث الاستزادة، ففيه: فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهىٰ إلىٰ سبعة أحرف(٣).

لكن قال ابن الجزري: أنه محتمل احتمالا قويا في قول عمر ﷺ: سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان علىٰ حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، أي علىٰ قراءات كثيرة(٤).

وفي ما قاله نظر، إذ ليس فيه تقوية لهذا الوجه، لأن قوله (علىٰ حروف كثيرة) يحتمل أن يكون عمر ﷺ سمعه يقرأ كل آية بحرف لا يعرفه هو، وهكذا إلىٰ آخر السورة أو ما انتهىٰ إليه، فلما سمعه يقرأ راعه كثرة هذه الحروف التي ما قرأ بها عمر ولا درىٰ بها، فسماها حروفا كثيرة، مع أنها في إطار السبعة.

فإذا تقرر أن السبعة مرادة حقيقة، فإنَّ القائلين بحقيقية السبعة قد

---

(١) كتاب الأيضاح في القراءات (مخطوط ق١٠)

(٢) الأحرف السبعة له ص٢٨، وهو مقدمة لكتابه الجامع.

(٣) الإتقان ١/ ١٣٢.

(٤) النشر ١/ ٢٤.

ٱختلفوا كثيرا في تحديدها، وهذا الٱختلاف يرجع في حقيقة الحال إلىٰ معنيين:

الأول: راجع إلى التأويل والمعنىٰ، أي سبعة أوجه من أوجه الٱختلاف في المعنىٰ والتأويل، ثم ما هي هذه الأوجه؟ قد ٱختلفوا في ذلك فقالوا: حلال وحرام ومحكم ومتشابه.. وغيرها مما تراه في الموضع المحال إليه آنفا.

الثاني: راجع إلى الألفاظ والاختلاف في هيئة النطق، وقد يكون للمعنىٰ تعلق فيه، لكنه غير مقصود.

وقد ٱنبرى الإمام أبو عبيد رحمه الله فأبطل من الأقوال ما هو عائد إلى التأويل والمعنىٰ، وأثبت القسم الثاني، وهو ما يكون معنى الأحرف فيه راجع إلى اللفظ والأداء.

قال أبو عبيد:

.. تأويل كل حديث منها بيِّن في الحديث نفسه، ألا ترىٰ أن عمر قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان علىٰ غير ما أقرأ، فكذلك حديث أبي بن كعب حين ٱختلف هو وغيره في القراءة، ومنه ٱختلاف عبد الله مع غيره، ومثله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أفلست ترى ٱختلافهم إنما كان في الوجوه والحروف التي تفرق فيها الألفاظ، فأما التأويل فلم يختلفوا فيه[1].

(١) فضائل القرآن ص٣٤٦.

وقد كان أبو عبيد رحمه الله هو السابق في هذا النقد الذكي، أنفتقت عنه قريحته في لحظة صفاء، وساعة تأمل، وزاد كلامه هذا وضوحا في غريب الحديث فقال:

.. وقد روي في حديث خلاف هذا، قال: نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف: حلال وحرام، وأمر ونهي، وخبر ما كان قبلكم، وخبر ما هو كائن بعدكم، وضرب الأمثال.

قال أبو عبيد:

ولسنا ندري ما وجه هذا الحديث لأنه شاذّ غير مسند، والأحاديث المسندة المثبتة ترده، ألا ترىٰ أنَّ في حديث عمر الذي ذكرناه في أوله أنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان علىٰ غير ما أقرؤها، وقد كان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فأتيت به النبي ﵇ فأخبرته فقال له: ٱقرأ، فقرأ تلك القراءة فقال: هكذا أنزلت؛ ثم قال لي: ٱقْرأ، فقرأتُ قراءتي فقال: هكذا أنزلت، ثم قال: إن هذا القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه.

وكذلك حديث أبي بن كعب هو مثل حديث عمر أو نحوه.

فهذا يبين لك أن الٱختلاف إنما هو في اللفظ والمعنىٰ واحد، ولو كان الٱختلاف في الحلال والحرام لما جاز أن يقال في شيء هو حرام: هكذا نزل، ثم يقول آخر في ذلك بعينه: إنه حلال فيقول: هكذا نزل، وكذلك الأمر والنهي؛ وكذلك الأخبار لا يجوز أن يقال في خبر قد مضىٰ: إنه كان كذا وكذا فيقول: هكذا نزل، ثم يقول الآخر بخلاف

رفع المسيّهمه

ذلك الخبر فيقول: هكذا نزل؛ وكذلك الخبر المستأنف كخبر القيامة والجنة والنار، ومن توهم أن في هذا شيئا من الاّختلاف فقد زعم أن القرآن يكذب بعضه بعضا ويتناقض، وليس يكون المعنىٰ في السبعة الأحرف إلا على اللغات لا غير بمعنىٰ واحد، لا يختلف فيه في حلال ولا حرام، ولا خبر ولا غير ذلك.

قال أبو عبيد:

إلا أنه في بعض الحديث: نزل القرآن علىٰ خمسة، وليس فيه ذكر أحرف، فهذا قول قد يحتمل المعنى الآخر(١).

وقد تابعه علىٰ هذا النقد جماعة من المصنفين في القراءات، كالإمام ابن جرير الطبري رحمه الله، فإنه أخذ هذا المعنىٰ وزاده وضوحا وجلاء، فقال في سياق الرد علىٰ من زعم أن الأحرف السبعة كامنة في المعاني:

.. إنَّ تماري الصحابة في ما تماروا فيه من القراءة لو كان تماريا واختلافا فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم، والوعد والوعيد، وما أشبه ذلك، لكان مستحيلا أن يصوب جميعهم، ويأمر كل قارئ منهم أن يلتزم قراءته.

لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحا.. فإن قائله أثبت ما نفي الله ﷻ

---

(١) غريب الحديث ٣/ ١٦٢.

عن تنزيله وحكمه في كتابه فقال ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، وفي نفي الله جل ثناؤه عن حكم كتابه، أوضح دليل علىٰ أنه لم ينزل كتابه علىٰ لسان محمد ﷺ إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم مختلفة[١].

إلا أن ابن جرير عاد ففرق بين الأحرف والأبواب الواردة في الحديث - وهو تفريق مُوفَّق - فقال في شرح حديث (كان الكتاب الأول نزل علىٰ حرف واحد ونزل القرآن علىٰ سبعة أحرف)[٢]:

كل كتاب تقدم كتابنا نزوله علىٰ نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم إنما نزل بلسان واحد، متىٰ حول إلىٰ غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيرا، لا تلاوة له علىٰ ما أنزله الله.

وأنزل كتابنا بألسن سبعة، بأي تلك الألسن السبعة تلاه التالي، كان تاليا علىٰ ما أنزله الله، لا مترجما ولا مفسرا حتىٰ يحوله عن تلك الألسن السبعة إلىٰ غيرها، فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه مترجما له اهـ

قلت: وهذا جار على ٱختيار ابن جرير من أن الأحرف السبعة هي كقوله هلم وتعال وأقبل، وهذا القول في الحقيقة فرع عن قول أبي عبيد وتكاد عبارة ابن جرير أحيانا تتفق مع أبي عبيد كما في النص السابق فإنه

(١) تفسير الطبري ١/ ٤٣ -٤٤.
(٢) تفسير الطبري ١/ ٥٤

قال: وأنزل كتابنا بسبعة ألسن...

ثم قال ابن جرير: وأما أن الكتاب الأول نزل من باب واحد وأنزل القرآن من سبعة أبواب فإنه عنىٰ والله أعلم ما نزل من كتب الله علىٰ من أنزله من أنبيائه خاليا من الحدود والأحكام والحلال والحرام، كزبور داود، الذي إنما هو تذكير ومواعظ، وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد، وحض على الصفح والغفران، دون غيرها من الأحكام والشرائع، ..

وخص الله نبينا محمدا وأمته بأن أنزل عليهم كتابه علىٰ أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها الرضوان، ويدركون بها الفوز بالجنة..

ثم ذكر أن العمل بكل باب من الأبواب المذكورة موصل إلى الجنة، فصارت الأبواب السبعة المذكورة مع الأحرف السبعة هادية إلىٰ رضوان الله موصلة إلىٰ جناته اهـ(١)

ولم يقف تأثر المصنفين بأبي عبيد عند ابن جرير، فقد أتىٰ من بعده من قرر هذه السابقة في نقد هذه الأقوال في معنى الأحرف السبعة،

---

(١) ثمت فرق بين الأحرف السبعة والأنواع أو الأبواب السبعة كما بينه ابن جرير رحمه الله، وقد عاد ابن جرير فذكر في شرح حديث ابن مسعود في الأبواب: أن السبعة أبواب والسبعة أحرف مؤتلفة المعنىٰ، وتأويلهما متفق غير مختلف (التفسير ١/ ٥٤).

مراده والله أعلم بالتأويل المتفق غير المختلف أنه لا تعارض بينهما ولا تصادم، ولم يرد أن الأحرف هي الأبواب، لأن ذلك يؤدي به إلىٰ ما أبطله من كون الأحرف السبعة راجعة إلى المسموع لا إلى المفهوم، فتنبه لمقصود الرجل، والله أعلم.

وبعضهم زاد علىٰ بعض.

قال ابن الهيصم رحمه الله: أستبعد أن يكون المراد من السبعة أحرف ما ذهبوا إليه من اعتبار المعاني من حلال وحرام ووعد ووعيد...، ذلك لأن الأمر لا يتسع على الأمي باختلاف المعاني، وإنما يتسع عليه باختلاف الألفاظ وإبدال بعضها ببعض، حتىٰ إنه إن كان لسانه لا يطوع للفظة استبدل بها غيرها مما ينوب منابها في المعنىٰ..[1]

ثم بعده حدد المقرئ الكبير مكي بن أبي طالب القيسي أماكن الخلاف المحتملة في الأحرف السبعة، وِفق ما رسم أبو عبيد فقال:

هذه الأحرف مما يسمع ويميز بالسمع، وليس هو مما يحتوي على المعاني المستترة، كقول من قال: الأحرف السبعة حلال وحرام وناسخ ومنسوخ وأمر ونهي وشبه هذا، هذه معان في النفس مستترة لا تُعلم إلا بسؤال من يعتقدها.

دليل ذلك أنَّ عمر إنما سمع هشاما يقرأ غير قراءته فأنكر عليه، لم يره يغير حكما ولا يحدث معنىٰ في القرآن، ويدل علىٰ ذلك أن النبي ﷺ لما تخاصموا إليه في القراءة أمرهم بالقراءة، فلما سمعهم صوب قراءتهم ولم يسألهم عن معان مستورة في أنفسهم، إنما سمع ألفاظهم فصوبها، وأيضًا فإنها لو كانت في حلال وحرام وأمر ونهي وناسخ ومنسوخ وشبهه

---

(١) الإيضاح ق١٢.

لم يقل ٱقرؤوا بما شئتم، وأي ذلك قرأت أصبت اهـ[١].

ثم وجدتُ شيخ العادلية المقرئ الشاب قاضي حماة عبد الوهاب بن وهبان المزي قد قرر ذلك في كتابه المصنّف في تراجم السبعة، الموسوم: بأحاسن الأخبار في محاسن أئمة الأمصار، فقال رحمه الله:

واعلم أنَّ أصحاب هذه الأقوال إنما صرفوا الأحرف إلىٰ معاني كتاب الله، وتمسك بعضهم بحديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: إن الكتب كانت تنزل من باب واحد علىٰ حرف واحد، وإن هذا القُرْآن نزل من سبعة أبواب علىٰ سبعة أحرف؛ حلال وحرام، وأمر وزجر، وضرب أمثال، ومحكم ومتشابه، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهى الله، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولوا الألباب[٢].

---

(١) الإبانة ص٥٣-٥٤.

(٢) رواه ابن جرير في التفسير ١/٥٣، وابن حبان في الصحيح ح٧٤٥، والحاكم في المستدرك ١/٥٥٣ من طريق سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه عن ابن مسعود.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: صحيح اهـ
لكن ذكر الحافظ ابن حجر في اللسان ٣/٦٨ سلمة بن أبي سلمة وقال: قال ابن عبد البر لا يحتج به، وصحح حديثه ابن حبان والحاكم اهـ
ورواية أبي عبيد في الفضائل ص٣٤٦ سقط منها ذكر ابن مسعود، ويبدو أنه هو المحفوظ، فيكون الحديث مرسلًا، والله أعلم.

وهذا الحديث ليس فيه حجة ولا دليل، قال ابن عبد البر: هذا حديث مجتمع علىٰ ضعفه، ولم يثبت عند أهل العلم.

وقال ابن عطية: وهذا القول ضعيف لأن هذا لا يسمىٰ أحرفا، وأيضًا فالإجماع علىٰ أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ولا في تغيير شيء من المعاني.

ثم إن ثبت ما قالوه يجوز أن يكون تفسيرا للأبواب، واتفق العدد، ويدل علىٰ ذلك رواية النصب في قوله حلالا وحراما إلىٰ آخره، يعني من سبعة أبواب من أبواب الكلام، وهذا بخلاف الكتب المتقدمة كالإنجيل فإنه تحميد وتمجيد كله، والزبور فإنه أمثال ومواعظ كله اهـ

إذا تقرر ذلك فإن أبا عبيد رحمه الله قد حدد نطاق البحث، وضيق دائرة الخلاف، وأصبح اجتهاده في المسألة أشد تركيزا، وأكثر صوابا.

هذا وقد تكلم أبو عبيد علىٰ معنى الأحرف في موضعين من كتبه الطيبة، في فضائل القرآن، وفي غريب الحديث.

ورأىٰ رحمه الله أن المراد بالأحرف اللغات، أي سبع لغات من لغات العرب، وهذه اللغات قد تكون بإبدال كلمة مكان أخرىٰ، أو في كيفية النطق والأداء لهذه الكلمة.

وإذ ذهب إلىٰ أنها سبعة لغات، فإن اللغة في تعريفهم هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(١).

---

(١) اللسان ١٥/٢٥٢، والقاموس مادة (لغو).

واستدل أبو عبيد علىٰ ذلك بأحاديث وآثار، وسوف أسوق كلامه من كتابيه وأبين من وافقه علىٰ ذلك، ثم نناقشه في بعض ما قال.

قال أبو عبيد[(١)]:

ليس معنىٰ تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ علىٰ سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل علىٰ سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرىٰ سوى الأولىٰ، والثالث بلغة أخرىٰ سواهما، كذلك إلى السبعة، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض، وذلك يبين في أحاديث تترىٰ.

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أنَّ عثمان قال للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما ٱختلفتم فيه أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم.

قال أبو عبيد:

وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عمن سمع ابن عباس يقول:

نزل القرآن بلغة الكعبيْن، كعب قريش، وكعب خزاعة، قيل لَه:

---

(١) فضائل القرآن ص٣٣٩.

وكيف ذاك؟ قال: لأن الدار واحدة.

قال أبو عبيد:

يعني أن خزاعة جيران قريش فأخذوا لغتهم.

وأما الكلبي فإنه يروىٰ عنه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن علىٰ سبع لغات، منها خمس بلغة العجُز من هوازن.

قال أبو عبيد:

والعجز هم سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف، وهذه القبائل التي يقال لها عليا هوازن، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن، وسفلىٰ تميم، فهذه عليا هوازن أما سفلىٰ تميم فبنو دارم.

ثم أسند روايات كثيرة يحتج بها لقوله، وأنا أذكرها بعد حذف الإسناد آختصارا:

قال عمر: لا يملنَّ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف.

قال عكرمة: لما كتبت المصاحف عرضت علىٰ عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن، قال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها، أو قال: ستعربها بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيها هذه الحروف.

إبراهيم التيمي قال: كان عبد الله بن مسعود يحب أن يكون الذين

يكتبون المصاحف من مضر.

الحسن قال: كنا لا ندري ما الأرائك حتىٰ لقينا رجلا من أهل اليمن، فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير.

الضحاك قال: في قوله ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾[١] قال: ستوره، أهل اليمن يسمون الستر المعذار.

ابن عباس قال: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾[٢]، قال الغناء، قال: وهي يمانية، اسمدي لنا: تغني لنا.

عن ابن عباس: أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر.

قال أبو عبيد:

يعني أنه كان يستشهد به على التفسير..

عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ حتىٰ أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها.

الحسن قال: في قوله تعالىٰ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٣] قال: كان والله سريا، يعني عيسىٰ، فقال له خالد بن صفوان: يا أبا سعيد، إن العرب تسمي الجدول السري، قال: صدقت.

---

(١) القيامة، آية ١٥

(٢) النجم، آية ٦١.

(٣) مريم، آية ٢٤.

قال أبو عبيد:

فهذه الأحاديث التي فيها ذكر القبائل والاحتجاج بكلام العرب بين لك معنى السبعة الأحرف أنها إنما هي اللغات.

وقد حمل بعض الناس معناها على الحديث الآخر (نزل القرآن في سبع، حلال وحرام ومحكم ومتشابه، وخبر ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وضرب الأمثال).

قال أبو عبيد:

وقد عرفتُ هذا الحديث، سمعت حجاجا يحدثه عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبي سلمة عن أبيه يرفعه.

وليس هذا من ذلك في شيء، إنما هذا القرآن (نزل في سبع) ومعناه سبع خصال، أو سبع خلال، وتلك الأحاديث إنما هي (نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف) والأحرف لا معنىٰ لها إلا اللغات، مع أن تأويل كل حديث منها بين في الحديث نفسه، ألا ترىٰ أن عمر قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان علىٰ غير ما أقرأ، فكذلك حديث أبي بن كعب حين ٱختلف هو وغيره في القراءة، ومنه ٱختلاف عبد الله مع غيره، ومثله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أفلست ترى ٱختلافهم إنما كان في الوجوه والحروف التي تفرق فيها الألفاظ، فأما التأويل فلم يختلفوا فيه، ويبينه حديث عبد الله.

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال: قال عبد الله:

إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرؤا كما علمتم، فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال.

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن سيرين قال: إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل.

قال: وقال ابن سيرين: وهو في قراءة عبد الله (إن كانت إلا زقية واحدة) وفي قراءتنا ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾.

قال أبو عبيد:

وكل هذا يوضح لك معنى السبعة أحرف اهـ من كتاب الفضائل(١).

قال أبو عبيد:

قوله سبعة أحرف يعني سبع لغاتٍ من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم يسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة، ومما يبين ذلك قول ابن مسعود ﷺ: إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم، فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل، وكذلك قال ابن سيرين: إنما هو كقولك هلم وتعال وأقبل، ثم فسره ابن سيرين

---

(١) الفضائل ص٣٣٩-٣٤٧.

رفع المسيهما

فقال: في قراءة ابن مسعود (إن كانت إلا زقية واحدة) وفي قراءتنا ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، فالمعنىٰ فيها واحد، وعلىٰ هذا سائر اللغات[١].

ثم ساق الكلام الذي نقلناه آنفا.

وقد شغل قول أبي عبيد دارسي المسألة كثيرا، وأخذ منهم حيزا كبيرا، فقلّ أحد من متقدمي المصنفين أو متأخريهم إلا وذكر كلام أبي عبيد بشيء من الهيبة والإجلال إلا ما كان من ابن قتيبة كما سيأتي.

[القائلون بقول أبي عبيد]

قد اختار طائفة من أهل العلم ما اختاره أبو عبيد، وقرروا أن الأحرف السبعة هي لغات متفرقة في القرآن الكريم، وذكروا بعض القبائل التي نسبت إليها لغة في القرآن.

من هؤلاء أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، وهو من مقرئي النحاة، وله اختيار مشهور، وقوله هذا رواه أبو علي الأهوازي[٢].

وهو الوجه الأول عند أبي عمرو الداني الذي يحتمله الحديث.

قال أبو عمرو: سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفا، علىٰ معنىٰ أن كل شيء منها وجه علىٰ حدته غير الوجه الآخر، كنحو قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي

(١) غريب الحديث ٣/ ١٦٢.
(٢) المرشد الوجيز ص٢٤٨.

وجه، إن تغير عليه تغير عن عبادته وطاعته[١].

واعتمده في أرجوزته المنبهة فقال:

والأحرف التي بها الكتاب منزل وكلها صواب

على الذي أتىٰ عن الأثبات فسبعة من أفصح اللغات[٢]

ويُنسب أيضًا إلى الزهري، واختاره الثعلبي وابن عطية من المفسرين، وصححه البيهقي في الشعب[٣].

واختاره الحافظان الجليلان، والمقرئان الكاملان: أبو عمر الأندرابي وأبو العلاء الهمداني العطار[٤].

قال ابن الأثير: وفيه أقوال غير ذلك هذا أحسنها، والحرف في الأصل الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء[٥].

وروى الأزهري عن أبي العباس أنه سئل عن قوله نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، فقال: ما هي إلا لغات.

قال الأزهري: فأبو العباس النحوي - وهو واحد عصره - قد

---

(١) الأحرف السبعة ص٢٨.

(٢) الأرجوزة المنبهة ص٩٠.

(٣) شعب الإيمان ٢/ ٤٢١، وقد عزاه إلىٰ أبي عبيد.

(٤) المرشد الوجيز ص٢٧٤.

(٥) النهاية ١/ ٣٦٩، وقد لخص ابن الأثير هٰذا الفصل من كتاب أبي عبيد، وتابعه فيما قال، ولم يأت بجديد.
وقال الزمخشري: الأحرف الوجوه والأنحاء التي ينحوها القراء، (الفائق ١/ ٤٦).

أرتضىٰ ما ذهب إليه أبو عبيد واستصوبه، قال: وهذه السبعة أحرف التي معناها اللغات غير خارجة من الذي كُتب في مصاحف المسلمين التي أجتمع عليها السلف المرضيون، والخلف المتبعون.

فمن قرأ بحرف ولا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان، أو تقديم مؤخر، أو تأخير مقدم، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار، فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها.

ومن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف في ذلك جمهور القراء المعروفين، فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة، ومذهب الراسخين في علم القرآن، قديما وحديثا.

قال: وإلىٰ هذا أومأ أبو العباس النحوي، وأبو بكر بن الأنباري في كتاب له ألفه في أتباع ما في المصحف الإمام، ووافقه علىٰ ذلك أبو بكر بن مجاهد، مقرىء أهل العراق، وغيره من الأثبات المتقنين.

قال: ولا يجوز عندي غير ما قالوا، والله تعالىٰ يوفقنا للاتباع، ويجنبنا الأبتداع[١] اهـ.

وثمت قول تفرع عن قول أبي عبيد، وهو ما ذكره القرطبي وغيره من أن الأحرف السبعة هي سبع لغات في مضر[٢].

والفرق بينه وبين قول أبي عبيد أن أبا عبيد جعلها عامة للغات

(١) اللسان ٩/ ٤١.
(٢) تفسير القرطبي ١/ ٤٥.

رفع المسلم

العرب كلهم، لم يخص منهم مضر ولا عدنان.

[تعقب ابن قتيبة]

قال ابن قتيبة بعد أن حكىٰ قول أبي عبيد:

هذا القول عظيم من قائله، لأنه غير جائز أن يكون في القرآن لغة تخالف لغة قريش، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾، إلا أن يكون القائل لهذا أراد ما وافق من هذه اللغات لغة قريش اهـ[١]

قلت: فَرَق أبو علي الأهوازي من ذلك، فعدل عن قول أبي عبيد وقال: إنها سبع لغات في بطون قريش[٢].

وما ذكره ابن قتيبة رحمه الله بين البطلان.

فعن أيوب السختياني أنه قال: معنىٰ قوله بلسان قومه، أراد بهم العرب كلهم.

قال أبو شامة: فعلىٰ هذا القول لا يستقيم أعتراض ابن قتيبة علىٰ ذلك التأويل اهـ[٣]

قلت: قد قال الله ﷻ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ فأضافه إلى العرب،

(١) المرشد الوجيز ص٢٤٩.
(٢) الإتقان ١/ ١٣٥.
(٣) المرشد الوجيز ص٢٤٩.

ولم يضفه إلىٰ قريش وحدها، فلو كان بلغة قريش وحدها كما زعم ابن قتيبة لقال (بلسان قرشي مبين)، والتفسير جاء أن قوم النبي ﷺ العرب كافة، ولذلك ذكر الله ﷻ العجم في مقابل العرب في نحو قوله (ولو نزلناه علىٰ بعض الأعجمين..) فتأمل.

ثم يحتاج الباحث تحرير مذهب ابن قتيبة في الأحرف، فإنَّ ابن قتيبة مشهور بتعقب أبي عبيد، حتىٰ تكلم فيه أناس لأجل ذلك، كالأنباري وابن فارس وغيرهم[(١)].

وكتابه في القراءات وإن لم يكن موجدا في هذا الزمان فإن شهادات من أطلع عليه تثبت أنه أعتمد فيه علىٰ كتاب أبي عبيد، وفي ذلك يقول الداني:

وفي الحروف لأبي محمد القتبي مختصر مجرد
علقه بكتب الإمام أبي عبيد مفخر الأنام[(٢)]

وقد يوهم أعتراضه علىٰ أبي عبيد أن الأحرف السبعة عنده ليست لغات سبعة، وهذا النص المنقول من كتاب القراءات لابن قتيبة - ظنًا - يفيد ذلك، لكن حقيقة الأمر ليست على الظاهر، ففي مشكل القرآن ما يفيد عكس ذلك.

فإنه قال:

(١) بيان ذلك بالتفصيل في مقدمة تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد صقر.
(٢) الأرجوزة المنبهة للداني ص١٥٤.

رفع المسبهم

قد غلط في تأويل هذا الحديث قوم، فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.

وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبرما هو كائن بعد، وأمثال.

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.. وليس يوجد في كتاب الله تعالىٰ حرف قرئ علىٰ سبعة أوجه.

وإنما تأويل قوله ﷺ (نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف) علىٰ سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلك علىٰ ذلك قول رسول الله ﷺ: فاقرؤوا كيف شئتم[1].

فإنكار ابن قتيبة ليس علىٰ من قال: إن الأحرف السبعة لغات سبعة، فهو قائل بذلك كما ترىٰ، ولكن إنكاره علىٰ من قال: إنها سبع لغات في الكلمة الواحدة.

وهذا لا خلاف في إنكاره، وابو عبيد ينكر وجود مثل هذا، كما سبق ونقلته، وأنا أخشىٰ أن ابن قتيبة توهم ذلك من مذهب أبي عبيد فلذلك أنكره عليه، ولم نقف علىٰ نص كلامه في كتاب القراءات حتىٰ نتبين الصواب، ولكن يعلم من كتاب تأويل مشكل القرآن أنه متابع لأبي

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٣-٣٤.

عبيد حذوك القذة بالقذة، والله أعلم.

نعم، قد شرح ابن قتيبة أوجه التباين والاختلاف الوارد في اللغات فجعله سبعا، وسيأتي بتمامه.

ومما يزيدك بمذهب ابن قتيبة بصيرة تلك الأمثلة التي عقب بها قوله المذكور آنفا.

قال ابن قتيبة:

كان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم.

فالهذلي يقرأ (عتىٰ حين) يريد ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها.

والأسدي يقرأ: تِعلمون، وتِعلم، (وتِسود وجوه)، (ألم إِعهد إليكم).

والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز.

والآخر يقرأ (وإذا قُيل لهم) (وغُيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر، وَ (هذا بِضاعتنا) بإشمام الكسر مع الضم، وَ ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرىٰ عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم

يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة.

فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين، حين أجاز لهم علىٰ لسان رسوله ﷺ أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجهم، وطلاقهم وعتقهم، وسائر أمور دينهم اهـ(١)

وبعد هذا البيان أيصح أن يقال إن ابن قتيبة يخالف أبا عبيد في معنى الأحرف، ولا يراها لغات سبعة متفرقة في القرآن الحكيم؟!

[إيرادات علىٰ أبي عبيد]

ممن تعقب أبا عبيد في ٱختياره هذا ورده عليه أستاذنا الدكتور عبد العزيز قارئ وفقه الله، فأخذ عليه ثلاث مآخذ.

الأول: ٱختلافهم في تعيين تلك اللغات.

الثاني: إن أبا عبيد ألف كتابا جمع فيه عددا كبيرا من مفردات القرآن نسبها إلىٰ مختلف لغات العرب، ولا نجدها منحصرة فيما ذكروا.

الثالث: قول ابن عمر لابن مسعود: إن القرآن أنزل بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش، لا تقرئهم بلغة هذيل.

وقول عثمان لكتبة المصحف: إذا ٱختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٣٩-٤٠.

المسلم

شيء من القرآن فاكتبه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم.

قال شيخنا وفقه الله: فهذان الأثران صحيحان في أن القرآن ليست فيه إلا لغة واحدة ولسان واحد، لغة قريش ولسانهم.

وفي قول عمر نهي لابن مسعود عن أن يقرئ أحدا بلغة هذيل وهي واحدة من القبائل الرئيسية التي ذكر أبو عبيد وغيره أن القرآن أنزل بها.

وإلىٰ أن نجيب نحن علىٰ هذا الإشكال الذي يحمله الأثران لا نملك إلا أن نتساءل كيف يجيب أصحاب هذا القول عليه؟ وما هو التأويل الذي يجدون فيه مخرجا لهم؟ أنتهىٰ كلامه[١].

قال مقيده: ما ذكره شيخنا من أختلافهم في تعيين هذه اللغات غير طاعن في صحة القول، إذ ليس قصد أبي عبيد في ذكره بعض هذه القبائل حصر اللغات فيها، إنما قصدهم ذكر أعلى اللغات وأكملها، ولذلك أستبعدوا المكروه من هذه اللغات عند هذه القبائل الرئيسية.

ويمكن أن يكون بعض الحروف نزل علىٰ سبع لغات من لغات العرب، وبعضها الآخر نزل علىٰ سبع لغات غير اللغات الأولىٰ، لا شيء يمنع من ذلك، ما دام أنه منتظم في قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥﴾.

وقد يفهم هذا من إشارة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد إلىٰ أن القرآن محيط بكل اللغات الفصيحة[٢]، وأن القراءة تحمل علىٰ أشرف

---

(١) حديث الأحرف السبعة ص٥٤-٥٦.

(٢) الكامل في الأدب ٢/ ٨٢.

المذاهب[١].

وأما الكتاب المنسوب إلىٰ أبي عبيد فإنَّ أبا عبيد أجل من أن يخالف إلىٰ ما ينهىٰ عنه، وأن ينتحل في موضع ما أبطله في موضع آخر، وقد بينت فيما مضىٰ أن الكتاب ليس له، وإنما لمفسر نيسابوري متأخر، ثم هو ليس في لغات العرب الواردة في القران بل فيما ورد في القرآن بغير لسان العرب!

وأما الأثران فإنَّ فيهما دليلا علىٰ صحة قول أبي عبيد وليس علىٰ بطلانه، ذلك لأن ابن مسعود قد أخذ القرآن عن النبي ﷺ ليس بينه وبينه أحد، من فيه إلىٰ فيه، وهو قد عَلِم أنه لا يجوز أن يُقرئ بغير ما قَرأ، ونعيذ بالله ابن مسعود أن يكون أقرأ بغير ما أقرأه النبي ﷺ، ولما أقرأ هو ببعض تلك اللغات، دل علىٰ أن ذلك مما أذن به النبي ﷺ وأقرأه إياه، وإذ ثبت ذلك ففيه دليل علىٰ أن الأحرف إنما هي لغات.

وما قيل في أثر عمر يقال في أثر ذي النورين عثمان ﷺ أجمعين.

فإن قيل لم أمرا بقراءته علىٰ لغة قريش؟

فالجواب: إن أصل نزوله كان علىٰ لغة قريش لا شك في ذلك، ثم نزل بعد علىٰ لغات أخرىٰ، فرغب عمر وعثمان - وهما الخليفتان الراشدان - أن يقرأ علىٰ أصل نزوله، وعلى الحرف الأول الذي نزل

---

(١) الكامل في الأدب ٢/ ٤٥.

عليه، وذلك أولىٰ لمن لا يشق عليه.

وثمت جواب آخر أشار إليه الإمام أبوعمرو الداني رحمه الله، ملخصه أن فعل الخليفتين الراشدين كان عن رغبة منهما بحسم مادة الخلاف في الأحرف، لما رأى الصحابة أن العلة التي من أجلها نزل التخفيف بالتسبيع قد زالت، وأن التسبيع قد يرجع عليهم بعنت وشقاق أكثر مما يأتيهم به في ذلك الزمان من تيسير ورأفة، فإن الإسلام كان قد خلط القبائل، وصهر ألسنتها في بوتقة واحدة، فسهل عليهم ما كان صعبا علىٰ أجدادهم، وتعودت ألسنتهم مالم يتعوده آباؤهم.

قال الداني في أرجوزته المنبهة:

فقرأ الصحب بها زمانا   إلىٰ خلافة الرضا عثمانا

-يعني بالأحرف السبعة-

فكثر الخلاف والمراء   حينئذ واختلف القراء

في أحرف الذكر وفي اللغات   فاجتمع الكل على القراةِ

بواحد من الحروف السبعة   إذ فيه مقنع لهم ومتعه[1]

وللمقرئ ابن وهبان الحنفي جواب آخر، فقال في كتابه (أحاسن الأخبار):

وأنكر بعضهم أنْ يكونَ إلّا بلغة قريش، بدليل قوله تعالىٰ ﴿وَمَآ

(١) الأرجوزة المنبهة ص٩٢.

أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[١] وقومُ النَّبي ﷺ قريشٌ.

وبدليل قولِ عمرَ بن الخطاب ﷺ حين كتب إلى ابن مسعود ﷺ لما أقرأ (عَتَّىٰ) في (حتىٰ)، فقال: أما بعد، فإن الله أنزل القُرْآن بلغة قريش (فإذا أتاك كتابي هذا فأقرأ الناس بلغة قريش لا تُقرئهم بلغة هذيل).

قال: ولغة قريش تشتمل علىٰ أصول من القبائل هم أرباب الفصاحة.

وليس فيما قاله دليل.

أما الآية فالمراد فيها بقوم النبي ﷺ جميع العرب، بدليل قوله تعالىٰ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[٢] ولم يقل قرشيا.

وأما قول عمر ﷺ فيُحتمل أنْ يكونَ فَعل ذلك علىٰ طريق الاختيار، وغير جائز أنْ يُقال في قراءة ابن مسعود ﷺ أنها خطأ.

ويحتمل أن يكون عمر ﷺ أراد بنزول القُرْآن علىٰ لغة قريش أوَّلًا، ثم هُوِّن عليهم لعجزهم، ثم قدروا علىٰ ذلك فاختار عمر الأول.

ويحتمل أن يكون أراد: أن معظمه بلغة قريش وأكثره، يدل علىٰ ذلك قراءة من همز وقريش لا تهمز[٣].

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٤.

(٢) سورة الزمر، ٢٨.

(٣) قد عنون البخاري في صحيحه (باب نزوزل القرآن بلسان قريش والعرب)، قال العيني: أي معظمه وأكثره، لأن في القرآن همزا كثيرا، وقريش لا تهز، وفيه=

وأيضًا فلو كان كذلك لما أنكر ﷺ قراءة هشام بن حكيم في حياة رسول الله ﷺ، وكلاهما قرشي، ومحال أن رسول الله ﷺ أقرأ أحدهما بغير لغته، وقد رُوي أنه كان يقرئ كل قوم بلغتهم اهـ

هذا، وقد ٱعتُرِض علىٰ أبي عبيد رحمه الله في ٱختياره هذا بحديث عمر وهشام رضي الله عنهما، فإنهما قرآ علىٰ حروف مختلفة، كما ثبت ذلك في الحديث، مع أن لغتهما واحدة، فكلاهما قرشي، فلو كانت الأحرف بمعنى اللغات لما ٱختلف فيها عمر وهشام.

قال أبو عمر بن عبد البر: أنكر أكثر أهل العلم أن يكون الأحرف اللغات، وقالوا: هذا لا معنىٰ له، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم علىٰ بعض في أول الأمر، لأنه من كانت لغته شيئا قد جبل وطبع عليه وفطر به لم ينكر عليه.

وأيضاً فإنَّ عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي مكي، وقد ٱختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، كما محال أن يقرئ رسول الله ﷺ واحدا منهما بغير ما يعرفه من لغته..(١)

والجواب عن هذا هين، إذ يحتمل أن يكون عمر قرأ علىٰ حرف من الإعراب تحتمله الآية، أقرأه إياه النبي ﷺ، وأقرأ هشاما علىٰ حرف آخر

= كلمات علىٰ خلاف لغة قريش، وقد قال الله تعالىٰ (قرآنا عربيا) ولم يقل قرشيا، ويحتمل أن يكون قوله (بلسان قريش) أي ٱبتداء نزوله، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم اهـ عمدة القاري ١٦/ ١٩٥.

(١) التمهيد ٨/ ٢٨١، الإتقان ١/ ١٣٦.

رفع المسامح

من الإعراب تحتمله الآية أيضًا، ومثاله في غير سورة الفرقان، قول الله ﷻ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ برفع آدم على الفاعلية ونصب كلمات بالكسرة على المفعولية، وقُرأ العكس بنصب آدم على المفعولية، ورفع كلمات على الفاعلية، فمثل هذا من ٱختلاف الإعراب داخل في اللغات، ولكنه لا تختص به قبيلة دون أخرىٰ.

وقد يكون النبي ﷺ أقرأ أحدهما علىٰ وجه من أوجه الأداء جار علىٰ ألسنة قريش ومستعمل بينهم بكثرة، كترك الهمز مثلا، وأقرأ الآخر بالوجه الآخر، وهو الأخذ بالهمز، وهو مشهور عن العرب، تعرفه قريش وتألفه، وإن لم يكن من الدارج بينهم.

وعلىٰ قول أبي علي ومن وافقه أنها لغات في بطون قريش لا إشكال، فإن عمر من بطن غير البطن الذي منه هشام بن حكيم.

وقد كنت أستبعد هذا الوجه، ثم ظهر لي أنه ليس ببعيد، فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنكرت حرف ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ورأته لحنا، كما بسطناه آنفا، وغيرها من قريش لم يره كذلك، كابن أختها عبد الله بن الزبير فإنه أحد الكتاب الذين كتبوا المصاحف علىٰ هذا الحرف، فضلا عن عثمان أمير المؤمنين ﷺ، فإن الأخبار التي رواها أبو عبيد وغيره ذكرت أنهم لما كتبوا المصاحف عرضوها عليه، وهؤلاء الثلاثة من بطون مختلفة من قريش.

ومما يدل علىٰ أن المراد بالأحرف اللغات أن نزولها والتوسعة بها

لم يكن بمكة، لما كان الدين حجازيا قرشيا، وكان المسلمون لغتهم واحدة، وعادتهم واحدة، وإنما طلب النبي ﷺ التوسعة بالأحرف في المدينة، لما كثر دخول العرب بالإسلام، وكثرت لغاتهم[1].

وأي شيء تتم فيه التوسعة على العرب الذين نزل عليهم القرآن إذا لم تكن التوسعة بأن يقرؤوه بلغاتهم المختلفة، ولحونهم المتباينة!

والأدلة الكثيرة التي سردها أبو عبيد دالة علىٰ أن الأحرف هي اللغات، وهو الذي ظهر ولاح من تتبع هذه المسالة، وإنما ٱستشكل هذا القول من لم يعلم الأوجه التي تتخالف فيها لغات العرب، وتتباين بها لهجاتهم، فإن هذه الأوجه تشمل كثيرا مما ذهب إليه بعض العلماء في تفسير هذا الحديث، كقول ابن جرير: إنها نحو أقبل وهلم وتعال، وقول من قال إنها كيفية النطق بالحروف والكلمات، وما إلىٰ ذلك.

مع أن ابن جرير يكاد يقول إنها لغات سبعة، وذلك في قوله في شرح حديث (كان الكتاب الأول نزل علىٰ حرف واحد ونزل القرآن علىٰ سبعة أحرف):

... أنزل كتابنا بألسن سبعة، بأي تلك الألسن السبعة تلاه التالي، كان تاليا علىٰ ما أنزله الله، لا مترجما ولا مفسرا حتىٰ يحوله عن تلك

(١) القول بأن التوسعة تمت بالمدينة هو قول الجمهور، وثمت قول ضعيف يذكر ولا ينسب لقائل أن التوسعة بالأحرف كانت في مكة، ومن أدلة الجمهور قوله في حديث أبي (عند أضاة بني غفار) وقوله عند أحجار المراء، وهي أماكن في المدينة، ومن أراد المطالعة فلينظر فتاوى ابن تيمية ١٣/ ٣٩٧.

الألسن السبعة إلىٰ غيرها، فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه مترجما له[١].

تأمل قوله (ألسن سبعة) فكأنه قال: لغات سبعة، فإن مجاز اللسان اللغة.

إذا تقرر هذا فإن أوجه الاختلاف في اللغات كثيرة، وقد اجتهد العلماء في تحصيل الواقع منها في القرآن، وفي تحرير مواطنها، إذ ليس كل أوجه الاختلاف في اللغات نزل بها الكتاب، إجماعا بلا خلاف.

وقد تأملت ما قاله أهل العلم في ذلك، وتحريت أصوبها وأجمعها، وسأوقفك علىٰ ذلك بإذنه تعالىٰ.

قال أبو محمد بن قتيبة:

وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أحرف:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغيرمعناها، نحو قوله تعالىٰ ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وَ (أطهرَ لكم) ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ (وهل يجازىٰ إلا الكفور)..

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما لا يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٥٤.

تعالىٰ ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ (ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا).

والوجه الثالث: أن يكون الٱختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ (نَنْشُرُها).

والوجه الرابع: أن يكون الٱختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله (إلا زقية واحدة) ﴿صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾.

والوجه الخامس: أن يكون الٱختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله (وطلع منضود) في موضع ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩﴾.

والوجه السادس: أن يكون الٱختلاف بالتقديم والتأخير، نحو ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾ (وجاءت سكرة الحق بالموت).

والوجه السابع: أن يكون الٱختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله (وما عملت أيديهم) ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ﴾ اهـ[1]

ومن الخطأ الشنيع أن تُعَدَّ هذه الأوجه من ابن قتيبة قولا في معنى الأحرف السبعة، ٱنظر قوله أولا: وجوه الخلاف في القراءات، ولم يقل في الأحرف، وهم متفقون علىٰ خَطأ من فسر الأحرف بالقراءات، وإنما هذا من ابن قتيبة شرح لمعنىٰ تغاير اللغات، وأوجه ٱختلافها، فتأمل بارك الله فيك، ولا تنسب لابن قتيبة ما لم يقله، فإن هذه الأوجه السبعة

(١) تأويل مشكل القرآن ص٣٦-٣٨.

داخلة في ٱختلاف اللغات.

وبين يدي فصل طويل لأبي عبد الله بن الهيصم، يشرح فيه قول أبي عبيد، ويبين مضامينه، وإذ كان كذلك فقد رأيت أن أثبته في هذا الموضع، فإنه عزيز المنال، غزير العلم.

قال رحمه الله(١):

الذي عندي في هذا المعنىٰ أن الواجب فيما جاء من إنزال القرآن علىٰ سبعة أحرف هو أن يعتبر ما هو الفائدة من ذلك أوّلًا، ثم يحمل الخبر علىٰ ما هو أجرىٰ إليها، وأوفق بها.

وقد دلَّ حديث عمر بن الخطاب أنَّ الفائدة من ذلك التيسير والسعة في قراءته.

ودلَّ حديث زر عن أُبيّ علىٰ أن الفائدة فيها التسهيل علىٰ من يقرؤه أميًا لا يطوع لسانه لإقامة حروفه، أو شيخا كبيرا قد نشأ علىٰ لغة يخالف بعض حروفها ظاهر التلاوة، حتىٰ مرن عليها طباعه، واستمر بها عادته، فتعذر عليه الإقلاع عنها، والتنقل إلىٰ غيرها، فكان التيسير الذي في الحروف السبعة عندي علىٰ ما تدل عليه هذه الأخبار علىٰ وجهين.

وجه من ذلك:

أن يكون القارئ في سعة من قراءته حتىٰ إنه لو زل عن ظاهر لفظ

---

(١) هٰذا الفصل نقله الأندرابي في كتاب الأيضاح ق١٢-١٦.

القرآن علىٰ سبيل السهو إلىٰ ما لا يبعد معناه عن ذلك اللفظ بعينه، أو عن سائر ما في القرآن من نحوه لم يلزمه في ذلك إثم، ولم يتوجه إليه حرج، وذلك أن وجوهًا من الزلل في القرآن هي بحيث إنَّ زلّ بها التالي للقرآن قَطَعَتْ عليه صلاته، وعليه أن يفزع منها إلى الصواب، متذمما علىٰ ما فرط منه، مستظهرا بالاستغفار علىٰ تدارك الغلط فيه.

ووجوه منها بحيث لا تقطع الصلاة، وإن كانت بخلاف ما عليه القراءة، وهي الوجوه التي تشاكل سبيل الخارج لها في مخالفته لظاهِرَ التلاوة، وسبيل الاختلاف الذي قد نزل به القرآن.

مثال ذلك: أنَّ قارئا لو قرأ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ فغلط إلىٰ أن يقول بدل عند الله (عبد الله) بالباء، فإن ذلك وإنْ لم يكن قُرئ به، ولا يجوز لأحد أن يتعمده، فليس بالذي يقطع صلاته، أو يلزمه إثما، لأنه مما قد حقق الله معناه في آية أخرىٰ، قوله ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾، ولأن الله قد أنزل نحو هذا الاختلاف في قوله ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ و (الذين هم عند الرحمن) فإنهما قد قرئتا جميعا[1]...

---

(١) هٰذا قريب مما أورده القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٥٣ من أن أعرابيا أَخَّرَ ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ من قوله ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ فقيل له: قدمت وأخرت، فأنشد:

خذا بطن هَرشىٰ أو قَفَاها فإنَّه
كِلا جانبي هَرْشَىٰ لهن طريق

وقد ذُكر أنَّ الأخفش شك في قوله ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أنه فاستغاثه بالثاء أو فاستعانه بالنون.

وهذا الضرب من الزلل لا يقطع الصلاة ولا يلزم من زلَّ إليه شدة التحرج والتأثم.

فأما لو زلّ في قوله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إلىٰ أن يقول (عيسى ابن الله) أو قال (عدو الله) حاشا لَه، وتعالى الله عن ذلك، فإنَّ عليه أن يفزع إلى الأستغفار، وأفسد ذلك صلاته، ...

ولو جرىٰ علىٰ لسانه في تضاعيف ما يقرأ القرآن قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل...

فإنَّ ذلك وإن كان قد قال رسول الله ﷺ (إنه من أصدق قول قالته العرب) فإنَّه يقطع صلاته، ويلزمه الفزعَ إلى الصواب، لظهور مخالفته ظاهر التلاوة، فهذا وجه واحد من التوسعة واليسر.

وأما الوجه الثاني:

فهو ما أباح الله ﷻ لنبيه ﷺ والمؤمنين أن يُقرئوا كل من أتاهم ممن نشأ علىٰ لغة يعتادها من لغات العرب، علىٰ ما تيسر عليه، وأن لا يسوموه تكلف ما يخالف لغته، فيقطعه ذلك عن الرغبة في حفظ القرآن، والقيام به.

وذلك بمنزلة الهذلي إذا قرأ (عتىٰ حين) بدل حتىٰ، إذ هي لغته،

والأسدي يقرأ (تِعلمون) وَ (تِسود وجوه) وَ (ألم إِعهد إليكم).

وذكر أبو حاتم السجستاني أنه سمع حترش بن ثمال - وهو عربي فصيح - يقول في خطبته: الحمد لله، إِحمده وإِستعينه، وإِتوكل عليه، فيكسر الألفات كلها..

وأكثر العرب يجعلون القاف تقارب الكاف في السماع، ورأيت غير واحد منهم يجعل الجيم كأنه تقارب الياء ضربا من المقاربة.

وهؤلاء لو أُخِذوا بما يخالف عادتهم لتعسَّر عليهم ذلك، فيسر الله ﷻ بلطفه ليقرأ كل فريق منهم بما هو من عادته، وليس لغيرهم أن يسلك في القراءة مسلكهم، ولكن يلزم التلاوة المنقولة عن رسول الله ﷺ..

قال: ثم إني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب، فوجدتها علىٰ سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص، وبجميع ذلك نزل القرآن.

فالوجه الأول منها:

إبدال لفظ بلفظ، فإنَّ كثيرا من العرب يقولون لفظا يعبرون به عن معنىٰ، وآخرون لا يعرفون ذلك اللفظ، ويعبرون عن ذلك المعنىٰ بلفظ آخر.

مثاله: أن منهم من لا يكاد يعرف إلا الحوت، ومنهم من يقول سمك، ولا يكاد يقول حوت، ومنهم من يقول نام فلان، ولا يكاد يقول رقد، وآخرون يقولون رقد ويتعارفونه.

رفع المسَاهِم

ولقد قلتُ في البادية وأنا أكلم بعض الأعراب: هذا الطريق وعر، فقال: وما وعر؟ فقلت: خشن، ثم قلت له: أما في كلامكم وعر؟ قال: لا، ولسنا نعرف إلا الخشن.

وقد رُويَ عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: (من جُعِلَ قاضيًا فقد ذُبح بغير سكين) قال أبو هريرة: وذلك أول يوم سمعت السكين، ما كنت أعرف إلا المدية[(١)].

وفي القرآن ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، وقد قرأ عمر بن الخطاب (فامضوا إلىٰ ذكر الله)، وقال ﷻ ﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾، وقرأ ابن مسعود (كالصوف المنفوش)، وقال ﷻ ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ وقرأ ابن مسعود (زقية واحدة)[(٢)].

والوجه الثاني:

إبدال حرف بحرف، بمنزلة قولهم (أعطيت) ومن العرب من يقول (أنطيت) بالنون، ويقولون (قهرني فلان) ومنهم من يقول (كهرني)، ويقولون: مدحته وَ بدهته، وهرقت الماء، وأرقت الماء، وسحقت الزعفران وسهكته، ويقولون للقبر: جدث، وجدف، وثوم وفوم، ومغاثير ومغافير.

---

(١) أنظر المستدرك للحاكم ٤/ ١٠٣.

(٢) وفي هٰذا الوجه من أوجه تباين اللغات يندرج قول ابن جرير ومن وافقه في معنى الأحرف السبعة.

وبمنزلة ما يبدل بعضهم الألف لام التعريف، بألف ميم، روي عن أبي هريرة أنه قال يوم الدار لعثمان: طاب أم ضربٌ، أي: طاب الضرب، وروي عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليس من أم بر أم صيام في أم سفر، وذلك علىٰ لغة دوس.

وكذلك تميم تبدل مكان الهمزة عينا وينشدون عن ذي الرمة:

أعن تَرسّمْتَ من خرقَاء مَنْزلة ماءُ الصّبابة مِن عَينيك مَسجوم

أراد أأن ترسمت، ومن ذلك ما روي عن عمر رضوان الله عليه أنه قال: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضه علىٰ بعض، ولا تبيعوا شيئا منه غائبا بناجز إلا يدا بيد، فإن قال: أنظرني حتىٰ ألج بيتي فلا تنظره، فإني أخاف الرباء، يعني الربا.

وقد يقال: لازب بمعنىٰ لازم، وفي القرآن ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ قرئ بالصاد وبالسين جميعا.

وحدثني الغطريفي قال أخبرني أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا ابن أبي قربة قال حدثنا هشام بن يونس اللؤلؤي، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ (والنخل باصقات)، قال سفيان: بالصاد.

وحدثنا الغطريفي قال أخبرنا ابن مجاهد قال حدثنا الرّمادي قال حدثنا إسحق بن منصور قال حدثنا إسرائيل عن زياد بن علاقة عن قطبة

قال سمعت النبي ﷺ يقرأ في الفجر ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ⑩﴾ فمد نضيد، وهو في هذه الرواية بالسين.

وهذيل تبدل الألف بدل الواو من ولدة، قال البُريق يرثي أخاه:

فأصبحتُ لا أدعو من الناس واحدًا سوىٰ إلدةٍ في الدار غيرُ حكيم[(١)]

ويقولون إجدان بمعنىٰ وجدان، ويقولون وسادة وإسادة، ووكاف وإكاف، ووشاح وإشاح، وفي القرآن ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ⑪﴾ بمعنىٰ: وقتت.

وهذيل أيضًا تضع متىٰ موضع من، قال أبو ذؤيب:

تَروّت بماء البحر ثمَّ تَرَفَّعَت متىٰ لججٍ خُضْرٍ لهُنَّ نَئيجُ[(٢)]

قال: وقد روينا أن الذين كتبوا المصحف ٱختلفوا في التابوت

(١) شرح أشعار الهذليين ص٧٤٥، وهٰذِه لغة مشهورة عندهم، قد تكررت في كثير من أشعارهم، أنظر ص ٣٢٦، ٤٤٩، ٧٤٨، ١١٥٠.
وقد وردت الكلمة في شعر البريق في موضع آخر على المشهور من لغة العرب، وهو قوله:

وإن أمسِ شيخا بالرجيع وولدة ويصبح قومي دون دارهم مصر

(٢) شرح أشعار الهذليين ص١٢٩، والرواية فيه:

تروت بماء البحر ثم تنصبت علىٰ حبشيات لهن نئيج

وفي رواية:

شربن بماء البحر ثم تصعدت متىٰ لجج سود لهن نئيج

والتابوه، وهذا الضرب الذي هو إبدال حرف بحرف غير قليل في لغة العرب.

الوجه الثالث:

تقديم وتأخير؛ إمّا في الكلمة؛ وإما في الحروف.

فأما في الكلمة فذلك شائع في سائر العرب، تقول: سُلب زيد ثوبه، وسُلب ثوب زيد، والمعنيان واحد، ولربما يختلف به المعنىٰ علىٰ ضرب من التقارب لا يكاد يكون آختلافًا، كقولهم: عرضت الناقة على الحوض، وعرضت الحوض على الناقة..

وفي القرآن: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وهي قراءة العامة، وقرئ أيضًا (الظالمون) وقرئ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ علىٰ أن الفعل لآدم، وقرئ آدمَ نصب من ربه، كلمات رفع علىٰ أنَّ الكلمات هي التي تلقته، وقرئ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ وأيضًا (فيُقتلون ويَقتلون) ونحو ذلك.

وأما بالحروف، فكقولهم: صعق وصقع، وجبذ وجذب، وبئر عميقة ومعيقة، وأحجمت عن الأمر وأجحمت، وما أطيبه وأيطبه...

وهذا آختلاف في اللغة بلا شك، وفي القرآن.. (وكائن من دابة)، (وكأيّن) بتقديم الهمز علىٰ حرف الآعتلال، وتأخيره عنه، و (بعذاب بئيس) بتقديم الهمز على الياء علىٰ وزن فعيل، وبيئس بتأخير الهمز علىٰ مثال فيعل.

رفع المستهم

الوجه الرابع:

زيادة حرف ونقصانه، وذلك بمنزلة قول من يقول من العرب: يُعرفنيه، ويعطينيه، وماليه، وداريه، وفي القرآن ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ ومنهم من يسقط بعض الحروف ترخيما، قال تعالىٰ ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾.

حدثنا الغطريفي قال أخبرنا أبو بكر بن مجاهد قال حدثنا موسىٰ بن إسحاق قال حدثنا هارون قال حدثنا عبد الرحمن عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي.. عن علي قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ (يا مالِ ليقض علينا) بغير كاف[1].

وقد رويت عن النبي ﷺ بإثبات الكاف، وعليه الناس.

وقد تقول العرب: يا صاح، أي. يا صاحب، ويا حار أي يا حارث، ويقولون: عم صباحا أي: أنعم صباحا، وقال عنترة:

يا در عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

أراد: وانعمي صباحا.

وقد تزيد العرب حروفا ثم لا تعتد بها، كمثل ما يزيدون ما وَ لا في كثير من المواضع، .. وقد تزاد ما في تضاعيف القول صِلةً، من ذلك قوله ﴿لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ﴾، أي: لمتاع...

---

(١) إسناده ضعيف جدا، عمرو بن شمر وجابر الجعفي ضعيفان جدا.

وقد يزيدون الحرف في صيغة اللفظ، كقول القائل:

أقول إذ خرت على الكلكالِ(١)

يريد الكلكل، وكقول المفضل العبدي:

وبعضهم علىٰ بعض حنيقُ(٢)

أي حنق، ولكن هذه الوجوه من الزيادات قد لا تدخل فيما تختلف به اللغات، لشمول ذلك سائر العرب، واشتراكها فيه، وإن كان ربما يكون بعضهم أكثر ٱستعمالا لها من بعض، وكذلك سائر المجازات المستعملة فيهم، ليست تعتبر في ٱختلاف اللغات، وإن كان قد يتعارف من ذلك كل فريق بعض ما لا يتعارفه الآخرون، إذ ليس ذلك عندهم معدودا في أصل لغتهم.

فأما الهمز فإنَّ من العرب من يستعمله وهم تميم ومن يوافقها في ذلك، ومنهم من يقل ٱستعمالهم لَه، وهم أهل هذيل وأهل الحجاز، والهمزة حرف يزيدها بعضهم ويحذفها بعضهم.

وقد يحذف بعضهم المد في مواضع ويثبت ذلك آخرون، والمد حرف، وكذلك من قرأ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(٣) بتخفيف الباء فإنه قد نقص حرفا، وهو إحدى البائين، وذلك علىٰ لغة هذيل ومن وافقهم فيه.

---

(١) شطر من الرجز أنشده في السان ١١/ ٥٩٧، ١٤/ ٢٣٣.

(٢) أوله: تلاقينا بغيطة ذي طُريفٍ، والبيت أنشده في اللسان ١٣/ ٢٠٥، ومعجم ما ٱستعجم ٣/ ٨٩١.

(٣) سورة الحجر، آية ٢.

قال أبو كبير الهذلي:

أزهيرَ إنْ يشب القِذال فإنَّه   رُبَ هيضلٍ لجبٍ لفقت بهيضل[١]

أراد يا زهيرة - يعني ابنته - إن يشب القِذال يعني رأسه، والقِذال ما هو خلف الأذنين، فإنه ربّ جماعة لها لجب وصياح خلطتهم بهيضل أي بجماعة آخرين، والاختلاف في زيادة هذه الحروف ونقصانها اختلاف في اللغات.

الوجه الخامس:

اختلاف حركات البناء، مثل قول بعض العرب في الجواب: نَعَم، وبعضهم يقول: نَعِم، ومثل: البُخل والبَخَل، .. وميسَرة وميسُرة ومثل قول بعضهم: حسب فلان يحسِب، بكسر السين في المستقبل، وقول بعضهم: يحسب بفتحها.

ومن ذلك كَسْر من كَسَر أول الفعل المضارع، فقال: نِعلم، وإِعلم، ونحو ذلك.

ومنه إشمام بعضهم الضمة في قوله: قُيل لهم، وغُيض الماء، ونحوه.

---

(١) شرح أشعار الهذليين للسكري ص١٠٧٠، في قصيدة يخاطب بها ابنته.
ومثله جاء عن عمير بن الجعد الهذلي ص٤٦٣:

أأميم هل تدرين أن ربَ صاحبٍ
فارقت يوم حشاش غير ضعيف

الوجه السادس:

اختلاف الإعراب، من نحو قول الهذلي (ما زيد حاضرٌ)، قال الله تعالىٰ ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ وقال ابن مسعود - علىٰ لغة هذيل -: ما هذا بشرٌ.

وقد ذكر من لغة بلحارث بن كعب أنهم يقولون: مررت بالرجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه، .. وأنشدوا:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرىٰ مساغا لناباه الشجاع لصمما[١]

وفي القرآن: (إنَّ هذانِ لساحران)[٢].

الوجه السابع:

هو إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار، أو الإقصار به بالإضجاع والإدغام، وأكثر الإضجاع في تميم، ولغة الحجاز على التفخيم.

وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال: نزل القرآن بالتفخيم، وإنما أراد عندنا بذلك في العرض الأخير الذي عرضه علىٰ رسول الله ﷺ أو علىٰ أُبي بن كعب، وذلك أنه لولا أن رسول الله ﷺ قد كان يميل في بعض الأوقات إذا قرأ لم يكن ليستعمل الإمالة في القرآن جماعة هم الأئمة، ولم تكتب المصاحف بالياء في أمثال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ ونحو ذلك، ولكن التفخيم أعلا وأشهر في فصحاء العرب،

---

(١) قد روي: لنابيه، والبيت للمتلمس في اللسان ١٢/ ٣٤٧، وغير منسوب في معاني الفراء ٢/ ١٨٤، وإعراب النحاس ٣/ ٤٥.

(٢) سورة طه، آية٦٣

وهو الأصل والإمالة داخلة عليه.

وليس التفخيم والإمالة ٱختلافا في نفس اللغة، وإنما ذلك ٱختلاف في اللحن وتقدير الصوت وتزيينه.

وقد ٱختار كل فريق من العرب ما رآه أوفق بطباعه..

وكذلك الإدغام فإنه أمر شائع في سائر العرب، ألا ترىٰ أنك لا تجد منهم إلا من يدغم لام المعرفة عند الحروف التي تخرج من طرف اللسان(١)..

وكذلك لا أحد من العرب إلا وهو يدغم الطاء الساكنة قبل التاء، أو التاء الساكنة قبل الطاء، كقوله ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾(٢) وقوله ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾(٣) ونحو ذلك، وليس يكاد اللسان يطوع بالإظهار في أمثال هذه المواضع إلا علىٰ إكراه شديد..

فهذه الوجوه السبعة التي بها ٱختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقًا فيه، ليعلم بذلك أنَّ من زلّ عن ظاهر التلاوة بمثله، أو تعذر عليه ترك عادته فخرج إلىٰ نحو مما قد نزل به فليس بملوم فيه، ولا معاقب عليه اهـ

---

(١) وهي اللام الشمسية.

(٢) سورة النمل، آية ٢٢.

(٣) سورة آل عمران، آية٧٢.

فهذا الفصل يبين لك معنىٰ كون الأحرف السبعة لغات سبعة، ومعذرة من الإطالة في نقل كلام ابن الهيصم فإنَّه كلام جزل صائب، وهو خاتمة هذا الفصل.

المسـ هما

[كتاب أبي عبيد في القراءات]

يعتبر كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلّام أول مُصَنَّفٍ اعتنىٰ بجمع القراءات المختلفة.

قال أبو الخير بن الجزري: لما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق، وقلّ الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدىٰ بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات، فكان أوّل إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلّام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة(١).

وقد يشكل على القارئ ما يُذكر في ترجمة شيخ الحفاظ والمقرئين الإمام أبي الحسن الدارقطني من إضافة نوعٍ من أولية التصنيف في القراءات له، فقد بين نمط هذه الأولية أبو بكر الخطيب، فقال في سياق ترجمة الدارقطني وذِكرِ مواهبه:

.. والاضطلاع بعلومٍ سِوىٰ علم الحديث، منها القراءات فإنَّ له فيها كتابا مختصرا مُوجَزًا، جمع الأصول في أبواب عقدها أول الكتاب، وسمعتُ بعض من يعتني بعلوم القرآن يقول لم يُسبق أبو الحسن إلىٰ

(١) النشر ١/٣٣-٣٤، وعنه السيوطي في الأتقان١/١٩٨، ولكلامه تتمة مفيدة في تاريخ تدوين هٰذا الفن، فطالعه.

طريقته التي سلكها في عقد الأبواب في أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم ويحذون حذوه[(١)].

فهذه أوليَّة مقيدة بذكر الأصول قبل فرش الحروف، وهي طريقة في التصنيف مشهورة عند المتأخرين.

وحُسبان ابن الجزري في عدد قُرّاء أبي عبيد صحيح، وقد جزم هو في موضع آخر بكونهم خمسة وعشرين قارئا[(٢)].

قال مكي بن أبي طالب: قد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلىٰ رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة، علىٰ أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة، واطرحهم، قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين من الأئمة ممن فوق هؤلاء السبعة، وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له علىٰ هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ -٣٤.

ولا أعلم أن أحدا من المتأخرين وقع له كتاب الدارقطني هٰذا في القراءات، إلا نصا قد يفيد أطلاع ابن الجزري عليه، فإنه قال في ترجمة الدارقطني (غاية النهاية ١/ ٥٥٩):

ألف في القراءات كتابا جليلا لم يؤلف مثله، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش، ولم يعرف مقدار هٰذا الكتاب إلا من وقف عليه، ولم يكمل حسن كتاب جامع البيان إلا لكونه نسج علىٰ منواله اهـ

وقد أشار إليه الداني في أرجوزته ص١٥٧.

(٢) غاية النهاية ١/ ٣٣، ٣٤

(٣) الإبانة ص٢٦-٢٧.

وقد وقع الحافظ ابن حجر رحمه الله في خطأ كبير لما قال: إنَّ أبا عبيد[١] اقتصر في كتابه في القراءات علىٰ خمسة عشر رجلا، من كل مِصر ثلاثة أنفس.

وقال: لم يذكر في الكوفيين حمزة ولا الكسائي اهـ

وهذا غلط عظيم، فإنَّ الأئمة المتقدمين نصوا علىٰ أكثر مما ذكر ابن حجر.

وأما ذِكر أبي عبيد قراءة حمزة والكسائي فشيء يقطع به، وروايته حرف شيخه الكسائي خاصة مشهورة، وقد ذكر القراءتين من طريق أبي عبيد ابن مجاهد في كتاب السبعة[٢]، وكذلك نقلها صاحب الكامل والمستنير، وغيرهما من المؤلفين في القراءات، ويذكرها كثيرا النحاس في كتاب إعراب القرآن.

وقد يكون ابن حجر اعتمد في نفي ذلك على النص السابق لمكي القيسي، وهو لا يفيد ذلك، فإن الذي ترك ذكر حمزة والكسائي هو أبو حاتم فقط، وأما أبو عبيد وابن جرير فإنهما اتفقا مع أبي حاتم في الزيادة على السبعة، لا في ترك حمزة والكسائي، والله أعلم.

وقد كان كتاب أبي عبيد في القراءات مشهورا عند القدماء،

---

(١) في المطبوع من الفتح ٩/ ٣١: أبو عبيدة، وهو تصحيف، لأن الكلام الذي ساقه بعد هو لأبي عبيد.

(٢) انظر للمثال السبعة ص ١٤٠، ١٤٢، ١٥٤، ٣٩٦، ٦٢١، ٦٤٦، ٦٧١، ٦٨٣.

متداولا فيما بينهم، وكانوا يعتمدون عليه لمعرفة قراءات أهل الأمصار، وقد اعتمده ابن مجاهد في كتاب السبعة، وإن لم يُعَلِّم ابن الجزري في غاية النهاية على ذلك، فقد روى ابن مجاهد عن أبي عبيد في كتاب السبعة قرابة العشرين حرفا.

بل واعتمد على كتاب معاني القرآن لأبي عبيد، مع اعترافه أنه لم يتم، فقال ابن مجاهد:

وروى أبو عبيد عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم في كتاب القراءات (لُدْنى) بضم اللام وتسكين الدال، وهو غلط، وقال: في كتاب المعاني الذي عمله إلى سورة طه عن الكسائي عن أبى بكر عن عاصم لدني مفتوحة اللام ساكنة الدال[1].

أمَّا النحاس في كتاب إعراب القرآن، فإنَّه اعتمد اعتمادا كليا على كتاب القراءات لأبي عبيد في معرفة قراءات القراء، واعتذر عن ذلك بأنَّ هذا الكتاب إمام لدى الناس كافة وأصل من أصولهم في ذلك العصر، فقال:

وقد تكلم أبو عبيد بكلام كثير.. نمليه على نص ما قال، إذ كان كتابه أصلا من الأصول، ليوقف على نص ما قال[2].

---

(١) السبعة ص٣٩٦.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٠٥، تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد، وهذه النسخة - ولا أعرف غيرها - فيها تصحيف كثير وسقط يشكل عليه المعنى ويستغلق في أحيان كثيرة.

فهذه العبارة من النحاس المتوفي سنة ٣٣٨هـ أي بعد أبي عبيد بأكثر من قرن، تفيد اشتهار الكتاب وانتشاره بين أهل العصر، وكونه كتاب العصر في كل مِصر.

والكتب رعاك الله تتقلب أحوالها إقبالا وإدبارا، فتشرف في زمان ومكان، وتخمل في زمان ومكان، كالرجال تماما.

ثم كان أبو عمرو الداني ومكي القيسي يكثران من النقل عنه في مؤلفاتهما.

وقد أثنىٰ عليه جدًا أبوعمرو الداني، وقال في أرجوزته المنبهة:

ثمت صنف أبو عبيد كتابه مقيدا بقيد
من المعاني ومن الإعراب فهو في الكتب كالشهاب[1]

وقد وقعت رواية الكتاب لابن خير الأشبيلي فذكره في فهرسته[2].

وكانت منه نسخة صحيحة عند علم الدين السخاوي وتلميذه أبي شامة رحمهما الله، وأطول نقل عنه وجدته عندهما، وبعد هذين الشيخين لم أجد من نقل منه كبير شيء، أو صرح باطلاعه علىٰ نسخته.

فقد صرح الحافظ المقرئ الذهبي أنَّه لم يقع له هذا الكتاب[3].

ومن بعده فإن شيخ المقرئين أبا الخير ابن الجزري لم يذكره في

---

(١) الأرجوزة المنبهة ص١٥١.
(٢) ص٢٣
(٣) سير أعلام النبلاء.

أصوله في كتاب النشر، وكتاب النشر - بارك الله فيك - يعتبر فهرسا جامعا لكتب القراءات.

وقد رأيتُه ينقل عن أبي عبيد في غاية النهاية أشياء يسيرة، فيكون النقل بواسطة كتاب الداني (طبقات القراء) فإنَّ ابن الجزري كان ينقل من هذا الكتاب، وقد ملأه الداني بالنقولات عن أبي عبيد.

وثمت نص قد يفيد وقوع رواية كتاب أبي عبيد في القراءات لابن الجزري، وهو قوله في ترجمة عاصم بن أبي النجود الكوفي:

كان من التابعين، روىٰ عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي والحارث بن الحسان البكري، وكانت لهما صحبة.

أما حديثه عن أبي رمثة فرويناه في مسند أحمد، وأما حديثه عن الحارث فرويناه من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام[١].

فهذا الكتاب الذي لم يصرح باسمه يغلب على الظن أنه كتاب القراءات، لأنه مشتمل علىٰ مثل ذلك، والله أعلم.

وبعد، فإنَّ المكتبة الإسلامية تزخر بعناوين كثيرة من كتب القراءات، تواردت في الغالب علىٰ ذكر قراءات الأئمة السبعة وحروفهم، وهذه الجزئية من علم القراءات قد نضجت حتى أحترقت، وقد شبت حتىٰ هرمت، مما كتب فيها قديما وحديثا، وقد

---

(١) غاية النهاية ١/ ٣٤٧.

ظهر في عالم المطبوع العشرات من هذه الدواوين، المحتوية علىٰ هذه الحروف، وما خفي كان أعظم، وما لم ينشر فهو أكثر، والمقروء به الآن للأئمة العشرة - عند عامة القراء - ما ٱحتوته حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي والدرة لابن الجزري، الأولىٰ في السبع والثانية في الثلاث، وصار المحقق في هذا الزمن - ومنذ أزمان - من أتقن فكَّ رموزهما، وتحرير ما فيهما من حروف.

واشتكت كتب القراءات - بعد هذين النظمين - كساد سوقها، وقلة الناظرين فيها، مع أن فيها كثيرا من التحريرات والتحقيقات والطرق، التي ينبغي للمقرئ الاطلاع عليها.

وبقيت مباحث كثيرة من علوم القراءات في مهامه مظلمة، ومشكلات محيرة، ككثير من مسائل الحجة والتعليل، وتواتر الأسانيد، والأحرف المختلفة، ونحو ذلك مما بحث بعضَه بعضُ من ألف في علوم القرآن.

ولعلم الدين السخاوي وتلميذه أبي شامة فضل سابق في هذا الباب.

وكتب القراءات علىٰ نوعين:

منها ما وصلتنا برمتها، كما وضعها مصنفوها، وهي كتب كثيرة كالتيسير للداني وعامة كتب مكي القيسي، وكتاب الإقناع لابن الباذش، والمبسوط لابن مهران، والتذكرة لابن غلبون، وغيرها من المطبوعات.

ومنها ما وصلتنا ضِمنًا في بطن المَعْلَمة القرآنية: كتاب النشر في القراءات العشر لشيخ المقرئين ابن الجزري رحمه الله، فإنَّه اعتمد علىٰ مؤلفات كثيرة مشهورة، بسطها في أول كتابه، وأسندها عن مؤلفيها، كثير منها في حكم المفقود، فحروف هذه الكتب مذكورة في كتاب النشر ضمنا، ورجالها مذكورون في غاية النهاية لابن الجزري ترجمة، فإنَّه علَّم علىٰ كل مقرئ بعلامة تُلحقه بمكانه من كتب الرواية، فهذان الكتابان يتمم واحدهما ثانيه.

وليس في كتب المتقدمين كلها مثل كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ولا مثل كتاب أبي جعفر بن جرير، رحمهما الله تعالىٰ، فقد امتازا عما سواهما باحتوائهما مادة كبيرة من نقد الأسانيد، وتعليل الحروف، واختيار القراءة، علىٰ ما ظهر من النصوص القليلة المنقولة عنهما.

وبين يديَّ نص عزيز من كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله تعالىٰ، يُبيِّن فيه كيف كان الأمر قبل القراء السبعة وإلىٰ زمانهم، ومن هم القراء الذين يُعتنىٰ بقراءتهم، وتصح الرواية عنهم، وسأذكر هذا الفصل ثم أسوق نصا عزيزا من كتاب القراءات لأبي جعفر بن جرير لتستبين بهذين النصين قيمة هذين السفرين، وعظم الرزية في فقدهما.

[نقول من كتاب القراءات لأبي عبيد]

قال أبو عبيد:

فصل تسمية من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين.

هذه تسمية أهل القرآن من السلف علىٰ منازلهم وتسميتهم وآرائهم:

فمما نبدأ بذكره في كتابنا هذا سيد المرسلين وإمام المتقين محمد رسول الله ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن، ثم المهاجرون والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، من حُفظ عنه منهم في القراءة شيء، وإن كان ذلك حرفا واحدا فما فوقه.

قال أبو عبيد:

فمن المهاجرين أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب[(١)]، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولىٰ أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو،

(١) لم يذكر الذهبي أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهما في طبقات القراء، وإن كان هٰذا النص العزيز عن أبي عبيد يفيد أنه نقلت عنهما أحرف من القراءات، لا سيما أن أبا العالية رُفيع بن مِهْران الرياحي قد قرأ علىٰ عمر القرآن ثلاث مرات وهو من شيوخ أبي عمرو بن العلاء، وقد أحسن ابن الجزري فذكرهما في غاية النهاية.

وعمرو بن العاص، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن الزبير، وعبدالله بن السائب قارئ مكة.

ومن الأنصار: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ومُجَمِّع بن جارية، وأنس بن مالك.

قال أبو عبيد:

ومن أزواج النبي ﷺ عائشة، وحفصة، وأم سلمة.

قال أبو عبيد:

وقد علمنا أن بعض من ذكرنا أكثر في القراءة وأعلىٰ من بعض، غير أنا سميناهم علىٰ منازلهم في الفضل والإسلام، وإنما خصصنا بالتسمية كل مَن وُصِف بالقراءة وحُكي عنه منها شيء وإن كان يسيرا، وأمسكنا عن ذكر من لم يبلغنا عنه منها شيء وإن كانوا أئمة هداة في الدين.

فأما سالم الذي ذكرناه فإنّه كان مولىٰ لامرأة من الأنصار، وإنما نسبناه لأبي حذيفة لأنه به يعرف، وأما حذيفة بن اليمان فإنه عداده في الأنصار، وإنما ذكرناه في المهاجرين لأنه خرج مع أبيه مهاجرا إلىٰ رسول الله ﷺ، ولم يكن من ساكني المدينة، فهو مهاجري الدار أنصاري العداد، ونسبه في عبس بن قيس عيلان.

قال أبو عبيد:

ثم التابعون، فمنهم من أهل المدينة: سعيد بن المسيب، وعروة

بن الزبير، وسالم بن عبد الله، وعمر بن عبد العزيز قد كان بالمدينة والشام، وسليمان بن يسار، وعبد الرحمن بن هرمز الذي يُعرف بالأعرج، وابن شهاب، وعطاء بن يسار، ومعاذ بن الحارث الذي يُعرف بمعاذ القارئ، (ومسلم بن جندب)[1]، وزيد بن أسلم.

قال أبو عبيد:

ومن أهل مكة: عبيد الله بن عمير الليثي، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس، (ومجاهد)، وعكرمة مولى ابن عباس، وعبد الله بن أبي مليكة.

ومن أهل الكوفة: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، وعَبيدة السلماني، وعمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خُثيم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حُبيش، (وعُبيد بن نضلة)، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير، وسعيد بن جبير، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وعامر الشعبي وهو عامر بن شراحيل.

ومن أهل البصرة: عامر بن عبد الله وهو الذي يعرف بابن عبد قيس كان يُقرئ الناس، وأبو العالية الرياحي، وابو رجاء العطاردي، ونصر بن عاصم الليثي، ويحي بن يعمر، ثم انتقل إلىٰ خراسان، وجابر بن زيد، والحسن بن أبي الحسن، ومحمد بن سيرين،

(١) لم يذكره السخاوي، وذكره أبو شامة في نقله.

وقتادة بن دعامة.

ومن أهل الشام: المغيرة بن شهاب المخزومي[(١)] صاحب عثمان بن عفان ﷺ في القراءة.

قال أبو عبيد:

كذلك حدثني هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثني عراك بن خالد المري قال: سمعت يحي بن الحارث الذمار يقول: ختمت القرآن علىٰ عبد الله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبد الله بن عامر على المغيرة بن شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة علىٰ عثمان ليس بينه وبينه أحد.

قال أبو عبيد:

فهؤلا الذين سميناهم من الصحابة والتابعين هم الذين يُحكىٰ عنهم عظم القراءة، وإن كان الغالب عليهم الفقه والحديث.

قال أبو عبيد:

ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قِدَمهم، غير أنهم تجردوا في القراءة، واشتدت بها عنايتهم، وكثر لها طلبهم، حتىٰ صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة عشر رجلا من هذه الأمصار المسماة، في كل مصر منهم ثلاثة رجال:

---

(١) كذا قال أبو عبيد رحمه الله تعالىٰ، ونقل ابن الجزري ذلك في ترجمة المغيرة ٢/ ٣٠٥ ثم قال: كذا قال: ابن شهاب فوهم، والصواب ابن أبي شهاب اهـ.

رفع المسيّهم

فكان من قراء المدينة:

أبو جعفر القارئ واسمه يزيد بن القعقاع مولىٰ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وشيبة بن نِصاح مولىٰ أم سلمة زوج النبي ﷺ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

وكان أقدم هؤلاء أبو جعفر، قد كان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة، حدثنا ذلك إسماعيل بن جعفر عنه، ثم كان بعده شيبة علىٰ مثل منهاجه ومذهبه، ثم ثلثهما نافع بن أبي نعيم، وإليه صارت قراءة أهل المدينة، وبها تمسكوا إلى اليوم، فهؤلاء قراء أهل الحجاز في دهرهم.

وكان من قراء مكة:

عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الذي يُقال له الأعرج، ومحمد بن محيصن، فكان أقدم هؤلاء الثلاثة ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة، و أكثرهم به أقتدوا فيها، وكان حميد بن قيس قرأ علىٰ مجاهد قراءته فكان يتبعها لا يكاد يعدوها إلىٰ غيرها، فهؤلاء قراء أهل مكة في زمانهم.

وكان من قراء الكوفة:

يحي بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، والأعمش، وكان أقدم الثلاثة وأعلاهم يحي، يقال إنه قرأ علىٰ عبيد بن نضيلة صاحب عبد الله، ثم تبعه عاصم وكان أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، ثم كان الأعمش فكان إمام الكوفة المقدم في زمانه

عليهم، حتىٰ بلغ إلىٰ أن قرأ عليه طلحة بن مُصرِّف، وكان أقدم من الأعمش، فهؤلاء الثلاثة هم رؤساء الكوفة في القراءة، ثم تلاهم حمزة بن حبيب الزيات رابعا، وهو الذي صار عظم أهل الكوفة إلىٰ قراءته من غير أن يُطبِق عليه جماعتهم، وكان ممن ٱتبع حمزة في قراءته سليم بن عيسىٰ وممن وافقه، وكان ممن فارقه أبو بكر بن عياش فإنه ٱتبع عاصما وممن وافقه، وأما الكسائي فإنه كان يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، فهؤلاء قراء أهل الكوفة.

وكان من قراء أهل البصرة:

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء وعيسىٰ بن عمر، وكان أقدم الثلاثة ابن أبي إسحاق، وكانت قراءته مأخوذة عن يحي بن يعمر ونصر بن عاصم، وكان عيسىٰ بن عمر عالما بالنحو غير أنه كان له ٱختيار في القراءة علىٰ مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكرها الناس، وكان الغالب عليه حب النصب ما وجد إليه سبيلا، منه قوله ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ و (الزانيةَ والزاني) و (والسارقَ والسارقة) وكذلك قوله (هؤلاء بناتيَ هن أطهرَ لكم).

والذي صار إليه أهل البصرة فاتخذوه إماما أبو عمرو بن العلاء، فهؤلاء قراء أهل البصرة.

وقد كان لهم رابع وهو عاصم الجحدري، لم يُروَ عنه في الكثرة ما رُويَ عن هؤلاء الثلاثة.

المسا همز

وكان من قراء أهل الشام:

عبد الله بن عامر اليحصبي، ويحي بن الحارث الذماري، وثالث قد سُمي لي بالشام ونسيتُ اسمه(١).

فكان أقدم هؤلاء الثلاثة عبد الله بن عامر، وهو إمام أهل دمشق في دهره وإليه صارت قراءتهم، ثم اتبعه يحي بن الحارث الذماري وخلفه في القراءة وقام مقامه.

قال أبو عبيد:

وقد ذكروا لي الثالث بصفة لا أحفظها، فهؤلاء قراء الأمصار الذين كانوا بعد التابعين(٢).

---

(١) قال المقرئ الكبير علم الدين السخاوي في جمال القراء ١/ ٤٣١: هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء اهـ

وقال أبو شامة: قيل هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندي أنه عطية بن قيس الكلابي أو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (إبراز المعاني ١/ ٩٤-٩٥).

وقال في المرشد الوجيز ص٣٦٨-٣٦٩: الذي نسيه أبو عبيد قيل هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندي أنه عطية بن قيس الكلابي أو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر فإن كل واحد منهما كان قارئا للجند، وكان عطية بن قيس تصلح المصاحف على قراءته بدمشق اهـ

قلت: لكن ذكر العلامة المحقق ابن الجزري في ترجمة مقرئ الشام شريح بن يزيد أنه أحد الثلاثة الذين سُمُّوا لأبي عبيد ولم يذكر اسمه اهـ (غاية النهاية ١/ ٣٢٥) فالله أعلم أيهم أراد أبو عبيد، فإن المذكورين من كبار مقرئي الشام وعلمائهم.

(٢) إلى هنا النقل من كتاب جمال القراء للسخاوي ١/ ٤٢٤- ٤٣١، وقد انتهى عنده النقل من كتاب أبي عبيد إلى هنا، وما بين القوسين من نقل أبي شامة.

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فمنهم المحكم للتلاوة والمعروف بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر علىٰ وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف، وقلّ الضبط، واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق، فميز جهابذة العلماء ذلك بتصانيفم، وحرروه وضبطوه في تواليفهم.

قال أبو عبيد:

والقراءة التي عليها الناس بالمدينة وبمكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين اجتمعت الخاصة والعامة علىٰ قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذاهبه، علىٰ ما رُوي عن عمر بن الخطاب ﷺ وزيد بن ثابت ثم محمد بن المنكدر وعروة بن الزبير وعامر الشعبي ﷺ أجمعين اهـ

قال أبو شامة: يعني أنهم قالوا إن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه اهـ[1]

قال علم الدين السخاوي: هذا الذي ذكره أبو عبيد رحمه الله يعرفك كيف كان هذا الشأن من أول الإسلام إلىٰ آخر ما ذكره.

فلما كان العصر الرابع سنة ثلاثمائة وما قاربها كان

(١) إبراز المعاني ١/ ٨٠- ٩٦، المرشد الوجيز ص٣٦٥-٣٦٩.

أبو بكر بن مجاهد قد ٱنتهت إليه الرئاسة في علم القراءة، وتقدم في ذلك علىٰ أهل ذلك العصر، ٱختار من القراءات ما وافق خط المصحف، ومن القراء بها ما ٱشتهرت عدالته وفاقت معرفته وتقدم أهل زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة، واختاره أهل عصره في هذا الشأن وأطبقوا علىٰ قراءته، وقُصد من سائر القطار وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخص في ذلك بطول البقاء، ورأىٰ أن يكونوا سبعة تأنسا بهذه المصاحف الأئمة، وبقول النبي ﷺ (إن هذا القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف من سبعة ٱبواب) فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة المصار، فكان أبو بكر رحمه الله أول من ٱقتصر علىٰ هؤلاء السبعة وصنف كتابه في قراءتهم، واتبعه الناس علىٰ ذلك، ولم يسبقه أحد إلىٰ تصنيف قراءة هؤلاء السبعة[1].

(١) جمال القراء ٢/ ٤٣٢.

[نقولات أخرى(١)]

قال أبو عبيد:

حدثني عدة من أهل العلم عن حمزة أنَّه قرأ علىٰ حمران، وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الأعمش إنما أخذها عن الأعمش أخذا، ولم يبلغنا أنه قرأ عليه القرآن من أوله إلىٰ آخره(٢).

قال أبو عبيد:

حدثني شجاع بن أبي نصر - وكان صدوقا - قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فعرضتُ عليه أشياء من قراءة أبي عمرو، فما رد علي إلا حرفين، أحدهما ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ والآخر، قوله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ فإن أبا عمرو كان قراءته (أو ننسأها)(٣).

قال أبو عبيد:

حدثني عدة عن أبي عمرو أنه قرأ القرآن علىٰ مجاهد(٤).

---

(١) لم أذكر هنا روايته حروف القراء السبعة، وتفرده عنهم ببعض الأوجه، وفي كتاب السبعة لابن مجاهد نقل عنه في نحو ١٦موضعا، إليك صفحات ما وقفت عليه منها: ١٤٠، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٤، ٢١٢، ٣٣٥، ٣٦٧، ٣٩٦، ٤٨٥، ٤٨٧، ٥٦١، ٦٢١، ٦٤٦، ٦٥٠، ٥٧١، ٦٨٣.

(٢) طبقات الذهبي ١/ ١١٨

(٣) كتاب السبعة ص٨١، معرفة القراء ١/ ١٠٢

(٤) معرفة القراء ١/ ١٠٤.

قال أبو عبيد:

كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه(١).

قال أبو عبيد:

حدثنا إسماعيل بن جعفر عن نافع ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ جماعا، (فيكون طائرا) على التوحيد، وحدثني إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر أنه قرأها (كهيئة الطائر) (فيكون طائرا) كلاهما على التوحيد(٢).

قال أبو عبيد:

أخبرني اليزيدي عن أبي عمرو قال: لم أسمع العرب تضم القاف في (قبول) وكان القياس الضم، لأنه مصدر، مثل دخول وخروج، قال: ولم أسمع بحرف آخر يشبهه في كلام العرب.

قال أبو عبيد:

وقد ٱجتمعت القراء عليه بالفتح لا أعلمه ٱختلفوا فيه(٣).

قال أبو عبيد:

---

(١) معرفة القراء ١/ ١٢٢.

(٢) تفسير ابن المنذر ص٢٠٨-٢٠٩.

(٣) تفسير ابن المنذر ص١٧٨.

عن الكسائي وغيره في قوله ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ من قرأها بالتشديد أراد كفَّلها الله زكريا، أي ضمها إليه، وبالتشديد قرأها الكسائي، ومن خفف كفلها جعل الكفل لزكريا، وهذه قراءة أهل المدينة، وكذلك قرأها أبو عمرو(١).

قال أبو عبيد:

ثنا حجاج عن هارون أنا واصل مولىٰ أبي عيينة عن يحيي بن عقيل قال: قرأت علىٰ أبي عبد الرحمن السلمي ويحي بن يعمر، فما ٱختلفا إلا في حرفين، قال أبو عبد الرحمن: ﴿مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾(٢) بفتح الواو، وقال ابن يعمر (وَوُلْده) بضم الواو، وقال أبو عبد الرحمن ﴿وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣﴾(٣) وقال ابن يعمر (إذا دبر)(٤).

قلت: هذا نص مهم جدا، قد ٱختصر لنا قراءة يحي بن يعمر البصري، فإن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي محفوظة معلومة، وهي قراءة حفص بن سليمان، لأن حفصا روى القراءة عن عاصم عن أبي عبد الرحمن، فعلمنا من هذا النص أن قراءة يحي بن يعمر هي قراءة حفص إلا في هذين الحرفين المذكورين، والله أعلم.

قال أبو عبيد:

---

(١) تفسير ابن المنذر ص١٧٩-١٨٠.

(٢) سورة نوح ﷺ، آية ٢١.

(٣) سورة المدثر، آية ٣٣.

(٤) غاية النهاية ٢/ ٣٧٥.

المسلم

عن الكسائي في قوله ﴿الٓمٓ ۝ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: إنما ٱنفتحت الميم ولم تنخفض لفتح الألف واللام التي ٱستقبلتها[١].

قال أبو عبيد:

ثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة قال: سمعت أبا طعمة يقرأ (علىٰ رفاريف خضر وعباقري حسان)، قال: وكان أبو طعمة من قراء المدينة[٢].

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج عن هارون بن موسىٰ عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيام) قال هارون: وهو في مصحف عبد الله مكتوبة (الحي القيِّم).

قال أبو عبيد:

حدثنا شعبة عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه قرأها (الحي القيام) قال: قلت: أأنت سمعتها منه؟ قال: لا أدري.

قال أبو عبيد:

فهذا من الفعل فيعال من قمت، أصلها قيوام، فانقلبت الواو ياء،

---

(١) تفسير ابن المنذر ص١١٢.

(٢) غاية النهاية ٢/٣٥٧.

ولو أنه فعال لكان قوام، كقول الله تبارك وتعالىٰ ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

وقوله ﴿الْقَيُّومُ﴾ هي من الفعل: فيعول، وكان في الأصل أن يقول قيوم فانقلبت الواو لسكون الياء التي قبلها، وكذلك القيام[(١)].

قال أبو عبيد:

- في قوله ﷻ (وما أنتم بمصرخيِّ)[(٢)] قراءة حمزة بالخفض -: أما الخفض فإنا نراه غلطا، لأنهم ظنوا الباء حرف جر تكسر كل ما بعدها، وقد كان في القراء من يجعله لحنا، ولا أحب أن أبلغ به هذا كله، ولكن وجه القراءة عندنا غيره[(٣)].

قال أبو عبيد:

قال الفراء والكسائي في قوله ﴿أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ علىٰ معنىٰ: أو أن يحاجوكم.

قال: وكذلك في قراءة عبد الله، كأنه أراد لا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم، وإن شئت بمعنىٰ: لا تؤمنوا بذلك إلا أن يحاجوكم، ردا علىٰ قوله ﴿إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ وقال الكسائي: هذا أعجبهما إلي[(٤)].

قال أبو عبيد:

---

(١) تفسير ابن المنذر ص١١٢-١١٣، وبعضه في فضائل القرآن ص١٦٨.

(٢) سورة إبراهيم، آية ٢٢.

(٣) إبراز المعاني ٣/ ٢٩٤، محاسن الأخبار لابن وهبان ق٤٧.

(٤) تفسير ابن المنذر ص٢٥٤.

بلغني عن أبي عوانة عن أبي المعلى العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعن مغيرة عن إبراهيم أنهما كانا يقرآن ﴿تُعَلِّمُونَ﴾[(١)]، وأما أبو عمرو بن العلاء فكان يقرأها (تَعْلَمُون)، يحتج بقوله ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، يقول: ألم تراه لم يقل: تُدَرِّسون![(٢)]

قال أبو عبيد:

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا﴾ قد قرأها غير واحد بالفتح على ما قبله ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا﴾ فينصب على هذا، ومن رفع جعله كلاما مبتدأ، وقرأها الكسائي بالرفع والثانية كذلك، وكذلك قرأها أهل المدينة أبو جعفر ونافع وشيبة[(٣)].

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ قال: هذا خطأ من الكاتب، هي في قراءة عبد الله (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب).

قال أبو عبيد:

كان ابن عباس أنكر أن يكون الميثاق يوجد من غير الأنبياء، وقال الكسائي: قد يكون في الكلام ميثاق النبيين بمعنى ميثاق الذين كان قبلهم

---

(١) سورة آل عمران، آية ٧٩.

(٢) تفسير ابن المنذر ص٢٦٩.

(٣) تفسير ابن المنذر ص٢٧٠.

النبيون، والذين اتبعوا النبيين، فهذا مخرج لقراءة عبد الله بن مسعود، قال الكسائي: وأما قوله ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ﴾ فإن معناه والله أعلم لمهما آتيتكم، يريد مذهب الجزاء، قال ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فكان هذا جوابا لقوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾، قال الكسائي: وهذا قول من فتح اللام (لَما) وكذلك يقرؤها هو، وهي في قراءة أبي عمرو أيضا، وكذلك قرأها أهل المدينة إلا أنهم قرأوا (آتيناكم) بالنون، قال الكسائي وقد ذكر عن يحي بن وثاب أنه كان يكسر اللام في قوله (لِما آتيتكم) يعني: أنه إن أتاكم ذكر محمد ﷺ في التوراة لتؤمنن به، أي ليكونن إيمانكم للذي عندكم في التوراة من ذكره.

قال أبو عبيد:

وعن الفراء نحو ذلك كله، إلا أنه قال: من قرأها لِما بكسر، أراد: بما أخذ ميثاقكم بهذا الكلام، يعني بقوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[1].

قال أبو عبيد:

قال أبو عبيدة في قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ قال: الأمة هاهنا الجماعة، والأمة في أشياء سوىٰ هاهنا: الإمام الذي يؤتم به، وقوله ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ معناه بعد قرن، قال: ومن قرأها بعد أَمَهٍ أرد نسيان[2].

قال أبو عبيد: حدثنا أبو النضر عن شعبة عن عبد الرحمن بن

(١) تفسير ابن المنذر ص٢٧٣.

(٢) تفسير ابن المنذر ص٣٢٤.

الأصبهاني قال: مر بنا أبو عبد الرحمن السلمي فقلت له: كيف تقرأ هذا الحرف ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أو (يُغل)؟ فقال: (أن يَغُل).

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾.

قال أبو عبيد:

حدثت عن عمران بن حدير قال: سمعت عكرمة يقول: إنكم تقرؤون هذا الحرف ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ ولو كان هذا ما أستطاع أحدنا أن يغل.

وعن الكسائي في قوله: (يغل) قال: يقرأ بفتح الياء وضمها، فمن فتح الياء أراد أن لا يغل هو نفسه، ومن قرأ يُغل أن يتهم بالغلول، ويكون بمعنىٰ: أن يخان، وكان الكسائي يختار فيها ضم الياء، وبذلك قرأ.

حدثنا هشيم حدثنا مغيرة عن إبراهيم أنه قرأها (يُغل).

قال هشيم: أخبرنا عوف عن الحسن أنه قرأها (يُغل) وقال: أن يخان[1].

قال أبو عبيد:

عن الكسائي والفراء قالا: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[2] بمعنىٰ: ضاقت

---

(١) تفسير ابن المنذر ص٤٧٢.

(٢) سورة النساء، آية ٩٠.

عن قتالكم، وكذلك كل من ضاق صدره عن عن فعل وكلام فقد حُصِر، وقال أبو عبيدة: ومنه الحَصْرُ في القراءة.

وكان الكسائي يقرأها ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، وكذلك قرأها أبو عمرو وأهل المدينة، ويروىٰ عن الحسن أنه قرأها (حَصِرَةً)[1].

(١) تفسير ابن المنذر ص٨٢٥.

المسـاهم

[نقل من كتاب القراءات لأبي جعفر بن جرير[(١)]]

كتاب أبي جعفر بن جرير في القراءات مفقود، واختياره منسي، وجهده في علوم القرآن والحديث جهد مشكور، وعمله فيهما عمل مبرور، ولو لم يكن له من الكتب إلا جامع البيان لكفىٰ، فكيف وله مصنفات سواه كالدرر اللوامع والشهب السواطع.

ولم تبحث آثار أبي جعفر على المدرسة القرآنية كما ينبغي، وكتابه في القراءات يظهر أنه قد ضاع في جملة ما ضاع من كتبه، ولم تبق منه إلا أوراق يسيرة.

وقد ذكر الأستاذ علي بن عبد العزيز الشبل في مقدمة تحقيق كتاب التبصير في معالم الدين أن من كتاب القراءات نسخة في ١٢٨ ورقة في المكتبة الأزهرية بمصر، رقمها ١١٧٨، وتاريخ نسخها سنة ١١٤٣هـ كما ثبت ذلك في فهرس الأزهرية ١/ ٧٤ ولما طالعت الكتاب إذا به كتاب التلخيص لأبي معشر الطبري وليس لابن جرير.

قال أبو علي الأهوازي في أول كتاب الإقناع في القراءات الشاذة: لابن جرير في القراءات كتاب جليل كبير، رأيته في ثمان عشرة مجلدة!

---

(١) هو فصل ذكره السخاوي في ترجمة ابن عامر، قال: وقد تكلم محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في قراءة ابن عامر رحمه الله، ساق هذا الفصل المنقول.

إلا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ، وعلّل ذلك، وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور اهـ

وفيما يلي نص من هذا الكتاب:

قال ابن جرير:

وقد زعم بعضهم أن عبد الله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبي شِهاب المخزومي وعليه قرأ القُرْآن، وأن المغيرة قرأ علىٰ عثمان ﷺ.

وهذا غير معروف عن عثمان، وذلك أنا لا نعلم أن أحدا أدعىٰ أنَّ عثمان أقرأه القُرْآن، بل لا نَحْفَظ عنه من أحرف القُرْآن إلا أحرفا يسيرة، ولو كان سبيله في الأنتصاب لأخذ القرآن علىٰ من قرأ عليه السبيل التي وصفها الراوي عن المغيرة بن أبي شهاب ما ذكرنا، كان لا شكّ قد شارك المغيرة في القراءة عليه والحكاية عنه غيره من المسلمين، إما من أدانيه وأهل الخصوص به، وإما من الأباعد والأقاصي، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحمًا، وأوجب حقا من المغيرة، كأولاده وبني أعمامه ومواليه وعشيرته من لا يحصي عدده كثرة، وفي عدم مدعي ذلك عن عثمان الدليل الواضح علىٰ بطول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب، ثم إلىٰ أن أخذها المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان قراءة عليه.

وبعدُ، فإنَّ الذِي حكىٰ ذلك وقاله رجل مجهول من أهل الشام لا

يعرف بالنقل في أهل النقل، ولا بالقُرْآن في أهل القُرْآن، يقال عراك بن خالد المري، ذكر ذلك عنه هشام بن عمار، وعراك لا يعرفه أهل الآثار ولا نعلم أحدا روىٰ عنه غير هشام بن عمار.

وقد حدثني بقراءة عبد الله بن عامر كلها العباس بن الوليد البيروتي وقال حدثني عبد الحميد بن بكار عن أيوب بن تميم عن يحي بن الحارث عن عبد الله بن عامر اليحصبي أن هذه حروف أهل الشام التي يقرؤنها.

فنسب عبد الله بن عامر قراءته إلىٰ أنها حروف أهل الشام في هذه الرواية التي رواها لي العباس بن الوليد، ولم يضفها إلىٰ أحد منهم بعينه، ولعله أراد بقوله: إنها حروف أهل الشام أنه قد أخذ ذلك عن جماعة من قرائها، فقد كان أدرك منهم من الصحابة وقدماء السلف خلقا كثيرا، ولو كانت قراءته أخذها كما ذكر عراك بن خالد عن يحي بن الحارث عنه عن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان ﷺ لم يكن ليترك بيان ذلك إن شاء الله تعالىٰ مع جلالة قدر عثمان، ومكانه عند أهل الشام، ليُعَرِّفهم بذلك فضل حروفه علىٰ غيرها من حروف القراء اهـ[1]

وبعد: فهذا أسلوب مغاير، ونمط مختلف لما عليه عامة كتب

---

(١) جمال القراء ص٤٣٣، وأحاسن الأخبار لابن وهبان ق٤٨، وفي هذين الكتابين مناقشة لدعوى ابن جرير رحمه الله.

القراءات، وبهذا المقدار اليسير الذي وقفنا عليه من كتابي الرجلين تظهر قيمة المؤلَّفيْن، ومنهج المؤلِّفَيْن فيهما، ولعل الأيام تجود بهما، والليالي مثقلات تلدن كل عجيبة.

[اختيار أبي عبيد]

اختيار أبي عبيد مذكور في كتابه القراءات، وقد صار اختياره مع الزمان قراءة مشهورة تضاف إليه، وتنسب له، ولكن الدهر لم يلبث أن طواها كما طوىٰ غيرها من القراءات والاختيارات، التي ما كانت لتضيع لولا تقاعس الهمم، وفتور العزائم، واقتصار الناس على العشرة، ومن يدري لعل في جملة ما ضاع من القراءات ما هو أصح لغةً، وأثبت إسنادا مما بقي؟

وهذا اختيار أبي عبيد، جامع بين صحة النقل، واتفاق الرسم، وقوة اللغة، ولا يعزبنّ عنك أن أبا عبيد إمام في هذه الفنون الثلاثة، مُصنِّف فيها.

وليس عجيبا بعد هذا أن يقرظ الداني اختيار أبي عبيد، ويصفه بالتحرير والتبيين.

فقال في أرجوزته المنبهة:

والقاسم الإمام في الحروفِ ... أبو عبيد صاحب التصنيف
اختار من مذاهب الأئمة ... ما قد فشا وصح عند الأمة
وذاك في تصنيفه مسطر ... معلل مبين محرر[1]

---

(١) الأرجوزة المنبهة ص١٦١.

ومنذ زمن قديم ضاع الإسناد إلىٰ أبي عبيد كما ضاعت قراءته، وذهب من عامة كتب القراءات، ربما لرغبتهم في الاختصار والاقتصار، وقد تصفحتُ عامة كتب القراءات سواء المطبوع منها أو المخطوط، باحثا عن الإسناد إلىٰ أبي عبيد وعن اختياره، فلم أجد أحدا اعتنىٰ بسوق إسناده إلىٰ قراءة أبي عبيد فضلا عن ذكر اختياره اللهم إلا ابن جبارة الهذلي في كتابه الجامع الحافل: الكامل في القراءات الخمسين.

فصرتُ أتتبع اختيار أبي عبيد من كتب التفسير والمعاني وكتب القراءات والتعليل، فإنهم يذكرون الحرف بعد الحرف من اختياره، وقد جمعتُ ما تيسر من ذلك.

وبينما كنت أقلب الطرف في كتب القراءات وجدتُ جزءا صغيرا بعنوان (قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين) للمقرئ الكبير المحدث الحافظ أبي عمر الأندرابي النيسابوري (المتوفي بعد ٥٠٠هـ)، تحقيق الدكتور أحمد نصيف الجنابي، وفي تضاعيف هذا الجزء ذكر المصنف رحمه الله ترجمة لأبي عبيد في جملة من ترجم من أصحاب الاختيارات، وساق أسانيده إليهم، فاغتبطتُ بهذا الجزء جدا، إذ تحقق لي به الشق الأول مما كنت أرغب في معرفته عن قراءة أبي عبيد، وهو أسانيد القراء إليه، وبقيَ الشق الآخر، وهو معرفة اختياره، فبحثتُ عن أصل هذا الكتاب المخطوط، وتطلبته في خزائن

الكتب، حتىٰ وجدت مصورته في مكتبة المخطوطات في جامعة الكويت، فلما طالعتُه وجدته مجموعا نفيسا، وكتابا جليلا، جمع بين علوم القرآن وعلوم القراءات، واسمه كما سماه مصنّفه (الإيضاح في القراءات)، وذكر فيه ثلاثةً وخمسين بابا، من أمهات أبواب القراءات وعلوم القرآن، أفرد البابين الثاني والثالث بعد الثلاثين لتراجم أصحاب القراءات العشر والاختيارات الثلاث، وهو الجزء الذي حققه الدكتور الجنابي، وكان أبو عبيد القاسم بن سلّام أول من ذكر في أصحاب الاختيارات، ثم ختم الأندرابي كتابه بذكر حروف هؤلاء القراء، وفيهم أصحاب الاختيارات وأولهم أبو عبيد.

والمفارقة العجيبة أنَّ شيخي أبا عبد الله الحاكم - صاحب المستدرك والمعرفة - هو أحد رجلين روى الأندرابي قراءة أبي عبيد من طريقهما، وقد كنتُ أعلم مما يُذكر في كتب التراجم أنَّ أبا عبد الله الحاكم قارئ بالقراءات الكثيرة، عالم بالحروف المختلفة، ولكنَّ أحدا لم يذكر أنه روى اختيار أبي عبيد، فقيد هذه الفائدة فإنها عزيزة التحصيل.

والذي يهمنا الآن من هذا الكتاب هو الفصل المخصص لترجمة أبي عبيد وسوق إسناده، ثم ذِكر حروف أبي عبيد.

وهذا نص كلام الأندرابي في ما يتعلق بإسناده إلىٰ أبي عبيد.

[الإسناد إلىٰ قراءة أبي عبيد]

قال الأندرابي رحمه الله(١):

كان أبو عبيد إمام المسلمين في زمانه في علم القراءات والحديث والفقه والعربية، وله في كل نوع من ذلك كتب مصنفة مشهورة، مرضيَّة عند العلماء، وكان ذا دين وصدق وورع واتباع، قد عرف وجوه القراءات فاختار منها للعامة قراءة أكثرها من الأئمة أصلا، وأعربها في كلام العرب لغة، وأصحها في التأويل مذهبا عنده، من غير أن يخالف في شيء من ذلك الأئمة الذين تقدم ذكرهم في الكتاب، واجتمع علىٰ ذلك لاختياره كَثير من العلوم في كثير من أمصار المسلمين من وقته إلىٰ وقتنا.

قرأت القرآن كله من أوله إلىٰ آخره على الأستاذ الإمام أبي عبد الله الخبازي وقرأ علىٰ أبيه أبي الحسين وقرأ علىٰ أبي العباس أحمد بن عبيد الله الفقيه خرطبة، وقرأ علىٰ أبي عبد الله محمد بن الحسن بن زياد، وقرأ علىٰ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الخفاف ويعرف بحمشاذ بن سيمويه وقرأ على الحسين بن بيان.

وقرأ أبو الحسين الخبازي علىٰ أبي جعفر محمد بن جعفر بن

(١) قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ص١٤٢.

محمد بن جعفر المغازلي علىٰ عبد الله بن إبراهيم الصباح علىٰ حمشاذ على الحسين علىٰ ثابت وراق أبي عبيد عليه.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز الحيري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ (هو الحاكم) قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أيوب النوقاني وأبو الحسن محمد بن الحسن الكارزي قالا: حدثنا علي بن عبد العزيز الفسوي ثم المكي قال:

حدثنا أبو عبيد بقراءة أهل المدينة فقال:

حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عيسىٰ بن وردان عن أبي جعفر بحروفه.

قال: وحدثنا إسماعيل عن شيبة ونافع بحروفهما.

قال: وحدثنا بقراءة أهل مكة حجاج بن محمد عن أبي عبد الله هارون بن موسى العتكي عنهم.

قال: وحدثنا بقراءة أهل الكوفة علي بن حمزة الكسائي، فذكر لنا أنه سمع ما كان من قراءة يحي بن وثاب عن زائدة بن قدامة يحدث عن الأعمش عن يحي، وما كان من قراءة عاصم فإنه سمعه من أبي بكر بن عياش عنه، وما كان من قراءة حمزة فإنه سمعه منه، وما كان من قراءة الأعمش فإنه سمعه عن حمزة يحدث عنه.

قال: وحدثنا بقراءة أهل البصرة حجاج بن محمد عن

هارون بن موسى الأعور عن أبي عمرو وابن أبي إسحاق.

قال: وحدثنا أبو نعيم شجاع بن أبي نصر عن أبي عمرو نفسه.

قال: وحدثنا بقراءة أهل الشام (هشام بن)[1] عمار الدمشقي عن أيوب بن تميم القارئ عن يحي بن الحارث عن عبد الله بن عامر.

قال أبو عبيد:

إنما توخينا في جميع ما أخبرنا من القراءات أكثرها من القراءة أصلا، وأعربها في كلام العرب لغة، وأصحها في التأويل مذهبا، بمبلغ علمنا، واجتهاد رأينا، والله الموفق للصواب، وذكر ما أختار من أول القرآن إلىٰ آخره اهـ

(١) ما بين القوسين سقط من المطبوع فأخل بالإسناد إخلالا واضحا، والذي في المخطوط:.. بقراءة أهل الشام بن عمار..

[إسناد الهذلي إلى أبي عبيد]

في كتاب الكامل في القراءات الخمسين للمقرئ الكبير ابن جبارة الهذلي رواية لقراءة أبي عبيد من طريقين، وفيه تفصيل اختيار أبي عبيد، لكن ابن جبارة الهذلي وقع في أوهام في هذا الكتاب غالبها في الأسناد، وبعضها في الحروف.

وهاك إسناده إلىٰ أبي عبيد منقول من نسخة قديمة كتبت سنة ٥١٤ بعد تصحيح ما وقع فيها من تحريف:

قال الهذلي:

اختيار أبي عبيد روايتان، ثابت وابن عبد العزيز.

قرأت علىٰ أبي محمد الزارع علىٰ أبي جعفر التميمي علىٰ عبد الوهاب والمطرز علىٰ أبي يعقوب يوسف بن بشر بن آدم علىٰ محمد بن الحسن بن زياد علىٰ محمد بن إسماعيل السقاف المعروف بحمشاذ على الحسين بن غياث علىٰ ثابت وراق أبي عبيد.

وأخبرنا الشيخ الإمام أبونعيم أحمد بن عبد الله سبط محمد بن يوسف.. نا بأصفهان قال: أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد.

وقرأ أبو عبيد علىٰ حجاج علىٰ شجاع عن أبي عمرو (كذا).

رفع المسهم

وعلىٰ حجاج علىٰ حماد بن سلمة على ابن كثير.

وعلىٰ إسماعيل بن حفص علىٰ نافع.

وعلى الكسائي، وعلىٰ سليم علىٰ حمزة، وعلىٰ يحي بن آدم عن أبي بكر، وعلى الجماعة بالاسناد.

واختار ٱختيارا وافق فيه الأثر والعربية..اهـ

رفع المسهم

[حكم قراءة أبي عبيد من حيث القبول والرد]

قد ٱتفقت الأمة علىٰ صحة ٱختيار أبي عبيد، وموافقته لما عليه الحجة، إذ أنَّ ٱختياره رحمه الله لم يخرج عما عليه الأئمة المعتمدون، ولهذا أقول إنه مما تصح به الصلاة، ومما ينبغي حفظه ومعرفته.

وبهذا الإجماع علىٰ صحة هذا الأختيار ٱحتج مقرئٌ علىٰ صحة ٱختياره لنفسه، ذلك هو المقرئ الكبير محمد بن الحسن بن يعقوب المشهور بابن مقسم، المتوفي سنة ٣٥٤هـ، وكان رحمه الله قد ٱختار لنفسه قراءة، وتنقىٰ حروفا، إلا ٱن منهجه لم يكن مُوفقا، ولا محل إجماع، فقد شذَّ عن الجماعة، وخالف الأئمة، في بعض ما ٱختار، ونُسب إليه القول: إن كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة، وفي المسألة خلاف مشهور، ونزاع قديم، لكن ابن مقسم ٱستدل علىٰ صحة ٱختياره بإجماع الناس واتفاقهم علىٰ صحة ٱختيار أبي عبيد.

فقال المقرئ الجليل أبو طاهر بن أبي هاشم في كتاب البيان، في سياق الرد علىٰ ما ذكر ابن مقسم:

وقد نبغ نابغٌ في عصرنا هذا، فزعم أنَّ كل من صحَّ عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق

كتاب الله من الباطل مالا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقا إلىٰ مغالطة أهل الحق بتخيير القراءات من جهة، والبحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر.

وكان شيخنا أبو بكر نَضَرَ الله وجهه -هو ابن مجاهد- سُئِل عن بدعته المضلة فاستتابه منها، بعد أن سَئل البرهان علىٰ ما ذهب إليه، فلم يأت بطائل، ولم يكن له حجة، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته، ثم عاود في وقتنا هذا إلىٰ ما كان ابتدعه، واستغوىٰ من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه...

إلىٰ أن قال ابن أبي هاشم: وذلك أنه قال لَمَّا كان لخلف بن هشام وأبي عبيد وابن سعدان أن يختاروا وكان ذلك لهم مباحا غير منكر كان لمن بعدهم مباحا.

فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه، وسلك طريقهم لكان ذلك سائغا له ولغيره، وذلك أن خلفا ترك حروفا من حروف حمزة اختار أن يقرأها علىٰ مذهب نافع، وأما أبو عبيد وابن سعدان فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة الأمصار، وإنما كان النكير علىٰ هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاءوا به مجتمعين ومختلفين[١].

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠٧، معرفة القراء ١/٣٠٨ - ٣٠٩.

وقد اعتقد كثير من الناس أنه لا يصح من القراءات إلا القراءات السبع، وما سواها فإطلاق الشذوذ عليه واجب، وهذا جهل عظيم، وضلال مبين، وعدم إدراك لكيفية نشأة القراءات، وقد وجد من غير السبعة من هو أعلىٰ إسنادا، وأقوى اختيارا، كما ذكر ذلك أبو عبيد في كتاب القراءات، في النص الذي نقلناه عنه آنفا.

وإنما اشتهر هؤلاء السبعة لمحل ابن مجاهد رحمه الله فإنه اقتصر عليهم في كتابه السبعة، ولم يكن ابن مجاهد موفقا في ذلك، ولا كان مصيبا في تخصيص بعض الرواة عن القراء، ولكنه لما وافق بهم عدد الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن تحقق للعامة ظنهم أنهم هم المرادون بحديث الأحرف، واستحكمت لديهم هذه الشبهة، فأنكروا من سواهم إذ وافق العدد العدد.

ولكن أهل التحقيق علىٰ خلاف ذلك، فإنَّ من أصحاب القراءات والاختيارات من لا مناص من قبول قراءته، كابن محيصن والأعمش ويحي بن يعمر، وكل من اجتمعت فيه الشروط الثلاثة اللازمة لصحة القراءة فغير جائز إنكار قراءته، ولا النهي عنها.

وقد بالغ الإمام المهدوي النكير على ابن مجاهد في تخصيصه هؤلاء، وقرعه تقريعا عنيفًا، فكان أن قال:

أما اقتصار أهل الأمصار في أغلب أمورهم على القراء السبعة؛ الذين هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن

عامر؛ فإن ذلك على سبيل الاختصار، عندما رواه من أكثر القراءة، بسبب اتساع الاختيارات، فذهب إليه بعض المتأخرين على وجه الاختيار والاختصار، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم، والشرع المعين المعلوم، حتى صار بعضهم إذا سمع قراءة تخالف شيئا مما بلغه من الحروف السبعة خطّأ قارئها، وربما كفّره، مع كون تلك القراءة التي أنكرها أشهر في القراءات، وأظهر في الروايات، وأقوى في اللغات.

انضاف إلى ذلك أنَّ من قلَّت عنايته من المتأخرين اقتصر من طريق هذه القراءات السبع التي اختارها لاقتصار عليها مَن سبقه من المتأخرين على أربعة عشر رواية، فرأى حين اشتهروا عنده وعند أكثر الأقليم الذي هو فيه أن كل رواية جاءت عن هؤلاء السبعة سواها باطل، مع كون ذلك الذي عنده شاذ أشهر وأجل من الذي اعتمد عليه، فإن أحدا من العلماء بالرجال لا يشك أن إسماعيل بن جعفر أجل قدرا من ورش عثمان بن سعيد، ومن قالون عيسى بن مينا، وأن أبان بن يزيد العطار أوثق وأشهر من حفص بن سليمان البزاز، وكذلك كثير منهم.

ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لم يكن ينبغي أن يفعله، وأشكل على العامة حتى جهلوا مالم يسعهم جهله، وذلك أنه قد اشتهر عند الكافة قول النبي ﷺ (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ثم عمد هذا المسبع إلى قوم قد اختار كل رجل منهم لنفسه قراءة من جملة القرءات التي رووها -وكانوا لعمري أهلا للاختيار لثقتهم وأمانتهم وعلمهم

وفصاحتهم- فأطلق عليهم التسمية بالقراءات، فأوهم بذلك كل من قلَّ نظره، وضعفت عنايته أن هذه القراءات السبع هي التي قال فيها النبي ﷺ (أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف).

وأكد وهمه ما يراه من ٱجتماع أهل الأمصار عليها، واطراحهم ما سواها، وذلك لعمري موضع إشكال على الجهال، وليته إذ ذهب إلى الاقتصار علىٰ بعض قراء الأمصار، واجتهد في الاختيار جعلهم أقل من سبعة أو أكثر، فكان يزيل بذلك بعض الشبهة الداخلة على الأغمار، نرغب إلى الله ﷻ التجاوز عن فعله الذي ٱعتمده وحسن المجازاة علىٰ ما قصده، فإنه لم يرد إلا الخير والفضل، لكن خفي عليه ما يدخل بذلك علىٰ أهل الضعف والجهل، والله المستعان[1].

وفي ذلك يقول الجعبري في قصيدته المسماة نهج الدماثة:

وأغفل ذو التسبيع مُبْهَم قصده فزلَّ به الجمُّ الغفير فجُهِّلا
وناقضه فيه، ولو صح لاقتدىٰ وكم حاذق قال المسبع أخْطَلا[2]

قال ابن الجزري رحمه الله:

لقد صدق الجعبري رحمه الله فإن هذه الشبهة قد ٱستحكمت عند كثير من العوام حتىٰ لو سمع أحد قراءة لغير هؤلاء السبعة أو من غير

(١) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (مخطوط ق٦)، وعنه ابن الجزري في منجد المقرئين ص٧١ باختصار شديد.

(٢) منجد المقرئين ص٧١.

هذين الراويين لسماها شاذة، ولعلها تكون مثلها أو أقوىٰ.

إلا أن ابن الجزري عاد فاعتذر عن ابن مجاهد فقال:

والحق أنه لا ينبغي هذا القول، وابن مجاهد اجتهد في جمعه فذكر ما وصله علىٰ قدر روايته، فإنه رحمه الله لم تكن لَه رحلة واسعة كغيره ممن كان في عصره[(١)].

وإنما أثبتُّ هذا لأن بعض إخواني من أهل العلم -ممن ليس من أهل هذا الفن- لم يدرك الفائدة من إثبات قراءة أبي عبيد بعد أن قضت في الضياع نحوا من ألف سنة، لا سيما وأنها من القراءات الشاذة لأنها ليست من السبعة، فرغب إليَّ في عدم التشاغل بها، والالتهاء بما سواها، وله ولمن ظن مثل ظنه جرى القلم بإثبات هذا الفصل المقتضب، وهو جدير أن يفرد بمصنَّف مستقل، إن يسر الله ذلك، والله الموفق.

---

(١) منجد المقرئين ص٧٢.

منهج أبي عبيد في الاختيار

قال أبو عبيد:

إنما توخينا في جميع ما أخبرنا من القراءات أكثرها من القراءة أصلا، وأعربها في كلام العرب لغة، وأصحها في التأويل مذهبا، بمبلغ علمنا، واجتهاد رأينا، والله الموفق للصواب، وذكر ما اختار من أول القرآن إلىٰ آخره.

فهذا النص -رعاك الله- يبين لك منهج أبي عبيد في اختياره، وهو منهج متين، يعتمد علىٰ تحقيق أركان القراءة الصحيحة، يصير فيه إلىٰ قراءة عُظْم القراء، ويرغب عن مفاريدهم، ولذلك لم يشارك أبو عبيد أيًّا من القراء أصحاب الأبواب المفردة.

ولأنَّ الرجل محدث وعالم بالرسم فقد كان نَفَسُه في الاختيار متأثرًا بهذين العلمين، فربما اختار قراءة لأجل رواية حديث أو أثر، وربما رجح وجها لقربه إلىٰ موافقة الرسم العثماني أكثر من الوجه الآخر.

فدونك - أيها القارئ الحصيف - قراءة أبي عبيد القاسم بن سلام، مفصلة إلىٰ قسمين، أصول وفَرْش:

[أصول قراءة أبي عبيد]

قد سلك أبو عبيد طريق جماعة الكوفيين في أصوله وفروعه، ولذلك فإنه لم يشارك أي واحد من القراء ممن تفرد بباب من أبواب القراءة ومذهب من مذاهبها، في بابه الذي تفرد به.

فلم يشارك وَرْشًا في تغليظ اللامات ولا ترقيق الراءات، ولم يشارك أبا عمرو في الإدغام الكبير، ولم يشارك البزي في باب التاءات، ولا حمزة وهشام في باب الوقف على الهمز، ولا حمزة أيضًا في باب السكت، واختياره في هذه الأبواب كلها ٱختيار العامة من القراء.

[باب المد]

يميل أبو عبيد إلى القصر ما وجد إلىٰ ذلك سبيلا، وينطق بالحروف بما فيها من مد طبيعي، واختار القصر في المنفصل، والتوسط في المتصل، ولم يمد البدل، وهو في الباقي علىٰ ما ٱتفقوا عليه.

قال الأندرابي: لا يمد أبو عبيد حرفا لحرف، بل يمكن حروف اللين تمكينا من غير إتمام المد.

وهو في هذا الباب مثل قالون وابن كثير وأبي عمرو فيما ٱتفقوا عليه.

[باب الإمالة]

الفتح والإمالة لغتان من لغات العرب، والفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس.

والفتح هو الأصل، وعلىٰ ذلك أدلة بسطها أبو عمرو الداني، ونقلها السخاوي في جمال القراء(١).

ولذلك كان الفتح عند أبي عبيد أوجه في القراءة من طريق النظر، وأولىٰ من طريق القياس، لا سيما وهو الأصل.

وعامة قراءة أبي عبيد كذلك، إلا أنه اتبع الرواية فأمال قوله ﷻ: ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾(٢) فقط، وهذا الموضع الوحيد الذي رُويَ عن أبي عبيد قراءته بالإمالة الخالصة، ذكر ذلك الأندرابي في فرش الحروف، وفي باب الإمالة.

ورُويَ عنه في حرف آخر التقليل، وهو قوله ﴿رَانَ﴾ في سورة المطففين، والأقيس بأصوله الفتح، وهو الذي ينبغي أن يؤخذ له به.

وقلّل الراء في أوائل السور، وذلك في ﴿الٓر﴾ وَ ﴿الٓمٓر﴾.

وقرأ الهاء والياء من قوله ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ بين الفتح والكسر، وإلى الفتح أقرب، ومثله الهاء من (طه)، وكذلك قلّل الطاء من (طسم) وَ

---

(١) ٢/٤٩٩.

(٢) سورة الإسراء، آية ٧٢.

(طس)، والياء من (يس)، والحاء من (حم)، وكلها إلى الفتح أقرب.

وإنما خالف في أوائل السور لمحل الرواية، وفي إمالتها أحاديث يرويها القراء، ذكر بعضها أبو عمرو الداني في الموضح في الفتح والإمالة، والسخاوي في جمال القراء[1].

وقال الأندرابي: أواخر سورة طه والنجم والقيامة والنازعات وعبس والأعلى الشمس، والليل، والضحىٰ قرأنا بالامالة بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب مدني وأبو عمرو ورُوي مثله عن أبي عبيد..، وأبو عبيد في تلاوتي وسماعي بالفتح اهـ.

واحتج أبو عبيد لاختياره الفتح بالحديث المروي عن زيد بن ثابت من طريق محمد بن عبد العزيز عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال (نزل القرآن بالتفخيم)[2].

وهذا نص عنده في أن التفخيم هو الأصل الذي نزل عليه القرآن، وإنما خرج عن الأصل لمحل الرواية، وأورد علىٰ من قرأ بالإمالة إشكالات، وألزمه بإلزامات، رد بها مذهب المميلين، واختار لأجلها الفتح.

---

(١) جمال القراء ٢/٤٩٨.

(٢) إسناده ليس بالقوي.
وقد رواه الداني في الموضح في الفتح والإمالة، والسخاوي في جمال القراء ٢/٥١٠.

قال أبو عبيد:

ولو نظر في مثل هذا - يعني فيما أميل لانقلاب ألفه من ياء إلى الأصل - للزم من رد الياء إلى الياء أن يرد الواو إلى الواو، وهم إنما يرجعون الواو إلى الألف، فيقولون عفا ودنا بالألف، لأنها من عفوت ودنوت.

قال أبو عبيد:

واحتجوا بالإضجاع بالخط، فقالوا: رأينا المصاحف كلها بالياء في هذه الحروف.

والذي عندنا في ذلك أنه يلزم من أضجع ٱتباعا للخط أن يضجع (علىٰ) و (لدىٰ) و (إلىٰ) لأنهن جميعا كتبن بالياء، وليس أحد يتكلم بهن بالإضجاع[1].

هذا وقد ناقش أبو عمرو الداني أبا عبيد في ٱختياره هذا، وقال:

ما ٱحتج به أبو عبيد رحمه الله في ٱختيار الفتح وتغليبه بذلك على الإمالة، فلا يلزم من خالفه، إذ ليس بدليل قاطع لاحتماله من وجوه الصواب ما هو أولىٰ من الوجه الذي وجهه إليه، وذلك أن الحديث المسند الذي فيه (نزل القرآن بالتفخيم) لا يدل ظاهره علىٰ أن التفخيم أحسن الوجوه كما ذهب إليه، وإنما يدل علىٰ أن القرآن نزل بذلك ليعلم

(١) الموضح للداني وعنه السخاوي في جمال القراء ٢/٥٠١- ٥٠٢.

صحته وجوازه وإباحة القراءة به، والكل قائل بها أيضا عن رسول الله ﷺ.

ثم ساق حديث الأحرف السبعة، وحديث حذيفة مرفوعا (اقرءوا القرآن بألحان العرب - وفي لفظ: بلحون العرب - وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين)(١).

قال الداني:

فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها، فإنَّ لحونها وأصواتها مذاهبها وطباعها، ..، قال:

علىٰ أن هذا الخبر يحتمل وجهين من الصواب سوىٰ ما ذكره، وهما أولىٰ به لصحة دليلهما، أحدهما أن يكون معنىٰ (نزل القرآن بالتفخيم) أي: بالغلظة والشدة على المشركين، كما قال ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾(٢).

والوجه الثاني: أن يكون بالتفخيم أي بالتعظيم والتبجيل، أي عظموه وبجلوه.

---

(١) رواه الداني في الموضح من طريق بقية عن حصين بن مالك عن رجل عن حذيفة، وبقية مدلس وقد عنعن، ولا يقبل من حديثه إلا ما صرح بالسماع، لا سيما وأنه كان يسوي الإسناد، وسقط من جمال القراء ٢/ ٥٠٤ الرجل بين حصين وحذيفة، وقال الذهبي في الميزان ١/ ٥٥٣: حصين بن مالك الفزاري عن رجل عن حذيفة: أقرءوا القرآن.. تفرد عنه بقية، ليس بمعتمد، والخبر منكر.

(٢) سورة التوبة، آية ٥.

قال السخاوي: أما الوجه الأول الذي ذكره أبو عمرو فبعيد في تفسير الخبر، لأنه إن كان معنى التفخيم الشدة فقد نزل بالرحمة والرأفة، قال ﷻ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(١) وقال ﷻ ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾(٢)، وإنما يقال منطق فخم إذا كان جزل الألفاظ(٣).

ثم قال أبو عمرو:

وهذان الوجهان أظهر من الوجه الذي ذكره أبو عبيد في هذا الخبر، وأولىٰ أن يحمل معناه عليهما، علىٰ أن بعض المتقدمين قد فسر معنى التفخيم في الخبر نفسه بأنه تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها، لأنه أشبع وأفخم.

قال: وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس، ثم روىٰ من طريق أبي عبيد، قال: سمعت الكسائي يخبر عن سليمان عن الزهري قال: قال ابن عباس: نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم، نحو قوله (الجمعة) وأشباه ذلك من التثقيل.

قال: وهذا من رواية أبي عبيد في كتابه(٤).

ثم ساق حديث زيد بن ثابت، من طريق محمد بن مقاتل عن

---

(١) سورة الإسراء، آية ٨٢.
(٢) سورة الزخرف، آية ٨٩.
(٣) جمال القراء ٢/ ٥٠٥.
(٤) جمال القراء ٢/ ٥٠٥.

رفع المسيّهم

عمار بن عبد الملك، وقال ابن مقاتل: سمعت عمارا يقول: عذرا أو نذرا.

قلت: هذا التفسير عن عمار هو الذي أوحىٰ بالوجه الأول لأبي عمرو، وفيه بعدٌ كما قاله السخاوي.

قال أبو عمرو:

ومما يبين صحة هذا ما رواه أبو عبيد أيضا في كتابه عن معمر بن المثنىٰ عن العرب، كما حدثنا ابن خاقان قال: حدثنا أحمد قال ثنا أبو عبيد قال: قال لي أبو عبيدة: أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفا واحدا (عَشْرَة) فإنهم يجزمونه، قال: وأهل نجد يتركون التفخيم في الكلام إلا هذا الحرف، فإنهم يقولون (عشِرة) بالكسر.

قال أبو عمرو:

فما فسره ابن عباس ونقله الخبر، وما رواه أبو عبيد دال علىٰ خلاف ما حكاه من أن معنى التفخيم إشباع الفتح.

قال أبو عمرو:

وأخبرني الخاقاني أن محمد بن عبد الله حدثهم قال: أخبرنا أبو القاسم الرازي قال: حدثني عمي أبو زرعة الرازي قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء.

يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة، فدل ذلك علىٰ تساوي اللغتين وأنهما عند كل الصحابة رضوان الله عليهم في الفشو والاستعمال سواء.

قال السخاوي: هذا هو الصحيح، ولا وجه لاختيار شيء من ذلك وتفضيله على الآخر(١).

ثم أجاب أبو عمرو عن قوله أن يلزم من رد الياء إلى الياء أن يرد الواو إلى الواو فقال: هم يقربون الحرف الممال من الياء بالإمالة وليس المقرب من الشيء هو إياه ولا مردود إلىٰ جملته! كذا قال، فعقب عليه السخاوي: أبو عبيد لا يجهل ذلك ولا من هو دونه.. ولكن الجواب أن يقال: إنما لم يرد ذوات الواو إلى الواو من رد ذوات الياء إلى الياء أنه لم ينقله ولم يقرأ به أحد من الصحابة، الذين أخذوا القراءة عن رسول الله ﷺ ولا أحد ممن أخذ عنهم، ولو كانت القراءة بالقياس لكان ذلك، وإنما القراءة بالأثر المنقول(٢).

قلت: وفاتهما في الجواب عن هذا أن رد ذوات الواو إلى الواو ليس من لغة العرب، ولا يعرفونه، فكيف يلزمهم أبو عبيد شيئا ليس من لسانهم، وقد أطال الشيخ أبو عمرو الداني الكلام في الرد علىٰ أبي عبيد في كتابه الموضح، والله أعلم.

---

(١) جمال القراء ٢/٥٠٦.
(٢) جمال القراء ٢/٥٠٧.

وأما جواب أبي عمرو عن رسم (علىٰ) و (لدىٰ) و (إلىٰ)، فغير مقنع، ولذلك أهملت ذكره، ومن أراده فلينظره في الموضح أو في جمال القراء(١).

وتفسير حديث زيد بن ثابت علىٰ ما قاله أبو عبيد أولىٰ، وقد صار أبو عبيد إلىٰ حقيقة القول، بينما صار أبو عمرو إلىٰ مجازه، ولكن الحديث لا يصح كما بينته في التخريجة، والله أعلم.

[باب الهمز]

قد حقق أبو عبيد هذا الباب، فهو يهمز نحو ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ ﴿لِئَلَّا﴾ ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ ﴿رَأَى ٱلْعَيْنِ﴾ ﴿ٱلرَّأْيِ﴾ ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿تَسُؤْكُمْ﴾ ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾.

وحقق الهمزتين في أول الكلمة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ﴿أَءِذَا﴾، وغالب أهل الكوفة من نحويين وقراء علىٰ ذلك(٢).

وحقق الهمزتين من كلمتين، كعاصم ومن وافقه.

إلا أنه قرأ ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بالباء والياء دون الهمز، موافقا في ذلك الجمهور، مخالفا نافع.

---

(١) ٢/ ٥٠٧ -٥٠٨.

(٢) أما نحاة البصريين فيستثقلون ذلك، ويستبعدونه، قال النحاس: أختيار أبي عبيد بعيد عند الخليل وسيبويه، يشبهه الثقل (بضننُوا)، إعراب القرآن ١/ ١٨٥.
قال سيبويه: الهمزة بعد مخرجها، وهي نبرة تخرج من الصدر باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقلت لأنها كالتهوع، الكتاب ٢/ ١٦٧.

[باب الإدغام]

أدغم أبو عبيد الدال في الذال من قوله ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ﴾، ونون سين في الميم من قوله ﴿طسٓمٓ ۝١﴾، وكذلك أدغم النون في الواو في قوله ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ وَ ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾.

وباقي المختلف فيه مظهر عنده.

مثاله: أظهر دال قد فلم يدغمها في الأحرف الثمانية، التي يدغمها فيها عامة أهل الكوفة، وهي الجيم، والذال، والزاي، والشين، والسين، والصاد، والضاد، والظاء.

وأظهر ذال إذ على مذهب قراء الكوفة، وكذلك تاء التأنيث المتصلة بالفعل.

وكذلك مذهبه في اتخذتم وأخذتم والباب الإظهار، كابن كثير وحفص والبرجمي.

والإدغام من لغات العرب المشهورة، وما منهم أحد إلا وهو يدغم، ولذلك:

قال أبو عبيد:

نزل القرآن بالإدغام(١).

(١) غريب الحديث ٢/ ٧١.

[الإخفاء]

قد وقع الاختلاف بين القراء في الميم من نحو قوله تعالىٰ ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾.

فمذهب ابن مجاهد والبغدادين عامة كابن شنبوذ والنقاش وابن مقسم وابن أبي هاشم إضهار الميم عند الفاء، يأخذون بذلك لسائر القراء.

قال السخاوي: وعلىٰ ذلك جميع أهل الأمصار، وهو اختيار عامة القراء.

وقال جماعة بإخفاء الميم الساكنة عند الفاء إذا كانا من كلمتين، منهم أبو عبيد، واللؤلؤي، وأبو برزة عن الدوري عن اليزيدي، وأبو زيد عن أبي عمرو، وابن جرير - هو موسىٰ بن جرير الرقي - عن السوسي عن اليزيدي، ويظهرون غنة الميم.

وروي عن الكسائي إدغام ذلك حيث كان مع إظهار الغنة من غير استثناء شيء من ذلك، وعلىٰ ذلك الكوفيون النحاة، والإخفاء مذهب البصريين، وعليه قراءتهم، وبه أخذ ابن جرير الطبري والمعدل والعدوي، ونص عليه سيبويه، وبه أخذ الرازيون كالفضل بن شاذان وأبوه وبنوه..[١]

---

(١) منهاج التوفيق الىٰ معرفة التجويد والتحقيق، وهو التاسع ضمن جمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٥٣٧.

قلت: تلخص في الميم مع الفاء ثلاث مذاهب، الإظهار وعليه البغداديون، والإخفاء وعليه البصريون وتابعهم الرازيون، والإدغام وعليه الكوفيون.

والأمر في ذلك يسير، ويجوز للقارئ الأخذ بأيها شاء، ولا يحل لأحد الإنكار في هذه المسألة، وإنما ٱشتهر الإظهار بين القراء لمحل ابن مجاهد رحمه الله.

وأما الميم عند الواو نحو ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ﴾ ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ فبالإظهار إجماعا.

ومن هنا يتبين خطأ الإمام الكبير ابن الجزري رحمه الله لما سوىٰ بين الواو والفاء بالنسبة للميم في الحكم، وقال:

واحذر لدىٰ واو وفا، أن تختفي.،

والعذر له في ذلك أنه ٱختار مذهب البغداديين، ولكن لا ينبغي التشديد في هذه المسألة، والله أعلم.

[فرش الحروف]

[سورة الفاتحة]

(ملك يوم الدين)[١] [٣].

قال أبو عبيد:

في قوله (ملك يوم الدين) معناه الملك يومئذ ليس ملك غيره، ومن قرأ ﴿مَـٰلِكِ﴾ أراد أنه يملك الدين والحساب، لا يليه سواه، قال: وكذلك يروىٰ عن عمر[٢].

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [٥] وحيث وقع.

[سورة البقرة]

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ [٩][٣]، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[٤] [١٠]، ﴿قِيلَ﴾ [١١] وبابه نحو سيق وَ غيض بالكسر الخالص[٥].

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

---

(١) الكشف ١/ ٢٨، الحجة ١/ ١٣.

(٢) الحجة ١/ ١٣.

(٣) الكشف ١/ ٢٢٧.

(٤) الكشف ١/ ٢٢٨

(٥) الكشف ١/ ٢٣٢.

قال أبو عبيد:

من قرأ بغير ألف ذهب إلى الزلل في الدين، كقوله ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، ومن خفف أراد إزالتها عن موضعها..[١]

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، وقال: معناه، قبلها اهـ

شرحه مكي فقال: وإذا كان آدم قابلا للكلام فالكلام مقبول، فهو المفعول وآدم الفاعل اهـ[٢].

(وإذ وعدنا موسىٰ)[٣] [٥١].

قال النحاس: أنكر أبو عبيد ﴿وَٰعَدْنَا﴾ وقال: لأن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله ﷻ فإنما هو المنفرد بالوعد والوعيد، علىٰ هذا وجدنا القرآن، كقوله ﴿وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ وقوله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وقوله ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾..

قال النحاس: وكلام أبي عبيد هذا غلط بيّن لأنه أدخل بابا في باب، وأنكر ما هو أحسن وأجود..[٤]

(النبي - النبوة - الأنبياء) قرأها بترك الهمز موافقة للجمهور[٥]،

---

(١) الكشف ١/ ٢٣٦.
(٢) الكشف ١/ ٢٣٧.
(٣) الكشف ١/ ٢٣٩.
(٤) إعراب القرآن ١/ ٢٢٤.
(٥) الكشف ١/ ٢٤٥.

﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[1] [٧٤]، ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [٨١] بالإفراد، ﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾ [٨٣]، (حَسَنا) [٨٣]، ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [٨٥]، (أَسْرىٰ) [٨٥]، (تَفْدوهم) [٨٥]، (يعملون) [٨٥]، ﴿ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [٨٧] حيث وقع في القرآن العزيز، (أن يُنْزِل) [٩٠] وبابه بالتخفيف أجمع، ﴿وَجِبۡرِيلَ﴾ [٩٧] حيث وقع، (ميكائيل) [٩٨]، (لكنَّ الشياطينَ) [١٠٢]، ﴿نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [١٠٦]، ﴿عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُواْ﴾ ﴿عَلِيمٌ * وَقَالُواْ﴾ [١١٥-١١٦]، ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [١١٧] بالرفع حيث وقع، ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ [١١٩]، ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ حيث وقع، ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ﴾ [١٢٥].

وأسند أبو عبيد من طريق مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي ﷺ أتىٰ مقام إبراهيم فسبقه إليه عمر فقال عمر: يا رسول الله هذا مقام أبيك إبراهيم الذي قال الله ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾؟ قال النبي: نعم هذا مقام إبراهيم الذي قال الله: واتخذُوا من مقام إبراهيم مصلىٰ، فسئل مالك: أهكذا قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾؟ قال: نعم، يعني بالكسر.

قال أبو عبيد:

فلا أعلمه قرأها في حديثه إلا بكسر الخاء، وكسر الخاء على الأمر هو الاختيار لما ذكرنا عن النبي ﷺ في ذلك، ولأن عليه جماعة القراء اهـ[2].

---

(١) الحجة ١/ ٤٤٨.

(٢) الكشف ١/ ٢٦٤.

وحديث مالك خرجته في المزكيات ح٧٤.

﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [١٢٦]، (أرِنا) [١٢٨] بكسرٍ خالص، وكذلك (أرِني) حيث وقع، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾ [١٣٢]، ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ [١٤٠]، (رؤف) [١٤٢] حيث وقع، ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٤]، ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [١٤٨]، ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ [١٥٨]، ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ [١٦٤]، وهذا الحرف في ٱختيار أبي عبيد هو بلفظ الجمع في عشر مواضع، هنا، والأعراف، والحجر، والكهف، والفرقان، والنمل، والروم (حرفان)، وفاطر، والجاثية، وفيما سوىٰ هذه المواضع (الريح) مفردا، وما لم يكن معرفا بأل فليس من مواطن الخلاف، وقد صرح الأندرابي أن هذا الحرف ليس من كتاب أبي عبيد.

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [١٦٥] وكَسْرُ الهمز في أنَّ ليس في السبعة.

وقد ناقشه النحاس في ٱختياره، وقال: زعم أبو عبيد أنه ٱختار القراءة بالياء لأنه يروىٰ في التفسير أنَّ المعنىٰ: لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا أن القوة لله.

قال أبو جعفر - النحاس -: روي عن محمد بن يزيد - هو الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد - أنه قال: هذا التفسير الذي جاء به أبو عبيد بعيد، وليست عبارته فيه بالجيدة، لأنه يقدر: ولو يرى الذين ظلموا العذاب، وكأنه جعله مشكوكا فيه، وقد أوجبه الله ﷻ، ولكن التقدير - وهو قول أبي الحسن الأخفش سعيد - ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله، ويرىٰ بمعنىٰ يعلم، أي لو يعلمون حقيقة قوة الله، فيرىٰ واقعة

علىٰ أن، وجواب لو محذوف، أي لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة[١].

﴿خُطُوَٰتِ﴾ [١٦٨].

﴿عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ [١٧٣] قرأ أبو عبيد بالتخفيف هنا وفي المائدة والنحل، وقوله (فإن يكن ميتة) ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ في الأنعام، (بلدة ميتة)[٢] في الفرقان، والزخرف، وق، هذه الثمانية أحرف مما لحقه تاء التأنيث أو كان نعتا له، قرأها أبو عبيد بالتخفيف، كما عليه السبعة، وهذا الخلاف من خلاف العشرة، وإنما ذكرته لإتمام الباب.

وخفَّف أيضا ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتًا﴾ في الأنعام، ﴿ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ في يس، ﴿لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا﴾ في الحجرات، موافقا في ذلك أهل الكوفة إلا رواية أبان عن عاصم.

وأما مواطن التشديد عند أبي عبيد فعشرة:

﴿ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ في آل عمران والأنعام ويونس والروم، وقوله ﴿لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ في الأعراف، ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ في فاطر.

وقد اتفقوا علىٰ تشديد ما لم يمت، كقوله تعالىٰ ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ﴾..

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٢٧٦.

(٢) كذا وصوابه ﴿بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾ تراجع.

والأصل في ذلك التخفيف، والتشديد ما ذكرت، والله أعلم.

(فمنُ ٱضطُر) [١٧٣] وبابه في القرآن الكريم، مثل (أنُ ٱقتلوا) (أوُ ٱخرجوا) (ولقدُ ٱستهزئ) (وقالتُ ٱخرج) (قلُ ٱدعو الله أوُ ٱدعو الرحمن) (فتيلًا ٱنظر)، قرأه أبو عبيد بالضم في الحرف الساكن.

وكسر طاء من ٱضطر ليس من خلاف السبعة.

(ليس البرُّ) [١٧٧] وهو الموضع الأول إذ لا خلاف في الثاني، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ [١٧٧]، (مُوَصٍّ) [١٨٢] بالتثقيل، ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾ [١٨٤].

قال أبو عبيد: لأن الطعام هو الفدية(١).

﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [١٨٥] بهمز، ومثله ﴿قُرْءَانٍ﴾ حيث وقع، (لتُكملوا) [١٨٥].

﴿ٱلْبُيُوتَ﴾ [١٨٩]، وبابه وهو (الجيوب، الغيوب، العيون، الشيوخ) ٱختار أبو عبيد قراءتها بضم أوائلها، وقال الأندرابي: وعن أبي عبيد أيضًا بإشمام الضم فيهن اهـ.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ [١٩١]، ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ [١٩٧]، (السَّلْم) [٢٠٨] ونظيره في الأنفال والقتال، (تَرجع الأمور) [٢١٠] بفتح الأول حيث وقع، ﴿حَتَّىٰ

(١) إعراب القرآن ١/ ٢٨٦.

يَقُولَ﴾ [٢١٤].

وله حجتان: الأولىٰ حكاها عن أبي عمرو قال: زلزلوا فعل ماض، ويقول فعل مستقبل، فلما ٱختلفا كان الوجه النصب، والحجة الأخرىٰ حكاها عن الكسائي، قال: إذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل، وأطال النحاس في رد هذه الٱحتجاج وعد المنقول عنهما كَلاَ حجة[1] فأجحف.

﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [٢١٩]، ﴿قُلِ ٱلْعَفْوُ﴾ [٢١٩]، (يَطَّهَّرنَ) [٢٢٢]، (يُخَافَا) [٢٢٩].

قال أبو عبيد:

لقوله ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ فجعل الخوف لغيرهما، ولم يقل (فإن خافا)، وفي هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان.

قال أبو جعفر النحاس: أنا أنكر هذا الٱختيار علىٰ أبي عبيد، وما علمت في ٱختياره شيئا أبعد من هذا الحرف، لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنىٰ ما ٱختاره..[2]

قلت: أخشىٰ أن النحاس لم يفهم مراد أبي عبيد، لأن الله ﷻ يقول ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا

(١) إعراب القرآن ١/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) إعراب القرآن ١/ ٣١٤، وانظر تتمة كلامه فإنها مناقشة مفيدة، ونقلها والتعليق عليها يخرج بنا عن المقصود.

حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾.

فبالإجماع أن الخوف في قوله ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾... لغير الزوجين، فكيف يجعل في الأحرف الأول لهما، ثم إن الزوجين في حالة شقاق وطلاق، وقلَّ من هو في هذه الحالة أن يعطي النصيفة من نفسه، فجعل الخوف لغيرهما ليرفع الخلاف، واختيار أبي عبيد أولىٰ، وهو حرف أبي جعفر ويعقوب وحمزة.

نعم قول أبي عبيد فيه حجة لمن جعل الخلع للسلطان، وليس في ذلك دليل، فإنه لا أحد يملك الطلاق غير الزوج، لا سلطان ولا غيره، وتقرير ذلك في مبحث نفيس بقلم أبي محمد بن حزم فطالعه في المحلىٰ (١٠/ ١٣٣-١٤٣) تستفد علما.

﴿لَا تُضَآرَّ﴾ [٢٣٣]، ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ [٢٣٣]، ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ [٢٣٦]، ﴿قَدَرُهُۥ﴾ [٢٣٦]، (وصيةٌ) [٢٤٠].

(فيُضاعفُه) [٢٤٥] ومثله موضع الحديد، واختار في هذا الباب (يضاعف، مضاعفة، يضاعفها) تخفيف العين مع الألف.

(ويبصط) [٢٤٥]، ﴿عَسَيْتُمْ﴾ [٢٤٦]، (غُرْفة) [٢٤٩].

قال أبو عبيد: لأنه لم يقل: غَرَفَ، وإنما هو الماء بعينه، وردّه النحاس[1].

(١) إعراب القرآن ١/ ٣٢٧.

﴿دَفْعُ ٱللَّهِ﴾ [٢٥١] ومثله في موضع الحج.

أنكر أبو عبيد دفاع لأن فيه مفاعلة، وقال: لأن الله تعالىٰ لا يغالبه أحد[١].

﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [٢٥٤] وفي موضع إبراهيم ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ وفي الطور ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، كلهن بالرفع مع التنوين.

﴿أَنَا أُحْيِۦ﴾ [٢٥٨] وبابه، وقد ٱنفرد المدنيون بإثباته، وأبو عبيد يثبت الألف وقفا لا وصلا.

﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [٢٥٩] أثبت الهاء وقفا ووصلا ٱتباعًا لمرسوم الخط، وهو محل إجماع حال الوقف، وكذلك ٱتبع أبو عبيد مرسوم الخط في هذه الهاءات، وهي (اقتده) (ماليه) (ماهيه) (سلطانيه) (كتابيه) (حسابيه).

قال الأندرابي: كان أبو عبيد يتعمد الوقف عليهن تعمدا اهـ

﴿نُنشِزُهَا﴾ [٢٥٩]، ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [٢٥٩]، ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ [٢٦٠]، ﴿جُزْءًا﴾ [٢٦٠]، (برُبوة) [٢٦٥] ومثلها (إلىٰ رُبوة)، ﴿أُكُلَهَا﴾ [٢٦٥] قرأ أبو عبيد الباب كله بالضم، (فنِعْما) [٢٧١] مع موضع النساء، ٱختار أبو عبيد كسر النون وإسكان العين، قال الأندرابي: أهل الأداء من المقرئين علىٰ تخفيف الميم لمن أسكن العين، وبالتشديد قرأت اهـ

---

(١) النحاس ١/٣٢٨.

والتشديد هو المشهور لهم، وقد وافق أبو عبيد في ٱختياره هذا أبا جعفر فقط، لأن من قرأ بكسر النون وإسكان العين من السبعة وهم قالون وأبو عمرو وشعبة، قرؤوا باختلاس الكسرة، وهذا هو الحرف الوحيد الذي خرج ببعضه عن ٱختيار السبعة.

(نُكفرْ عنكم) [٢٧١]، (يحسِبهم) [٢٧٣] ٱختار أبو عبيد في هذا الباب - باب مضارع (حَسَبَ) - كسر السين حيث وقع، ﴿فَأْذَنُواْ﴾ [٢٧٩]، ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ [٢٨٠]، (تصَّدَّقوا) [٢٨٠]، ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾ [٢٨١]، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [٢٨٢]، (تجارةٌ حاضرةٌ) [٢٨٢]، ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ [٢٨٣]، (فيغفرْ لمن يشاء ويُعذبْ من يشاء) [٢٨٤] وأظهر الراء عند اللام والباء عند الميم، (وكِتابه) [٢٨٥].

ياءات الإضافة:

فتح أبو عبيد حرفين من مواطن الخلاف، قوله (عهديَ الظالمين) [١٢٤]، ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى﴾ [٢٥٨].

ولم يثبت ياءات الزوائد.

[سورة آل عمران]

﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [١٢]، ﴿يَرَوْنَهُم﴾ [١٣]، ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [١٥] ومثله ﴿أَءُلْقِىَ﴾ ﴿أَءُنزِلَ﴾، بتحقيق الهمزتين، (رِضوان) [١٥] وحيث وقع، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ [١٩]، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ [٢١]، ﴿ٱلْحَىَّ

مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [٢٧]، ﴿وَضَعَتْ﴾ [٣٦]، (وكَفَلَها) [٣٧]، (زكرياء) [٣٧] وحيث وقع، (فناداه الملائكة) [٣٩] مع التفخيم، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [٣٩]، ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ [٤٨]، ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ﴾ [٤٩]، ﴿طَيْرًا﴾ [٤٩] مع موضع المائدة، وأما (كهيئة الطائر) فليس من خلاف السبعة، (فنوفِّيهم) [٥٧]، ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ [٧٣]، ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [٧٥]، ومثله ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ حيث وقع وقوله ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾، قرأهن بكسرة مشبعة، ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٧٩]، (لا يأمرُكم) [٨٠]، ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [٨١]، (تبغون وله) [٨٣]، (إليه تَرجعون) [٨٣]، (حَج البيت) [٩٧]، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [١١٥]، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ [١٢٠]، ﴿مُنزَلِينَ﴾ [١٢٤] بالتخفيف، (مُسوَّمين) [١٢٥]، ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ [١٣٠]، ﴿وَسَارِعُوٓا۟﴾ [١٣٣]، (قُرح) [١٤٠]، ومثله (القُرح)، (كائن) [١٤٦]، مع المد وحيث وقع هذا الحرف، ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ [١٤٦]، (الرُّعب) [١٥١]، ﴿يَغْشَىٰ﴾ [١٥٤]، ﴿كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [١٥٤]، (بما يعملون بصير) [١٥٦]، (مِتم) [١٥٧]، وبابه مثله (مِت، مِتنا) بكسر الميم فيهن.

(تجمعون) [١٥٧]، ﴿يَغُلَّ﴾ [١٦١]، ﴿قُتِلُوا۟﴾ [١٦٨]، [١٦٩] معا بالتخفيف، (تحسِبنَّ) [١٦٩]، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ﴾ [١٧١]، (لا يَحزُنك) [١٧٦]، وبابه مثله، (يحسِبن الذين كفروا) [١٧٨]، (يحسِبن الذين يبخلون) [١٨٠]، (يُميِّز) [١٧٩]، وكذلك قرأ حرف الأنفال بالتشديد، قوله (ليميز الله الخبيث من الطيب).

رفع المسلم

﴿تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٨٠]، ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ [١٨١]، ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ [١٨٤]، (لِيُبيننه للناس ولا يكتمونه) [١٨٧]، ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [١٩٥]

وأسكن أبو عبيد ياءات الإضافة في السورة كلها، ولم يثبت فيها ياءات الزوائد.

[سورة النساء]

﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ [١]، ﴿قِيَٰمًا﴾ [٥]، ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرًا﴾ [١٠]، ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ [١١] وكذا قرأ الباب أجمع، نحو ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾ ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ﴿بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ ﴿بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ قرأهن كلهن بالضم في الهمزة والفتح في الميم.

(يوصِي) [١٢]، ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾ [١٣-١٤]، ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ [١٦] بالتخفيف قرأ الباب كله، موافقا للجمهور مخالفا لابن كثير، ﴿كَرۡهٗاۖ﴾ [١٩]، ومثله في التوبة والأحقاف، ﴿مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [١٩]، حيث وقعت في القرآن، وأما حرف (مبيَّنات) فبالفتح حيث وقعت.

(أَحل لكم) [٢٤]، ﴿مُحۡصَنَٰتٍ﴾ وَ ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [٢٥] حيث وقعتا بالفتح، (أَحصَنَّ) [٢٥]، ﴿تِجَٰرَةً﴾ [٢٩]، ﴿مُّدۡخَلٗا﴾ [٣١]، (وسَلُوا) [٣٢] والقاعدة عنده إذا كان قبل السين واو أو فاء فتح السين وترك الهمز، (عاقدت) [٣٣]، ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [٣٧] وحيث وقع، ﴿تَكُ حَسَنَةٗ﴾

[٤٠]، (تَسَوَّىٰ) [٤٢]، (لمستم النساء) [٤٣]، وحرف المائدة مثله، (فتيلًا أُنْظُر) [٤٩-٥٠]، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [٦٦]، (كأن لم يكن) [٧٣]، (ولا يُظلمون) [٧٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾ [٨٧]، قرأ أبو عبيد بصاد صافية كل الباب، ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [٩٤]، ﴿ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ﴾ [٩٤]، (غيرَ أولي) [٩٥]، (فسوف يؤتيه) [١١٤]، ﴿يَدْخُلُونَ﴾ [١٢٤]، (يَصَّالحا) [١٢٨]، ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ [١٣٥]، (وقد نُزِّل) [١٤٠]، (الدَّرَك) [١٤٥]، (سوف نؤتيهم) [١٥٢]، ﴿لَا تَعْدُوا۟﴾ [١٥٤]، (سيؤتيهم) [١٦٢]، ﴿زَبُورًا﴾ [١٦٣] بالفتح وحيث وقع.

ولم يثبت أبو عبيد الياء المحذوفة، وليس في السورة ياء إضافة.

[سورة المائدة]

﴿شَنَـَٔانُ﴾ [٢].

وأنكر أبو عبيد شنْئان لأن المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحركة(١).

﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [٢]، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [٦].

قال ابن المنذر: قراءة النصب، قرأ بها أبو عبيد، وقال: علىٰ معنىٰ غسل الأقدام، لأن سنة رسول الله ﷺ إنما مضت علىٰ غسلها، إذا كانت الأقدام بادية لا خفاف عليها، وكذلك القراءة بهذا التأويل،

(١) إعراب القرآن ٢/٦.

وكذلك كان الشافعي يقرؤها[١].

﴿قَسِيَةً﴾ [١٣]، (للسُّحت) [٤٢]، (والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذُنُ بالأذُن والسنُّ بالسن والجروحُ) [٤٥]، ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ [٤٧]، ﴿يَبْغُونَ﴾ [٥٠]، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ﴾ [٥٣]، ﴿يَرْتَدَّ﴾ [٥٤]، (والكفارِ) [٥٧]، ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [٦٠]، ﴿رِسَالَتَهُ﴾ [٦٧]، وفي موضع الأنعام قرأ بالجمع، (تكونُ) [٧١]، (عَقَدتُّم) [٨٩].

أنكر أبو عبيد التشديد ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ لأن هذا التضعيف إنما هو للتكرير، وقال: أخاف أن يلزم من يقرأ به أن لا يوجب الكفارة حتىٰ يحلف مرارا، قال: وهو خارج من قول الناس[٢].

﴿كَفَّارَةٌ طَعَامُ﴾ [٩٥]، ﴿قِيَمًا﴾ [٩٧]، (استُحِقَّ عليهِمُ الأوليان) [١٠٧]، ﴿الْغُيُوبِ﴾ [١٠٩] وحيث وقع، ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا﴾ [١١٠]، (ساحر مبين) [١١٠]، وكذا أول يونس وهود والصف، قرأها كلها بالألف، (هل تستطيع ربَّكَ) [١١٢]، (مُنْزِلُها) [١١٥]، ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ﴾ [١١٦]، ﴿هَٰذَا يَوْمُ﴾ [١١٩].

وأسكن ياءات الإضافة الست في هذه السورة.

ولم يثبت ياءا محذوفة.

---

(١) الأوسط ١/ ٤١١، وقد تكون عبارة (وكذلك كان الشافعي يقرؤها) من ابن المنذر وليس من أبي عبيد، بل هي كذلك إن شاء الله.

(٢) إعراب القرآن ٢/ ٣٨.

[سورة الأنعام]

(من يَصرف) [١٦]، (لم يكن فتنتَهم) [٢٣]، (والله ربَّنا) [٢٣]، (ولا نكذبُ ونكونُ) [٢٧]، ﴿وَلَلدَّارُ﴾ [٣٢]، (أفلا يعقلون) [٣٢]، مع موضع الأعراف ويوسف ويس، (يُكْذِبُونَك) [٣٣]، (يُنزِّل) [٣٧]، ﴿فَتَحْنَا﴾ [٤٤]، وحيث وقعت، ﴿بِالْغَدَوٰةِ﴾ [٥٢] وفي سورة الكهف مثله، (إنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه) [٥٤]، ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ [٥٥]، (يقضِ الحق) [٥٧]، ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ [٦١]، (خُفية) [٦٣]، ومثله موضع الأعراف، (أنجيتنا) [٦٣]، ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾ [٦٤]، ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ [٦٨]، ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ [٧١]، ﴿رَءَا﴾ [٧٦] بالتفخيم، وبذلك قرأ الباب كله، قال الأندرابي: وعنه كالكسائي أيضًا اهـ

﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى﴾ [٨٠]، مع المد الطويل، (درجاتِ) [٨٣] مع موضع يوسف، (الَيْسَع) [٨٦]، ومثله في موضع صاد، ﴿اقْتَدِهْ﴾ [٩٠]، يثبتها ساكنة وصلا ووقفا، ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ﴾ [٩١]، ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ [٩٢]، (بينُكم) [٩٤]، (وجاعِلُ الليلِ) [٩٦]، (فمستقِرٌّ) [٩٨]، ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ [٩٩]، والباب كله، ﴿وَخَرَقُوا﴾ [١٠٠]، ﴿دَرَسْتَ﴾ [١٠٥]، ﴿أَنَّهَآ إِذَا﴾ [١٠٩]، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٩]، ﴿قُبُلًا﴾ [١١١]، (مُنْزل) [١١٤]، ﴿كَلِمَتُ﴾ [١١٥]، وفي موضعي يونس وفي المؤمن قرأ الكل على التوحيد، ﴿فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ﴾ [١١٩]، (ليَضلون) [١١٩]، وفي موضع يونس وإبراهيم والحج ولقمان والزمر قرأهن كلَّهن بفتح الياء،

﴿مَيْتًا﴾ [١٢٢]، (رسالاته) [١٢٤]، ﴿ضَيِّقًا﴾ [١٢٥] وحيث وقع، ﴿حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ [١٢٥].

(نحشرهم) [١٢٨]، وموضع يونس (نحشرهم كأن)، وموضع الفرقان ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾، وموضع سبأ (ويوم نحشرهم ... ثم نقول)، وغير هذه المواضع فليست من خلاف السبعة.

﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٢]، ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ [١٣٥]، ومثله ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ حيث وقع الحرف فعلى الإفراد، (من يكون له) [١٣٥]، وموضع القصص، ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ [١٣٦]، ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [١٣٧] كالجمهور مخالفا حرف الشام، ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ [١٣٩]، ﴿قَتَلُوا﴾ [١٤٠]، ﴿حَصَادِهِ﴾ [١٤١]، ﴿الْمَعْزِ﴾ [١٤٣].

قال: لإجماعهم على الضأن، يعني بسكون الهمزة(١).

﴿إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [١٤٥]، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢] وحيث وقع بالتخفيف في الذال، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي﴾ [١٥٣]، (يأتيهم الملائكة) [١٥٨] وفي موضع النحل مثله، (فارقوا) [١٥٩] وفي الروم مثله، (قَيِّما) [١٦١].

وفتح أبو عبيد ياء (محياي) [١٦٢].

---

(١) إعراب القرآن ٢/١٠٣.

[سورة الأعراف]

﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [٣]، (تَخرُجون) [٢٥]، ومثله الحرف الأول في الروم وموضع الزخرف، ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [٢٦]، ﴿خَالِصَةً﴾ [٣٢]، ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٨]، سقط من النسخة حرف (لا يفتح)[1] [٤٠]، ﴿وَمَا كُنَّا﴾ [٤٣]، ﴿نَعَمْ﴾ [٤٤]، (أنَّ لعنةَ) [٤٤]، (يُغَشِّي) [٥٤]، وفي موضع الرعد، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ [٥٤]، (خُفية) [٥٥]، ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٥٧]، (نَشْرًا) [٥٧]، ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [٥٧]، (مِن إلهٍ غيرِهِ) [٥٩]، وحيث وقع في الكتاب العزيز، ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ [٦٢] وحيث وقع، ﴿بَصْۜطَةً﴾ بصاد خالصة [٦٩]، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾[2] [٨١]، ﴿لَفَتَحْنَا﴾ [٩٦]، ﴿أَوَ أَمِنَ﴾ [٩٨]، ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ [١٠٥]، (أرجهِ) [١١١] مع إشباع الكسرة، ﴿سَٰحِرٍ﴾ [١١٢]، وفي موضع يونس مثله، (أإن لنا لأجرا) [١١٣]، (تلقّف) [١١٧]، وحيث وقعت، ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ [١٢٧]، ﴿يَعْرِشُونَ﴾ [١٣٧] حيث وقع، ﴿يَعْكُفُونَ﴾ [١٣٨]، ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ [١٤١]، ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ [١٤١]، (ووعدنا) [١٤٢]، ﴿دَكًّا﴾ [١٤٣] وحيث وقع، (برسالتي) [١٤٤]، ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ [١٤٦].

قال أبو عبيد: فرّق أبو عمرو بين الرُشد والرَشد، فقال الرُشد في الصلاح والرَشد في الدين.

---

(١) وهو بضم الأول وسكون الفاء وفتح التاء (لا يُفتَح) وهو في الكامل ق(١٩٣).
(٢) حكى النحاس أن هذا اختيار المبرد أيضا، لكنه رده (إعراب القرآن ٢/١٣٨).

لكن رده النحاس وقال: الصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد، قال إسماعيل بن إسحاق حدثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرُشد وسط الآية فهو مسكن، وإذا كان رأس الآية فهو محرك اهـ(١).

قلت: ليس في هذه الرواية ما يخالف تلك التي ذكرها أبو عبيد، فإن الذي عناه برأس الآية قوله ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ وفيه: أنهم سألوا صلاح دينهم الذي هم عليه، لأنهم خافوا من الملك الكافر، كما يدل عليه سياق القصة، وأما ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ في سورة الأعراف، وهو وسط الآية، فإنما هو الصلاح، فلذلك كان بالتسكين في الراء، والله أعلم.

﴿حُلِيِّهِمْ﴾ [١٤٨]، ﴿يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ [١٤٩]، (ابن أمِّ) [١٥٠]، وحيث وقعت، ﴿إِصْرَهُمْ﴾ [١٥٧]، ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [١٦١]، (معذرةٌ) [١٦٤]، ﴿بَئِيسٍ﴾ [١٦٥]، ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [١٧٢]، (أن يقولوا) [١٧٢]، (أو يقولوا) [١٧٣]، ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ [١٧٦] بالإدغام، ﴿يُلْحِدُونَ﴾ [١٨٠] وموضع النحل مثله، (ويذرْهم) [١٨٦]، ﴿شُرَكَاءَ﴾ [١٩٠]، (يتَّبعوكم) [١٩٣] وبالتشديد أيضًا قرئ موضع الشعراء، ﴿طَائِفٌ﴾ [٢٠١]، ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ [٢٠٢].

أنكر أبو عبيد قراءة الضم وقال: يقال إذا أكثر شيء شيئا بنفسه مدّه

(١) أعراب القرآن ٢/ ١٤٩.

وإذا أكثره بغيره قيل أمده نحو: يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة..(١)

فتح أبو عبيد ياء ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [٣٣]، ﴿ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [١٤٦]، ﴿مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [١٨٨].

[سورة الأنفال]

(مردَفين) [٩].

أنكر أبو عبيد علىٰ أبي عمرو - ومن وافقه - كسر الدال، وقال أبو عمرو: أي أردف بعضهم بعضا.

قال أبو عبيد:

أردف فلان فلانا جعله خلفه، قال: ولا نعلم هذا في صفة الملائكة يوم بدر، وأنكر أن يكون أردف بمعنىٰ ردف، قال: لقول الله جل وعز ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ ولم يقل المردفة(٢).

(يُغَشِّيكم النعاسَ) [١١]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [١٧]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [١٧]، (موهِّنٌ كيدَ) [١٨]، (وإنَّ الله مع المؤمنين) [١٩]، ﴿بِٱلْعُدْوَةِ﴾ [٤٢]، ﴿حَيَّ﴾ [٤٢]، ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾ [٥٠]، (ولا تحسِبن) [٥٩]، ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [٥٩].

---

(١) النحاس ٢/ ١٧٢.

(٢) إعراب القرآن ٢/ ١٧٨، وتعقبه أبو جعفر.

استبعد أبو عبيد فتح الهمزة، وقال: إنما تجوز علىٰ أن يكون المعنىٰ ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون[١].

﴿لِلسَّلْمِ﴾ [٦١]، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ﴾ [٦٥]، (ضُعفا) [٦٦] وحيث وقع.

قال أبو عبيد:

لكثرة من قرأ بها، وأنها قراءة النبي ﷺ ومن أتبعه عليها.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا الكلام وإن كان أبو عبيد رحمه الله معلوما منه أنه لم يقصد إلا إلىٰ خير، وإنما يقال: ومن أتبعه فيمن يجوز أن يخالف، وإسناد الحديث ليس بذاك[٢].

﴿يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾ [٦٦]، ﴿يَكُونَ لَهُۥ أَسْرَىٰ﴾ [٦٧]، ﴿وَلَـٰيَتِهِم﴾ [٧٢]

[سورة التوبة]

﴿لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾ [١٢]، ﴿مَسَـٰجِدَ اللَّهِ﴾ [١٧]، ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ [٢١]، ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ [٢٤]، ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ﴾ [٣٠].

قال مكي: أختار أبو عبيد التنوين على الصرف، لأنه أعجمي خفيف، ك(نوح ولوط)، وتعقب عليه ابن قتيبة، واختار ترك التنوين لأنه

(١) إعراب القرآن ٢/١٩٣.
(٢) إعراب القرآن ٢/١٩٦.

أعجمي علىٰ أربعة أحرف..[١]

(يُضاهون) [٣٠]، ﴿النَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ﴾ [٣٧]، (أن يُقْبَلَ منهم) [٥٤]، ﴿أَوۡ مُدَّخَلٗا﴾ [٥٧]، (أُذْن) [٦١]، ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ [٦١]، (إن يُعفَ عن طائفة منكم تُعذَّب طائفة) [٦٦]، ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ [٩٨] وفي موضع الفتح مثله، ﴿قُرۡبَةٞ﴾ [٩٩]، ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [١٠٠]، ﴿صَلَوٰتَكَ﴾ [١٠٣]، ومثله موضع هود ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾، ﴿مُرۡجَوۡنَ﴾ [١٠٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ [١٠٧]، ﴿أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ [١٠٩].

وعلل ٱختياره بكثرة من قرأ به، وأن الفاعل سمي فيه[٢].

﴿جُرُفٍ هَارٖ﴾ [١٠٩]، (إلَّا أنْ تُقطَّع) [١١٠]، ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ [١١١]، (كاد تزيغ) [١١٧]، ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ﴾ [١٢٦].

أسكن أبو عبيد يائي الإضافة في السورة.

[سورة يونس عليه السلام]

﴿لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾ [٢]، ﴿يُفَصِّلُ﴾ [٥]، ﴿لَقَضَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَجَلَهُمۡۖ﴾ [١١]، ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم﴾ [١٦]، (عما تشركون) [١٨]، وفي أول النحل حرفان وفي الروم، ﴿يُسَيِّرُكُمۡ﴾ [٢٢]، (متاعُ) [٢٣]، ﴿قِطَعٗا﴾ [٢٧]، ﴿تَبۡلُواْ﴾ [٣٠]، ﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾ [٣١] معًا، ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٣٣]، (لا يَهِدِّي) [٣٥]، واختاره الهذلي في الكامل.

---

(١) الكشف ١/٥٠١.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢٣٦.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ [٤٤]، (ويوم نحشرهم) [٤٥]، ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ ﴿يَجْمَعُونَ﴾ [٥٨]، ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ [٦١] وفي موضع سبأ مثله، ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ [٦١]، ﴿بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [٨١] بهمزة وصل، (ليَضلوا) [٨٨]، ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ [٨٩]، ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ [٩٠]، (نُنجّ) [١٠٣].

وسكن أبو عبيد ياءات الإضافة في السورة، ولم يثبت فيها المحذوفتان.

[سورة هود ﷺ]

(ساحر) [٧]، (أني لكم) [٢٥]، ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [٢٧]، (فعَمِيَت) [٢٨]، (من كلٍّ زوجين) [٤٠] وفي المؤمنون مثله، (مُجرَاها) [٤١]، (يابُنَيِّ) [٤٢] وحيث وقع، (اركب معنا) [٤٢] بالإظهار، (عَمِلَ غيرَ) [٤٦]، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ [٤٦]، (من إله غيرِهِ) [٥٠]، ونظائرها، (يومِئذ) [٦٦]، (إن ثمودًا) [٦٨]، ويقف بفتح من غير تنوين، وكذلك في أخواتها.

وقال أبو عبيد:

لولا مخالفة السواد لكان الوجه ترك الصرف إذ كان الأغلب عليه التأنيث(١).

﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [٦٩]، (يعقوبُ) [٧١]، ﴿فَأَسْرِ﴾ [٨١]، ومثله ﴿أَنْ

---

(١) إعراب القرآن ٢/٢٨٩ ورده النحاس بأن ثمود أبو قبيلة.

أَسْرِ﴾ حيث وقعا، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [٨١].

أنكر أبو عبيد قراءة الرفع وقال: ولو كان كذا لكان (ولا يلتفتُ) بالرفع(١).

﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ [٨٧]، ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ [٩٣]، ﴿نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾ [١٠٤]، (سَعِدوا) [١٠٨]، (وإنَّ كلًا لَمَا) [١١١].

قال أبو عبيد:

الأصل (وإنّ كلا لمًا ليوفينهم) بالتنوين من لممته لمًا، أي جمعته، ثم بنىٰ منه فَعْلىٰ كما قرئ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ بغير تنوين وتنوين(٢).

(يَرجع) [١٢٣].

وأسكن ياءات الإضافة، وحذف المحذوفات.

[سورة يوسف عليه السلام]

﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ [٤]، (آيتٍ) [٧].

(١) إعراب القرآن ٢/٢٩٧.
وقراءة الرفع هي لأبي عمرو وابن كثير، وقال النحاس: هٰذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره علىٰ مثل أبي عمرو مع جلالته ومحله من العربية لا يجب أن يكون، والتأويل له علىٰ حكىٰ محمد بن يزيد قال: هٰذا كما يقول الرجل لحاجبه: لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب، أي لا تدعه يخرج! وكذا (لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) ومثله لا يقم أحدٌ إلا زيد، يكون معناه أنههم عن القيام إلا زيدا، ووجه آخر يكون معناه: مر زيدا وحده بالقيام.

(٢) إعراب القرآن ٢/٣٠٦.

المسهم

قال: لأنها عبر كثيرة(١).

﴿غَيَٰبَتِ﴾ [١٠].

أجاز أبو عبيد التوحيد لأنه علىٰ موضع واحد ألقوه فيه، فأنكر الجمع لهذا، وعده النحاس تضييقا في اللغة(٢).

﴿تَأۡمَنَّا﴾ [١١] بالإشمام وهو مذهب الجمهور(٣)، ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ [١٢]، (الذيب) [١٥]، ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ [١٩].

قال مكي: ٱختار أبو عبيد يا بشرىٰ بغير ياء ٱسم رجل دعاه إلى المستقىٰ، واحتج أبو عبيد في ٱختياره لذلك أنه يجمع المعنيين، ٱسمًا لرجل ونداء البشرىٰ، وتعقب عليه ابن قتيبة..(٤)

قلت: ما ذكر من أن بشرى ٱسم رجل يقيد في بدع التفاسير، والله أعلم.

﴿هَيۡتَ﴾ [٢٣]، ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [٢٤] وحيث وقع مُعرّفا بأل، ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [٣١]، ﴿حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ [٥٦]، ﴿لِفِتۡيَٰنِهِ﴾ [٦٢].

وعلَّلَ ٱختياره بأن روىٰ عن هشام عن مغيرة قال: في مصحف عبد الله (وقال لفتيانه)(٥).

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ٣١٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/ ٣١٥.

(٣) وقد قرأ جماعة بغير إشمام ذكرهم الهذلي في الكامل (ق٢٠٥).

(٤) الكشف٢/ ٧-٨.

(٥) إعراب القرآن ٢/ ٣٣٤.

﴿نَكْتَلْ﴾ [٦٣].

قال: إذا قال يكتل بالياء كان للأخ خاصة، وأختار النون كي يكونوا كلهم داخلين فيمن يكتال(١).

(حِفظا) [٦٤]، (درجاتِ) [٧٦]، (يُوحَىٰ إليهم) [١٠٩]، وفي موضع النحل وموضعي الأنبياء، (أفلا يعقلون) [١٠٩]، ﴿كُذِبُوا﴾ [١١٠]، ﴿فَنُجِّيَ﴾ [١١٠].

واختار النون الواحدة أتباعا لرسم المصحف، وتعقبه ابن قتيبة بعد أن أختار بنونين، وقال: إنما كتبت في المصحف بنون واحدة لأن الثانية خفيت عند الجيم، لأنك تقول: إذا أتانا مال قبضناه فنصل به من نشاء، ولا تقول: فوصل به من نشاء اهـ(٢).

وفيه نظر كما لا يخفي.

وأسكن ياءات الإضافة، وحذف المحذوفات.

[سورة الرعد]

(يُغَشِّي) [٣]، (وزرعِ ونخيلِ صِنوانٍ وغيرِ) [٤]، (تُسقىٰ) [٤]، ﴿وَنُفَضِّلُ﴾ [٤].

قال أبو عبيد:

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ٣٣٥.

(٢) الكشف ٢/ ١٥

(ونفضل) على الأستئناف، (ويفضل) علىٰ أول السورة، وهذا شيء قد تقدم، وانفصل بقوله ﷻ: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾(١).

(أإذا كنا ترابا إنا) [٥]، ومثله في موضعي سبحان وموضع المؤمنون والسجدة ولقمان، ﴿تَسۡتَوِي﴾ [١٦]، ﴿يُوقِدُونَ﴾ [١٧]، ﴿وَصُدُّواْ﴾ [٣٣]، (ويُثَبِّت) [٣٩].

والحجة عنده أن المعنىٰ، يقِرّ ما كتبه، فلا يمحوه، وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار التخفيف، لأن المعروف على المحو الإثبات، فالمعنىٰ: يمحو الله ما يشاء ويكتب ما يشاء..اهـ(٢)

والآية تحتمل المعنيين فليست قراءة أولىٰ من أخرىٰ.

﴿ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ﴾ [٤٢].

[سورة إبراهيم عليه السلام]

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي﴾ [٢].

وعلل أبو عبيد الأختيار ليتصل بعض الكلام ببعض، وقد تعقبه ابن قتيبة، واختار الرفع لأن الآية الأولىٰ قد أنقضت ثم أستؤنف بآية أخرىٰ..(٣)

(١) النحاس ٢/ ٣٥١.
(٢) الكشف ٢/ ٢٣.
(٣) الكشف ٢/ ٢٥

والخفض أحسن في السياق، لأن أسماءه سبحانه قد تتابعت، فيتصل آخرها بأولها عليه، والرفع يقطع الكلام، وينقل المستمع من صورة قريبة إلىٰ صورة أبعد، فإن الآية الأولىٰ تتكلم عن إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، في حين صارت الآية الثانية تتكلم عن ملك الله، ثم ختمت بوعيد للكافرين الذين لم يخرجوا من الظلمات إلى النور، فبين الآية الأولىٰ وآخر الآية الثانية تناسب عظيم، يقطعه الرفع في أول الآية، ثم في الخفض على البدل تعريف بصاحب الصراط، وهو ما يناسب الترغيب فيه، فتأمله تجده كذلك، والله أعلم.

﴿ٱلرِّيحُ﴾ [١٨]، (خالقُ السموات والأرضِ) [١٩]، ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [٢٢]، (خبيثةٌ أُجتثت) [٢٦]، (ليَضلوا) [٣٠]، ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [٣١].

قال أبو عبيد: خلال مصدر مثل القتال، وأنشد:

.... ولست بمقليِّ الخلال ولا قالِ(١)

﴿لِتَزُولَ مِنْهُ﴾ [٤٦].

فتح أبو عبيد الياء من قوله ﴿لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [٣١].

[سورة الحجر]

(الر) [١] بالإمالة، (رُبَّما) [٢]، ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [٨]،

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ٣٧٠.

﴿سُكِّرَتْ﴾ [١٥]، ﴿الرِّيَاحَ﴾ [٢٢]، ﴿جُزْءٌ﴾ [٤٤]، ﴿نُبَشِّرُكَ﴾ [٥٣]، ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ [٥٤]، (يقنِطُ) [٥٦]، وحيث وقع الفعل مضارعًا يخفض نونه، وزعم أبو عبيد أنها أصح في العربية، ورد قراءة أهل الحرمين وعاصم وحمزة لأنها علىٰ فَعَل يَفْعَل عنده، وكذلك أنكر قنَط يَقْنَط(١).

﴿قَدَّرْنَآ﴾ [٦٠]، وموضع النمل مثله...

فتح أبو عبيد الياء من قوله ﴿مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ [٥٤].

[سورة النحل]

(عما تشركون) [١]، ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [٢]، (ينبت) [١١]، (والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ) [١٢]، (تدعون) [٢٠]، ﴿تُشَٰٓقُّونَ﴾ [٢٧]، (يتوفاهم) [٢٨، ٣٢].

وهي قراءة مروية عن ابن مسعود وابن عباس، واحتج لاختياره بقول ابن مسعود: ذَكِّروا الملائكة(٢).

قال أبوعبيد:

أنا أختار ذلك خلافا على المشركين لأنهم قالوا الملائكة بنات الله(٣).

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ٣٨٤.

(٢) أنظر في معنىٰ قول عبد الله (ذكروا الملائكة) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٢٢٨.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٣٧٣، وقال النحاس: وهٰذا أحتجاج لا يحصل منه شيء لأن العرب تقول: قالت الرجال وقال الرجال، وكذلك النساء، ولو جاز أن يحتج عليهم بهٰذا لجاز أن يحتجوا بقول (وإذ قالت الملائكة)..

رفع المسابهمل

ونص كلامه في كتاب القراءات كما رواه ابن المنذر[(١)] قال: حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن الكسائي في قوله (فناداه الملائكة) هو بالياء، هكذا قرأه الكسائي، وكذلك روي عن عبد الله.

قال أبو عبيد:

حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن اهـ

قال مكي: وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار التاء، وقال: التأنيث إنما هو تأنيث الجماعة، وليس يلحق الملائكة بالتاء تأنيث، قال: وكان يلزم أبا عبيد أن يقرأ (توفاه رسلنا) لأنهم ملائكة، ولم يفعل اهـ[(٢)].

(أن يأتيهم) [٣٣]، ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [٤٠] ومثله آخر يس، (يُوحىٰ إليهم) [٤٣]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ [٤٨]، ﴿يَتَفَيَّؤُا﴾ [٤٨]، ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ [٦٢]، ﴿نُّسْقِيكُم﴾ [٦٦]، ﴿يَعْرِشُونَ﴾ [٦٨]، ﴿يَجْحَدُونَ﴾ [٧١]، ﴿أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [٧٨]، ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ [٧٩]، (ضَعَنِكم) [٨٠]، (وليجزين) [٩٦]، ﴿بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [١٠١]، ﴿يُلْحِدُونَ﴾ [١٠٣]، ﴿فُتِنُوا﴾ [١١٠]، ﴿ضَيْقٍ﴾ [١٢٧].

[سورة الإسراء]

(ألا يتخذوا) [٢]، ﴿لِيَسُوءُوا﴾ [٧]، ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ [٩]، ﴿يَلْقَىٰهُ﴾

---

(١) تفسير ابن المنذر ص١٨٤.

(٢) الكشف ٢/ ٣٧.

[١٣]، ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ [٢٣]، (أُفِّ) [٢٣]، ﴿خِطْئًا﴾ [٣١]، (فلا تسرف) [٣٣]، ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ [٣٥] وحيث وقع اللفظ، ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ [٣٨]، ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [٤١] وفي موضع الفرقان مثله، (كما تقولون) [٤٢]، ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [٤٣]، ﴿يُسَبِّحُ﴾ [٤٤]، (ورَجْلك) [٦٤]، ﴿يَخْسِفَ﴾، ﴿يُرْسِلَ﴾، ﴿يُعِيدَكُمْ﴾، ﴿فَيُرْسِلَ﴾، ﴿فَيُغْرِقَكُم﴾ [٦٨-٦٩]، ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [٦٩]، (خَلْفَكَ) [٧٦]، ﴿وَنَـَٔا﴾ [٨٣]، (تُفجِّرَ) [٩٠].

وعلل أنهم لم يختلفوا في الثاني مشددا، وقال: لا أعلم بينهما فرقا[١].

(كِسْفا) [٩٢] وحيث وقع، ﴿قُلْ سُبْحَانَ﴾ [٩٣]، ﴿عَلِمْتَ﴾ [١٠٢]، (قلُ ٱدعوا الله أوُ ٱدعوا الرحمن) [١١٠].

[سورة الكهف]

﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [٢]، ﴿مِّرْفَقًا﴾ [١٦]، ﴿تَّزَّوَرُ﴾ [١٧]، ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ [١٨]، ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ [١٩]، ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ [٢٦]، (ثُمُر) [٣٤] وقد سبق التنبيه، ﴿مِّنْهَا﴾ [٣٦]، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ﴾ [٣٨] بحذف الألف كقراء أهل الكوفة، (ولم يكن له) [٤٣]، ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ [٤٤]، ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [٤٤]، (عُقْبًا) [٤٤]، ﴿ٱلرِّيَٰحُ﴾ [٤٥]، ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ [٤٧]، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ [٥٢]، (قِبَلا) [٥٥]، (لمُهلَكهم) [٥٩]، (أنسانيهِ) [٦٣]، (رَشَدا)

(١) إعراب القرآن ٢/ ٤٤٠.

[٦٦]، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ [٧٠]، (ليَغْرَق أهلُها) [٧١]، (زاكية) [٧٤]، ﴿نُّكْرًا﴾ [٧٤]، ﴿لَّدُنِّى﴾ [٧٦]، ﴿لَتَخِذْتَ﴾ [٧٧] مع الإظهار، (يُبَدِّلُهُما) [٨١]، ﴿رُحْمًا﴾ [٨١]، (فاتَّبع سببا) [٨٥]، (حامية) [٨٦]

روىٰ علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد أنه كان يذهب إلىٰ ذلك ويختاره، لكثرة عدد القراء - يعني الذين قرؤوا كذلك -، ولأن عاصما يقرؤه، وله من صحة المخرج ما ليس لغيره(١).

(ثم اَتَّبع) [٨٩، ٩٢]، ﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٨٨].

تأول أبو عبيد أن الحسنىٰ هي الجنة، علىٰ معنىٰ فله الجنة جزاء..وضعف ابن قتيبة النصب لتقديمه التفسير على المفسر، وهو جائز عنده علىٰ بعد(٢).

(السُّدَّين) [٩٣]، ﴿سَدًّا﴾ [٩٤].

قال أبو عبيد:

كل شيء من فِعل الله جل ذكره كالجبال والشعاب فهو (سُد) بالضم، وما بناه الآدميون فهو (سَد) بالفتح.

قال مكي: وهذا القول من قول عكرمة وقول أبي عبيدة وقطرب، وحكى الفراء عن المشيخة نحوه، ويكون (السُدين) بالضم لأنه من

---

(١) مشكل الآثار للطحاوي ١/ ١١٤.
والطحاوي قد روىٰ عن علي بن عبد العزيز عامة كتب أبي عبيد، بما فيها القراءات.
(٢) الكشف ٢/ ٧٥.

فعل الله جل ذكره، ويكون سدا في هذه بالفتح لأنه من فعل الآدميين، ويكون سُدا في يس بالضم لأنه من فعل الله جل ذكره علىٰ هذا التفسير(١).

﴿يَفْقَهُونَ﴾ [٩٣]، (ياجوج وماجوج) [٩٤] وحيث وردت، (خراجا) [٩٤].

تعقبه ابن قتيبة أنهم إنما عرضوا عليه جعلا لمرة واحدة مقابل بناء السد، والجعل الخرج، أما الخراج فهو دفع الجزية وهم لم يعرضوا ذلك عليه اهـ(٢).

وثبوت قراءة الألف دليل علىٰ ما نفاه ابن قتيبة، والخراج أشمل من الخرج، فلعلهم عرضوا خرجا وأراد ذو القرنين خراجا، والله أعلم.

﴿مَكَّنِّي﴾ [٩٥]، ﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [٩٦]، (فما أستطاعوا) [٩٧]، (دكًا) [٩٨]، ﴿أَن تَنفَدَ﴾ [١٠٩].

[سورة مريم]

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ [٦].

قال: المعنىٰ فهب لي من لدنك الولي الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء منهم من لا يرث، فقال: هب الذي يكون وارثي، ورد الجزم

(١) الكشف ٢/ ٧٥-٧٦.
(٢) الكشف ٢/ ٧٨.

لأن معناه إن وهبته لي ورثني، فكيف يخبر الله جل وعز بهذا وهو أعلم به منه[١].

(عُتيًا) [٨]، ﴿خَلَقْتُكَ﴾ [٩]، ﴿لِأَهَبَ﴾ [١٩].

أنكر أبو عبيد القراءة بالياء، وقال: هذا مخالف لجميع المصاحف كلها[٢]، قال: ولو جاز أن يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره، وقال: وفي هذا تحويل القرآن حتىٰ لا يعرف المنزل منه من غيره اهـ[٣]

(نِسيا) [٢٣]، ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ [٢٤].

قال أبو عبيد:

من قرأ ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ جاز في قراءته أن يكون لجبرئيل ولعيسىٰ عليهما السلام، ومن قرأ (مَن تحتَها) فهو لعيسىٰ خاصة[٤].

(تَساقَط) [٢٥]، (قولُ الحق) [٣٤]، ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ ٱللَّهَ﴾ [٣٦]، ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ [٤٣]، ﴿مُخْلَصًا﴾ [٥١]، (بُكيّا) [٥٨]، ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ [٦٠]، (يَذَّكَّر) [٦٧]، (جُثيا) [٦٨]، (عُتيًّا) [٦٩]، (صُليًّا) [٧٠]، ﴿نُنَجِّي﴾ [٧٢]، ﴿مَّقَامًا﴾ [٧٣]، وحيث ورد، ﴿وَرِءْيًا﴾ [٧٤]، ﴿وَلَدًا﴾ [٧٧].

---

(١) النحاس ٣/٦، وقال: حجة حسنة.
(٢) كذا العبارة، ولعلها: لجمع المصاحف كلها.
(٣) إعراب القرآن ٣/ ١٠.
(٤) إعراب القرآن ٣/ ١٢.

فرق أبو عبيد بين الوُلد والوَلد، قال: الوَلد يكون للأهل، والوُلد جميعا(١).

﴿تَكَادُ﴾ [٩٠]، ونظيره في عسق، (ينفطرن) [٩٠].

قال: لأن الله ﷻ قال ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ ولم يقل (تفطرت)(٢).

فتح أبو عبيد الياء من قوله ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [٣٠].

[سورة طه(٣)]

﴿لِأَهۡلِهِ﴾ [١٠]، ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠﴾ [١٢]، ﴿طُوًى﴾ [١٢].

تعقبه ابن قتيبة واختار ترك التنوين وقال: لأنه أسم الوادي، وهو معدول كعمر وزفر، قال: ولأن بعض رؤوس الآي غير منونة، وهي رأس آية، فيجب أن تتبع رؤوس الآي بعضها علىٰ مثال بعض اهـ(٤).

والمشاكلة في رؤوس الآي واقعة مع التنوين أيضا، لأن المشاكلة إنما تكون في الوقف عليها، وكل من قرأ بالتنوين فإنه يقف بألف، كما في باقي رؤوس الآي، والله أعلم.

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ [١٣]، ﴿أَخِي ۝ ٱشۡدُدۡ﴾ [٣٠-٣١]، بهمزة وصل،

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٢٨.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٢٩.

(٣) في المخطوط: سورة موسىٰ ﵇، وهو من أسمائها.

(٤) الكشف ٢/ ٩٧.

رفع المسيهم

﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ [٣٢]، (مهادا) [٥٣]، ومثله موضع الزخرف، (سِوىً) [٥٨]، (فَيسحَتَكم) [٦١]، (إنَّ هذان) [٦٣]، ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ [٦٤]، ﴿يُخَيَّلُ﴾ [٦٦]، (تلَقَّفْ) [٦٩]، ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [٦٩]، (من يأتِهِ) [٧٥]، مع الإشباع، ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ [٧٧]، ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ [٧٧]، (أنجيناكم، ووعدناكم، ورزقناكم) [٨٠-٨١]، ﴿فَيَحِلَّ﴾، ﴿يَحْلِلْ﴾ [٨١]، (بِمِلْكِنا) [٨٧]، (حَمَلْنا) [٨٧]، (يَبْنؤُمِّ) [٩٤]، ﴿يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ [٩٦]، ﴿تُخْلَفَهُۥ﴾ [٩٧]، ﴿يُنفَخُ﴾ [١٠٢]، ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ [١١٢]، ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ﴾ [١١٩]، (تُرضىٰ) [١٣٠]، (أولم يأتهم) [١٣٣].

اختار الياء لأنه يؤثر التذكير، للحائل بين الفعل والاسم(١).

[سورة الأنبياء عليهم السلام]

(قل ربي) [٤]، (يوحىٰ إليهم) [٧]، والموضع الآخر مثله [٢٥]، ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾ [٣٠]، ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾ [٤٥]، ﴿مِثْقَالَ﴾ [٤٧]، ﴿جُذَٰذًا﴾ [٥٨]، (ليُحصنكم) [٨٠]، (نُجِّي المؤمنين) [٨٨].

قال ابن قتيبة: وكان أبو عبيد يختار في هذا الحرف مذهب عاصم، كراهية أن يخالف الكتاب، ويستشهد عليه حرفا في سورة الجاثية كان يقرأ به أبو جعفر المدني، وهو قوله: (ليُجزىٰ قوما بما كانوا يكسبون) أي ليجزى الجزاء قوما اهـ(٢).

---

(١) الكشف ٢/١٠٨.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٥٥.

رفع المسيّاهم

وهذا الاستشهاد هو علىٰ إرسال الياء من نجي علىٰ مثال فُعِل، وليس على النون الواحدة.

وقال مكي: كان أبو عبيد يختار القراءة بنون واحدة اتباعا للمصحف، علىٰ إضمار المصدر، يقيمه مقام الفاعل، وينصب المؤمنين، ويسكن الياء في موضع الفتح، وهذا كله قبيح بعيد، واختار أبو عبيد أن يكون أصله (ننجّي) بنونين، والتشديد، ثم أدغم النون الثانية في الجيم، وهو غلط قبيح، ولا يجوز الادغام في حرف مشدد، فكيف تدغم النون في الجيم وهي مشددة أولها ساكن، ولا يجوز أيضا إدغام النون في الجيم عند أحد[1].

﴿وَحَرَٰمٌ﴾ [٩٥]، ﴿فُتِحَتۡ﴾ [٩٦]، (للكتاب) [١٠٤]، ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ [١٠٥]، (قل ربِّ) [١١٢]. .

فتح أبو عبيد ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [٨٣] ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [١٠٥].

[سورة الحج]

(سَكرىٰ وما هم بسكرىٰ) [٢]، (لِيَضلّ) [٩]، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ [١٥] ومثله ﴿لۡيَقۡضُواْ﴾ [٢٩] وَ (لۡيوفُوا، ليطوفوا) [٢٩]، (ولؤلؤٍ) [٢٣]، (سواءٌ) [٢٥]، ﴿فَتَخۡطَفُهُ﴾ [٣١]، ﴿مَنسَكٗا﴾ [٣٤]، (يَدفَع) [٣٨]، (أَذِن للذين يُقاتِلون) [٣٩]، ﴿دَفۡعُ﴾ [٤٠]، ﴿لَّهُدِّمَتۡ﴾ [٤٠]،

(١) الكشف ٢/١١٣-١١٤.

(أهلكتُها) [٤٥]، ﴿وَبِئْرٍ﴾ [٤٥]، (يعدون) [٤٧]، ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [٥١]، ومثله موضع سبأ، ﴿قُتِلُوٓاْ﴾ [٥٨]، ﴿مُّدْخَلًا﴾ [٥٩]، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ [٦٢]، (ترجع الأمور) [٧٦].

[سورة المؤمنون]

﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ [٨]، وفي المعارج مثله.

واحتج بورودها على الجمع في قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(١).

(صلاتهم) [٩]، ﴿عِظَٰمًا﴾، ﴿ٱلْعِظَٰمَ﴾ [١٤].

واحتج بورودها على الجمع في قوله ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾(٢).

(سِيناء) [٢٠]، ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [٢٠]، ﴿نُّسْقِيكُم﴾ [٢١]، (من إلهٍ غيرِه) [٢٣]، وحيث ورد في القرآن، وقد سبق، (من كلٍّ زوجين) [٢٧]، ﴿مُنزَلًا﴾ [٢٩]، ﴿تَتْرَا﴾ [٤٤]، من غير تنوين، (رُبوة) [٥٠]، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ [٥٢]، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [٦٧]، ﴿خَرْجًا فَخَرَاجُ﴾ [٧٢]، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٨٧، ٨٩]، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [٩٢]، (شَقاوتنا) [١٠٦]، ﴿قَٰلَ كَمْ﴾ [١١٢]، ﴿قَٰلَ إِن﴾ [١١٤]، (تَرجعون) [١١٥].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١١١.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ١١٢، ووجه الحجة عنده إجماعهم على هذا اللفظ، وقد غلطه النحاس في الموضعين.

[سورة النور]

﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [١]، ﴿رَأْفَةٌ﴾ [٢]، (أربعَ) [٦]، ﴿أَنَّ لَعْنَتَ﴾ [٧]، (والخامسةُ أنَّ غضبَ الله) [٩]، (يوم يشهد) [٢٤].

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [٢٥].

ليس في الحرف خلاف، لكن فيه نقل عن أبي عبيد من كتاب القراءات فقد ذكر قراءة مجاهد بالرفع في الحق، وقال: لولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع، ليكون نعتا لله جل وعز، ويكون موافقا لقراءة أبي ، وذلك أن جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أبي (ليوفيهم الله الحقُّ دينهم)(١).

(جِيوبهنَّ) [٣١]، ﴿غَيْرُ أُوْلِي﴾ [٣١]، (مبيَّنات) [٣٤]، وفي موضع الطلاق، ﴿دُرِّيٌّ﴾(٢) [٣٥]، (توقَّدَ) [٣٥]، ﴿يُسَبِّحُ﴾ [٣٦]، ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌ﴾ [٤٠]، (خالق كل دابة) [٤٥]، (يتَّقِهِ) [٥٢]، مع الأشباع، ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ [٥٥]، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ [٥٥]، (ثلاثُ) [٥٨].

[سورة الفرقان]

﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [٨]، ﴿وَيَجْعَل لَّكَ﴾ [١٠]، ﴿ضَيِّقًا﴾ [١٣]،

(١) إعراب القرآن ٣/ ١٣٢.
(٢) ضعف أبو عبيد قراءة شيخه الكسائي وقوىٰ قراءة حمزة، أنظر إعراب القرآن ٣/ ١٣٧.

﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ [١٧]، ﴿فَيَقُولُ﴾ [١٧]، (يستطيعون) [١٩]، ﴿تَشَقَّقُ﴾ [٢٥]، ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [٢٥]، (وثمودا) [٣٨]، (الريح) [٤٨]، (نَشْرا) [٤٨]، ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [٥٠]، ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [٦٠].

قال: المعنىٰ - بالياء - فيما نرىٰ أنسجد لما يأمرنا الرحمن، قال: ولو أقروا بأن الرحمن أمرهم ما كانوا كفارا(١)!

﴿سِرَٰجًا﴾ [٦١].

تأول أبو عبيد السرج بالنجوم، والبروج النجوم(٢)، فاختار سراجا خروجا من التكرار.

﴿يَذَّكَّرَ﴾ [٦٢]، ﴿يَقْتُرُوا۟﴾ [٦٧]، ﴿يُضَٰعَفْ﴾، ﴿وَيَخْلُدْ﴾ [٦٩]، (ذريّتنا) [٧٤]، (ويَلقَون) [٧٥].

[سورة الشعراء]

﴿حَٰذِرُونَ﴾ [٥٦]، (خَلْق الأولين) [١٣٧]، ﴿فَٰرِهِينَ﴾ [١٤٩]، (لَيْكَة) [١٧٦]، زنة حمزة وَ عمرة، ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ [١٨٢]، (نزَّل به الروحَ الأمينَ) [١٩٣].

واحتج بقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾، لأن تنزيلا يدل علة نزَّل(٣).

(١) إعراب القرآن ٣/ ١٦٥.
(٢) إعراب القرآن ٣/ ١٦٦.
(٣) إعراب القرآن ٣/ ١٩١، وقال النحاس: هو احتجاج حسن.

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ [١٩٧]، ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ [٢١٧]، ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ [٢٢٤].

[سورة النمل]

(بشهابِ قبسٍ) [٧]، ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ [٢١]، (فمَكُث) [٢٢]، (من سبأَ) [٢٢].

قال أبو عبيد:

وهي قراءتنا التي نختار، يعني (من سبأَ بنبإٍ يقين) لأن سبأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة، وليس بخفيف فيُجرىٰ(١) لخفته، والذي يجريه يذهب إلىٰ أنه اسم رجل، ومن ذهب إلىٰ هذا لزمه أن يجري ثمود في كل القرآن، فإنه وإن كان اليوم اسم قبيلة فإنه في الأصل اسم رجل، وكذلك سبأ.

فإن قيل: إن ثمود أكثر في العدد من سبأ بحرف، قيل: إن الحركة التي في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله، إنما الزيادة في ثمود واو ساكنة(٢).

---

(١) يجرىٰ أي يصرف.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٢٠٥.

وقد اعترض النحاس علىٰ أبي عبيد في هٰذا الحرف، ورماه بكثرة التخليط والغلط، وقال: وقد تكلم أبو عبيد القاسم بن سلّام في هٰذا بكلام كثير التخليط ونمليه علىٰ نص ما قال إذ كان كتابه أصلا من الأصول ليوقف علىٰ نص ما قال، ويعلم موضع الغلط منه..

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ [٢٥]، (ما يخفون وما يعلنون) [٢٥]، (فألقِهِ) [٢٨]، مع الصلة، ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ [٣٦]، ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾، ﴿لَنَقُولَنَّ﴾ [٤٩]، (مُهلَك) [٤٩]، ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [٥١]، ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ [٥٧]، (تشركون) [٥٩]، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٢]، ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ [٦٦]، (إذا كنا..أئنا) [٦٧].

اعترض أبو عبيد علىٰ من جمع بين ٱستفهامين، واحتج بقوله ﷻ ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ وبقوله ﴿أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾[1].

﴿ضَيْقٍ﴾ [٧٠]، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [٨٠]، ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ [٨١]، ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ [٨٢]، (آتوه) [٨٧]، (بما يفعلون) [٨٨]، (فزعِ يومِئذ) [٨٩]، (يعملون) [٩٣].

[سورة القصص]

﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ [٦]، ﴿وَحَزَنًا﴾ [٨]، ﴿يُصْدِرَ﴾ [٢٣]، (جِذوة) [٢٩]، (الرَّهَب) [٣٢]، ﴿فَذَٰنِكَ﴾ [٣٢]، بالتخفيف، (معيْ رَدْءًا يُصدِّقني) [٣٤]، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ [٣٧]، (من يكون لَه) [٣٧]، (لا يَرجعون) [٣٩]، (ساحران تظاهرا) [٤٨]، ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ [٥٧]،

= وساق كلام أبي عبيد، ثم ٱحتج عليه باختيار سيبويه أن أسماء القبائل إذا كان لا يستعمل فيها بنو تصرف.. وليس في هٰذا حجة، ومتىٰ كان يعترض علىٰ مذهب عالم بمذهب عالم آخر؟ والنحاس ينتصر لسيبويه لأنه من نحويي البصرة، وأبو عبيد يسلك سبيل الكوفيين، ولأجل ذلك يكثر النحاس تعقبه.

(١) إعراب القرآن ٣/ ٢٢٠.

رفع المسابهم

﴿تَعۡقِلُونَ﴾ [٦٠]، ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ [٦١]، (لخُسِف بنا) [٨٢].

[سورة العنكبوت]

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ [١٩]، ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ [٢٠]، (مودةُ بينِكم) [٢٥]، ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ﴾ [٢٨]، ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ﴾ [٢٩]، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾ [٣٢]، ﴿مُنَجُّوكَ﴾ [٣٣]، ﴿مُنزِلُونَ﴾ [٣٤]، (وثمودًا) [٣٨]، ﴿يَدۡعُونَ﴾ [٤٢]، ﴿ءَايَٰتٌ﴾ [٥٠]، ﴿وَيَقُولُ﴾ [٥٥]، ﴿تُرۡجَعُونَ﴾ [٥٧]، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ [٥٨]، ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ [٦٦].

[سورة الروم]

﴿عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ﴾ [١٠]، ﴿تُرۡجَعُونَ﴾ [١١]، (تَخرُجون) [١٩]، (للعالَمين) [٢٢]، (فارقوا) [٣٢]، (يقنِطون) [٣٦]، ﴿ءَاتَيۡتُم مِّن﴾ [٣٩]، (ليربُوا) [٣٩]، (تشركون) [٤٠]، ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٤٨]، (كِسْفا) [٤٨]، ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٥٠]، ﴿تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [٥٢]، (ضُعف) [٥٤]، في الأحرف الثلاثة، ﴿لَا يَنفَعُ﴾ [٥٧].

[سورة لقمان]

﴿ٱلرِّيَٰحِ وَرَحۡمَةً﴾ [٣]، (ليَضِل) [٦]، ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ [٦]، (يا بُنيِّ) [١٣]، وحيث وقع في القرآن، ﴿مِثۡقَالَ﴾ [١٦]، ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ﴾ [١٨]، ﴿نِعَمَهُۥ﴾ [٢٠]، ﴿وَٱلۡبَحۡرُ﴾ [٢٧].

اختار الرفع لكثرة من قرأ به، إلا أنه قال: يلزم من قرأ بالرفع أن

رفع المسا همة

يقرأ (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعينُ بالعين)[١].

﴿وَيُنَزِّلُ﴾ [٣٤].

[سورة السجدة]

﴿خَلَقَهُۥ﴾ [٧]، ﴿أُخْفِىَ﴾ [١٧]، (لِما صبروا) [٢٤].

[سورة الأحزاب]

﴿تَعْمَلُونَ﴾ [٢]، ﴿الَّٓـِٔى﴾ [٤]، بمد مع تحقيق الهمز، وحيث ورد في القرآن، (تَظاهَرون) [٤]، ﴿الظُّنُونَا۠﴾، و﴿الرَّسُولَا۠﴾ [٦٦]، و﴿السَّبِيلَا۠﴾ [٦٧]، بإثبات الألف وصلا ووقفا أتباعا لمرسوم الخط والمصحف الإمام، وقد مرّ ذلك، قال الأندرابي: كان أبو عبيد يتعمد الوقف عليهن تعمدا اهـ، (لا مَقام لكم) [١٣]، ﴿لَأَتَوْهَا﴾ [١٤].

واحتج بحديث الجماعة الذين فيهم بلال، وأنهم أعطوا الفتنة من أنفسهم غير بلال[٢].

(إسوة) [٢١]، وحيث وردت، ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ [٣٠]، ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا﴾ [٣٠]، (ويعمل صالحا يؤتها) [٣١].

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٢٨٨.

وإنما يلزمهم ما ذكر أبو عبيد لو كانت قراءتهم أختيارا، أما وأنها قراءة إسناد ورواية فلا يلزمهم ذلك.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٣٠٧، وفي الأحتجاج بعد.

واحتج أنها عطف على الأول، وقد أجمعوا على الأول بالياء، فقرؤوا ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾[١].

(وقِرن) [٣٣].

قال أبو عبيد:

هو من الوقار، يقال: وقر يقر وقورا إذا ثبت في منزله.

وقد تكلم أبو عبيد في قراءة الفتح، فقال النحاس: زعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب، ذكر هذا في كتاب القراءات، وحكىٰ في الغريب المصنف نقض هذا[٢].

﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ﴾ [٣٦].

قال: لأنه فرَّق بين المؤنث وبين فعله[٣].

(وخاتِم) [٤٠]، ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ [٤٩]، ﴿تُرْجِى﴾ [٥١]، ﴿لَا يَحِلُّ﴾ [٥٢]، ﴿سَادَتَنَا﴾ [٦٧]، (لعنا كثيرا) [٦٨].

[سورة سبأ]

﴿عَلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [٣]، ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ [٣]، ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [٥]، (من رجز أليمٍ) [٥]، (إن يشأ يخسف بهم الأرض أو يسقط) [٩]، (كِسْفًا)

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٣١٢.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٣١٣.

(٣) إعراب القرآن ٣/ ٣١٦.

[٩]، ﴿ٱلرِّيحَ﴾ [١٢]، ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ [١٤]، (لسبأ) [١٥]، (مساكنهم) [١٥]، ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [١٦]، ﴿نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [١٧].

احتج أن قبله ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ولم يقل جوزوا(١).

﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ﴾ [١٩]، ﴿صَدَّقَ﴾ [٢٠]، (أُذِن له) [٢٣]، ﴿فُزِّعَ﴾ [٢٣]، ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [٣٧]، (نحشرهم، نقول) [٤٠]، ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [٥٢].

استبعد أبو عبيد قراءة الهمز (التناؤش) قال: لأن التناؤش البعد، فكيف يكون: وأنىٰ لهم البعد من مكان بعيد(٢)؟

فتح أبو عبيد ياء ﴿مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [١٣]، ﴿أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [٢٧].

[سورة الملائكة]

(غيرِ الله) [٣]، (ترجع الأمور) [٤]، ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٩]، (ميْت) [٩]، ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ [٣٣]، ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ [٣٣]، ﴿نَجْزِي كُلَّ﴾ [٣٦]، (بينات) [٤٠].

[سورة يس]

﴿تَنزِيلَ﴾ [٥]، (سُدًّا) [٩]، ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [١٤]، ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٣٤٠.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٣٥٦.

[١٩]، (لَمَا) [٣٢]، ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ [٣٣]، ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ [٣٥]، (عملت) [٣٥]، بغير هاء، ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ [٣٩].

قال أبو عبيد:

لأن قبله فعلا وبعده فعلا مثله، قبله ﴿نَسْلَخُ﴾ وبعده ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾[١].

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [٤١]، (يَخِصِّمون) [٤٩]، ﴿شُغُلٍ﴾ [٥٥]، (في ظَلال) [٥٦]، ﴿جِبِلًّا﴾ [٦٢]، (نَنْكُسه) [٦٨]، (لتنذر) [٧٠].

قال: الشاهد لها ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾[٢].

﴿فَلَا يَحْزُنكَ﴾ [٧٦]، ﴿فَيَكُونُ﴾ [٨٢].

[سورة الصافات]

(بزينةِ الكواكبِ) [٦]، ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ [٨].

احتج بأن الأصل يتسمعون فأدغمت التاء في السين لقربها منها، وقال: العرب لا تكاد تقول: سمعت إليه، ولكن: تسمعت إليه، قال: فلو كان يسمعون الملأ بغير (إلىٰ) لكان مخففا[٣].

(بل عجبتُ) [١٢].

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٣٩٤.
(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٠٥.
(٣) إعراب القرآن ٣/ ٤١١.

احتج بقوله تعالىٰ ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ﴾[١].

(أئذا..إنا) [١٦]، ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ [١٧]، ﴿نَعَمۡ﴾ [١٨]، ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [٤٠]، ﴿يُنزَفُونَ﴾ [٤٧]، وموضع الواقعة مثله، (أئنك..إذا) [٥٢-٥٣]، ﴿يَزِفُّونَ﴾ [٩٤]، ﴿مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ [١٠٢].

أنكر أبو عبيد قراءة (تُري) وقال: إنما يكون هذا من رؤية العين خاصة[٢].

﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ﴾ [١٢٣]، ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ﴾ [١٢٦].

قال أبو عبيد: هي على النعت[٣].

﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ [١٣٠].

[سورة ص]

(ولا تحين) [٣].

قال الأندرابي: كان أبو عبيد يجعل التاء مع حين ويقف علىٰ لا وحدها.

قال النحاس: أكثر أبو عبيد في كتاب القراءات وكل ما جاء به فيه إلا يسيرا مردود...

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٤١٣.
(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٣٣.
(٣) إعراب القرآن ٣/ ٤٣٦.

رفع المسيهم

قال أبو عبيد:

اختلف العلماء فيها، فقال بعضهم: لات ثم تبتدئ فتقول حين، ثم لم يذكر عن العلماء غير هذا القول، وكلامه يوجب غير هذا، ثم ذكر أحتجاجهم بأنها في المصاحف كلها كذا.

ثم قال: وهذه حجة لولا أن ثم حججا تردها، ثم ذكر حججا لا يصح منها شيء، وسنذكرها إن شاء الله تعالىٰ ونبين ما يردها، قال: والوقوف عندي بغير تاء ثم تبتدئ تحين[1] مناص.

ثم ذكر الحجج فقال: إحداهن أنا لم نجد في كلام العرب لات إنما هي لا..

والحجة الثانية: أن تفسير ابن عباس يدل علىٰ ذلك، لأن ابن عباس قال: ليس حين نزوٍ ولا فرار.

والحجة الثالثة: أنا لم نجد العرب تزيد هذه التاء إلا في حين وأوان والآن، وأنشد لأبي وجزة السعدي:

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم

وأنشد لأبي زبيد:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء

---

(١) في الأصل: بحين، وهو تصحيف، لأن أبا عبيد يبدأ تحين مناص، وعلى الصواب ثبتت في تفسير القرطبي ١٥/١٤٧.

رفع المسلم

وأنشد:

نولي قبل يوم بيْني جمانا وصلينا كما زعمت تلانا

قال: ومن إدخالهم التاء في الآن حديث عبد الله بن عمر لما ذكر للرجل مناقب عثمان قال له: إذهب بها تلان إلىٰ أصحابك(١).

قال أبو عبيد:

ثم مع هذا كله إني تعمدت النظر في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان فوجدت التاء متصلة مع حين قد كتبت تحين(٢).

(لَيْكة) [١٣]، ﴿فَوَاقٍ﴾ [١٥]، ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ [٤٥]، ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ [٤٦]، ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ [٤٨]، ﴿تُوعَدُونَ﴾ [٥٣]، (غسَاق) [٥٧]، بالتخفيف، ﴿وَءَاخَرُ﴾ [٥٨]، (الأشرار * أتخذناهم) [٦٢-٦٣]، بوصل الألف في المدرج على الخبر وكسرها في الابتداء.

احتج لذلك بأن الذين قالوا هذا قد علموا أنهم اتخذوهم سخريا فكيف يستفهمون قالًا وقد تقدم الاستفهام(٣).

(سُخريا) [٦٣]، (فالحقَّ) [٨٤].

---

(١) قول أبي عبيد هذا في إعراب القرآن ٣/ ٤٥١-٤٥٤، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٤٧.
للبحث والمطالعة انظر: كتاب سيبويه ١/ ٢٨، المخصص ١٦/ ١١٩، تأويل مشكل القرآن ص٥٢٩، الصاحبي ص٢٦٤ وقد اختصره، واللسان.
والحق أن قول أبي عبيد مرغوب عنه، والقراء علىٰ خلافه، والله أعلم.

(٢) تفسير القرطبي ١٥/ ١٤٧.

(٣) إعراب القرآن ٣/ ٤٧١.

فتح أبو عبيد الياء من ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [٤١]

[سورة الغرف وهي الزمر]

﴿يَرۡضَهُۥ﴾ [٧]، بالإشباع، (لِيَضِل) [٨]، ﴿أَمَّنۡ هُوَ﴾ [٩]، (سالِمًا) [٢٩]، ﴿عَبۡدَهُۥ﴾ [٣٦]، (كاشفاتٌ ضرَّه)، (ممسكاتٌ رحمتَه) [٣٨]، ﴿قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ [٤٢]، (لا تقنِطوا) [٥٣]، وقد مر مرارا، ﴿بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ [٦١]، ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ [٦٤]، (فُتِّحت) [٧١]، في الموضعين.

فتح أبو عبيد الياء من قوله ﴿أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [٣٨]، ومقتضىٰ أصول أبي عبيد أن يفتح الياء من قوله ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ [٥٣] ولكن لم ينص علىٰ ذلك الأندرابي ولا الهذلي، والله أعلم.

[سورة المؤمن، وهي سورة غافر]

﴿كَلِمَتُ﴾ [٦]، وقد سبق التنبيه عليها، (أشد منهم) [٢١]، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [٢٦]، ﴿قَلۡبِ﴾ [٣٥]، (فأطَّلعُ) [٣٧]، ﴿وَصُدَّ﴾ [٣٧]، (يدخلون) [٤٠]، ﴿ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ﴾ [٤٦]، ﴿لَا يَنفَعُ﴾ [٥٢]، ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥٨]، ﴿سَيَدۡخُلُونَ﴾ [٦٠].

[سورة فصلت]

﴿نَّحِسَاتٍ﴾ [١٦].

رد أبو عبيد علىٰ من اختار تسكين الحاء، ونقل عن أبي عمرو ٱحتجاجه علىٰ تسكين الحاء بإجماعهم في تسكينها في قولهم: نحس، وفي قوله ﷻ ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ ورد عليه أبو عبيد، وقال: معنىٰ في يوم نحس أي في يوم شؤم، وأما أيام نحسات أي أيام مشؤومات(١).

﴿يُحْشَرُ أَعْدَآءُ﴾ [١٩].

عارض أبو عبيد قراءة نافع ومن وافقه بالنون، وقال: بعده فهم يوزعون، ولم يقل نَزَعُهم(٢).

(أرْنا) [٢٩]، ﴿يُلْحِدُونَ﴾ [٤٠]، وقد مر نظيره، (أأعجمي) [٤٤]، (ثمرة) [٤٧]، والوقف بالهاء.

واحتج بأن ثمرة تؤدي عن ثمرات(٣).

﴿وَنَئَا﴾ [٥١].

[سورة الشورىٰ]

﴿يُوحِي﴾ [٣]، ﴿تَكَادُ﴾ [٥]، (ينفطرن) [٥]، ﴿يُبَشِّرُ﴾ [٢٣]، (يفعلون) [٢٥]، ﴿يُنَزِّلُ﴾ [٢٧]، ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ [٣٠]، ﴿ٱلرِّيحَ﴾ [٣٣]، ﴿وَيَعْلَمَ﴾ [٣٥].

---

(١) إعراب القرآن ٤/ ٥٤، وقال: القول كما قال أبو عبيد.
(٢) إعراب القرآن ٤/ ٥٥.
(٣) إعراب القرآن ٤/ ٦٦

شبه أبو عبيد النصب هنا بقوله ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(١)(٢).

﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ [٣٧]، ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾، ﴿فَيُوحِيَ﴾ [٥١].

[سورة الزخرف]

﴿أُمِّ﴾ [٤]، (إن كنتم) [٥]، وروي عنه بفتح الهمزة، (مهادا) [١٠]، وسبق التنبيه على هذا الحرف، (تخرُجون) [١١]، ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ [١٨].

احتج أبو عبيد بقوله تعالىٰ ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾(٣).

﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [١٩].

واحتج أبو عبيد بأن الإسناد في هذه القراءة أعلىٰ، وأنها رد لقولهم: الملائكة بنات الله، فقال: ليسوا بنات، هم عباد(٤).

﴿أَشَهِدُواْ﴾ [١٩]، ﴿قُلْ أَوَلَوْ﴾ [٢٤] ﴿سُقُفًا﴾ [٣٣]، (لمَا متاع) [٣٥]، ﴿جَآءَنَا﴾ [٣٨]، (أساورة) [٥٣]، ﴿سَلَفًا﴾ [٥٦]، ﴿يَصِدُّونَ﴾ [٥٧]، ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ [٥٨]، ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ﴾ [٦٨]، بدون ياء، قال الأندرابي: وهذه الياء مثبتة في مصحفي المدينة والشام، محذوفة في مصحف أهل مكة والعراق، (تشتهي الأنفس) [٧١]، ﴿وَلَدٌ﴾ [٨١]،

---

(١) آل عمران: ١٤٢.
(٢) إعراب القرآن ٤/ ٨٥.
(٣) إعراب القرآن ٤/ ١٠٣.
(٤) إعراب القرآن ٤/ ١٠٣.

رفع المسابهم

(ترجِعون) [٨٥]، (وقِيلَه) [٨٨]، (تعلمون) [٨٩].

[سورة الدخان]

﴿رَبِّ﴾ [٧]، ﴿فَأَسْرِ﴾ [٢٣]، ﴿يَغْلِي﴾ [٤٥].

والحجة عنده أن الذي يغلي هو المهل، لأن المهل أقرب إليه[١].

﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ [٤٧]، ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ [٤٩]، ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [٥١].

[سورة الشريعة، وهي سورة الجاثية]

﴿ءَايَٰتٍ﴾ [٤، ٥].

والحجة عنده ما نقله عن الكسائي من أن في حرف أبي بن كعب ﷺ (لآياتٍ) فيهن كلهن باللام، فاستدل بهذا على أنه معطوف على ما قبله[٢].

﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ [٥]، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [٦]، (رجزِ أليمٍ) [١١]، ﴿لِيَجْزِيَ﴾ [١٤].

احتج أبو عبيد بأن قبله ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ فاختار ﴿لِيَجْزِيَ﴾ ليعود الضمير على أسم الله تعالى[٣].

(١) إعراب القرآن ٤/ ١٣٤، وقال النحاس: هو مخالف لحجة الجماعة..
قلت: في هٰذا الحرف خالف أبو عبيد منهجه في الأختيار، فإنه وافق ابن كثير وفارق قراء الجمهور الذين قرؤوا بالتاء.

(٢) إعراب القرآن ٤/ ١٤٠.

(٣) إعراب القرآن ٤/ ١٤٣.

﴿سَوَآءً﴾ [٢١].

والحجة عنده نحوية، قال: نقرؤها نصبا لوقوع نجعلهم عليها[(١)].

﴿غِشَٰوَةً﴾ [٢٣]، ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ [٣٢]، ﴿يُخْرَجُونَ﴾ [٣٥].

[سورة الأحقاف]

(لتنذر) [١٢]، (حُسنا) [١٥]، (كَرها) [١٥]، ﴿نَتَقَبَّلُ﴾، ﴿أَحْسَنَ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ [١٦]، (أفّ) [١٧]، ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ [١٧]، (ولنوفيهم) [١٩]، ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ [٢٠]، (أبلّغكم) [٢٣]، وقد سبق، ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [٢٥].

[سورة محمد ﷺ]

(والذين قاتلوا) [٤]، ﴿ءَاسِنٍ﴾ [١٥]، ﴿عَسَيْتُمْ﴾ [٢٢]، ﴿وَأَمْلَىٰ﴾ [٢٥]، (أسرارهم) [٢٦]، ﴿رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [٢٨]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾، ﴿نَعْلَمَ﴾، ﴿وَنَبْلُوَا﴾ [٣١]، ﴿ٱلسَّلْمِ﴾ [٣٥].

[سورة الفتح]

﴿ٱلسَّوْءِ﴾ [٦]، (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) [٩]، (عليهِ الله) [١٠]، ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ [١٠]، ﴿ضَرًّا﴾ [١١]، ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [١٥]، ﴿يُدْخِلْهُ﴾، ﴿يُعَذِّبْهُ﴾ [١٧]، ﴿تَعْمَلُونَ﴾ [٢٤]،

---

(١) إعراب القرآن ٤/ ١٤٥.

﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ [٢٩]، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [٢٩].

[سورة الحجرات]

﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [٦]، ﴿مَيْتًا﴾ [١٢]، ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ [١٤]، ﴿تعملون﴾ [١٨].

[سورة ق]

﴿نَقُولُ﴾ [٣٠]، ﴿تُوعَدُونَ﴾ [٣٢]، ﴿وَأَدْبَٰرَ﴾ [٤٠]، (المنادِ) [٤١]، بكسرة من غير ياء، أتباعا للخط[١]، ﴿تَشَقَّقُ﴾ [٤٤].

[سورة الذاريات]

﴿مِثْلَ﴾ [٢٣]، ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [٢٥]، ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [٤٤]، ﴿وقومَ﴾ [٤٦]، ﴿تذَكَّرُونَ﴾ [٤٩].

[سورة الطور]

﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ [٢١]، ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ﴾ [٢١]، ﴿أَلَتْنَٰهُم﴾ [٢١]، ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [٢٣].

احتج أبو عبيد لاختياره الرفع بقوله تعالىٰ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[٢][٣].

---

(١) إعراب القرآن ٤/ ٢٣٣.

(٢) الصافات: ٤٧.

(٣) إعراب القرآن ٤/ ٢٥٧.

﴿نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ﴾ [٢٨]، (المصيطرون) [٣٧]، (يَصْعقون) [٤٥].

[سورة النجم]

﴿مَا كَذَبَ﴾ [١١]، (أفتَمرُونه) [١٢]، ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ [٢٠]، ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ [٢٢]، ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ [٣٢]، ﴿بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [٣٢]، ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ [٤٧]، ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [٥٠]، (وثمودًا) [٥١].

[سورة القمر]

﴿نُّكُرٍ﴾ [٦]، (خاشعا) [٧]، ﴿فَفَتَحْنَآ﴾ [١١]، ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ [٢٦].

واحتج بأنّ بعده ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ ولم يقل: لكم(١).

[سورة الرحمن]

(والحب ذو العصفِ والريحانِ) [١٢]، (يُخرَج) [٢٢]، ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [٢٤]، (سيفرغ) [٣١]، ﴿أَيُّهَ﴾ [٣١]، ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [٣٥]، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ [٥٦]، ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [٧٨].

[سورة الواقعة]

(يُنزَفون) [١٩]، ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢﴾ [٢٢]، ﴿عُرُبًا﴾ [٣٧]، (أئذا..إنا) [٤٧]، (شَرب) [٥٥].

---

(١) إعراب القرآن ٤/ ٢٩٤.

قال أبو عبيد: إنها لغة النبي ﷺ - يعني لغة قريش -.

وليس في ذلك ما يوجب ٱختيارا، لأنه ٱختار أن الأحرف السبعة لغات سبعة من لغات العرب، فلا يصح علىٰ ذلك أن تجعل لغة سبعية أولىٰ من لغة سبعية أخرىٰ(١).

﴿قَدَّرْنَا﴾ [٦٠]، ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ [٦٢]، ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦﴾ [٦٦]، ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ [٧٥].

[سورة الحديد]

(تَرجع الأمور) [٥]، ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ [٨].

قال أبو عبيد: هي القراءة عندنا لأن الأمة عليها، ولأن ذكر الله جل وعز قبل الآية وبعدها(٢).

﴿وَكُلًّا﴾ [١٠]، (فيضاعفُه) [١١]، ﴿ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا﴾ [١٣]، ﴿يُؤْخَذُ﴾ [١٥]، (نزّل) [١٦](٣)، ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ [١٨]، (أتاكم) [٢٣].

قال أبو عبيد:

(١) إعراب القرآن ٣٣٧/٤، واستهول النحاس هٰذا الكلام وعظم خطأه، ومراد أبي عبيد بلغة النبي ﷺ قراءته، فقد ورد في الحديث أنه قرأ ﷺ بالفتح.
(٢) إعراب القرآن ٤/ ٣٥٢.
(٣) ٱحتج أبو عبيد للتشديد بمثل ما ٱحتج في الحرف السابق، ٱنظر إعراب القرآن ٣٥٩/٤.

رفع المسَاهِم

الاختيار أتاكم لأنه لو كان آتاكم لكان الأول أفاتكم[١].

﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [٢٤]، ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [٢٤].

[سورة المجادلة]

(يَظَّاهرون) [٢]، (ويناجون) [٨]، (المجلس) [١١]، (انشِزوا فانشِزوا) [١١].

[سورة الحشر]

﴿يُخْرِبُونَ﴾ [٢]، ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ﴾ [٧]، ﴿جُدُرٍۭ﴾ [١٤].

[سورة الامتحان، وهي الممتحنة]

(يُفْصَل) [٣]، ﴿تُمْسِكُوا۟﴾ [١٠].

[سورة الصف]

(من بعدِ ٱسمه أحمد) [٦].

حذف الياء في الوصل لسكونها وسكون السين بعدها، واحتج بأنك إذا ٱبتدأت قلت: ٱسمه أحمد فكسرت الهمزة[٢].

(ساحر مبين) [٦]، (متمٌّ نورَه) [٨]، ﴿تُنجِيكُم﴾ [١٠]، ﴿أَنصَارَ

(١) إعراب القرآن ٤/ ٣٦٥.

(٢) إعراب القرآن ٤/ ٤٢١، والاحتجاج غامض، وقال النحاس: هذا من الاحتجاج الذي لا يحصل منه معنىً.

﴿ٱللَّهِ﴾ [١٤].

حجة أبي عبيد في الاختيار أنه قال ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ ولم يقولوا (أنصار لله)[١].

[سورة المنافقون]

(خُشْب) [٤].

قال أبو عبيد: لا أعرف فَعَلة تجمع على فُعُل بضم الفاء والعين[٢].

﴿لَوَّوْا﴾ [٥]، ﴿وَأَكُن﴾ [١٠].

[سورة التغابن]

(يكفر، يدخله) [٩]، ﴿يُضَٰعِفْهُ﴾ [١٧].

[سورة الطلاق]

﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ [١]، (بالغٌ أمرَه) [٣]، ﴿نُّكْرًا﴾ [٨]، (مبيَّنات) [١١]، ﴿يُدْخِلْهُ﴾ [١١].

[سورة التحريم]

﴿عَرَّفَ﴾ [٣].

---

(١) إعراب القرآن ٤/ ٤٢٣.

(٢) إعراب القرآن ٤/ ٤٣٣.

أنكر أبو عبيد علىٰ شيخه الكسائي قراءته بالتخفيف (عَرَف)، قال النحاس: وردها أبو عبيد ردا شنيعا، قال: لو كان كذا لكان عرف بعضه وأنكر بعضا(١).

﴿تَظَٰهَرَا﴾ [٤]، (جَبريل) [٤]، (يُبدِّله) [٥]، (وكِتابه) [١٢].

[سورة الملك]

(تَفوُّت) [٣]، ﴿فَسُحۡقٗا﴾ [١١]، ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ [٢٧]، بكسر خالص، ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ﴾ [٢٩].

فتح أبو عبيد الياء من قوله ﴿أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [٢٨]

[سورة القلم]

﴿أَن كَانَ﴾ [١٤]، (يُبدِّلنا) [٣٢]، ﴿لَيُزۡلِقُونَكَ﴾ [٥١].

[سورة الحاقة]

(قِبَله) [٩].

رد أبو عبيد علىٰ من قرأ ﴿قَبۡلَهُۥ﴾ بأنه قد كان فيهم مؤمنون(٢).

﴿أُذُنٞ﴾ [١٢]، (لا يخفىٰ) [١٨]، ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ [١٩]، وأخواتها باتباع المرسوم وقفا ووصلا، ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ [٤١]، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [٤٢].

---

(١) إعراب القرآن ٤/ ٤٦١.

(٢) إعراب القرآن ٥/ ٢٠.

[المعارج]

﴿سَأَلَ﴾ [١]، (يعرج) [٤]، ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ [١١]، (نزّاعةٌ) [١٦]، ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ [٣٢]، (بشهادتهم) [٣٣]، (نَصْب) [٤٣].

[سورة نوح]

﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾ [٢١]، ﴿وَدّٗا﴾ [٢٣].

احتج أبو عبيد بأنهم يسمون عبد وَد، قال: فاسم الصنم وَدّ[١].

﴿خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ﴾ [٢٥].

[سورة الجن]

(إنه تعالىٰ، إنه كان، إنا ظننا، إنه كان رجال، إنهم ظنوا، إنا لمسنا، إنا كنا، إنا لا ندري، إنا منا الصالحون، إنا ظننا، إنا لما سمعنا، إنا منا المسلمون، إنه لما قام) كسر أبو عبيد الهمزة في مواضع الخلاف كلها، ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ [١٧]، ﴿لِبَدٗا﴾ [١٩]، (قال إنما) [٢٠].

[سورة المزمل]

(أوُ أنقص) [٣]، (وِطاءً) [٦]، (ربَّ المشرق) [٩]، ﴿ثُلُثَيِ﴾ [٢٠]، (ونصفِهِ وثُلثِهِ) [٢٠].

---

(١) إعراب القرآن ٥/ ٤١.

احتج أبو عبيد للخفض أن بعده ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ قال: فكيف يقومون نصفه[١]؟

[سورة المدثر]

(والرِّجز) [٥]، (إذا دَبر) [٣٣].

احتج أبو عبيد بأن بعده ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾[٢].

(مستنفَرة) [٥٠]، ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ﴾ [٥٦].

[سورة القيامة]

﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ [١]، ﴿بَرِقَ﴾ [٧]، ﴿تُحِبُّونَ﴾ [٢٠]، ﴿وَتَذَرُونَ﴾ [٢١]، ﴿يُمۡنَىٰ﴾ [٣٧].

[سورة الإنسان]

(سلاسلًا) [٤]، (قواريرًا) كلاهما [١٥-١٦]، بالتنوين في الوصل والألف في الوقف، (عاليْهِم) [٢١]، كقراءة نافع، (خُضرٌ وإستبرقٍ) [٢١]، ﴿تَشَآءُونَ﴾ [٣٠].

---

(١) إعراب القرآن٥/ ٦٢.

(٢) إعراب القرآن ٥/ ٧١، ووقع في العبارة سقط وتحريف، وللمحقق نظائر كثيرة في الكتاب.

رفع المساهم

[سورة المرسلات]

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [٦]، (أقتت) [١١]، ﴿فَقَدَرْنَا﴾ [٢٣]، (جِمالات) [٣٣].

[سورة النبأ]

(وفُتِّحت) [١٩]، وعبارة الأندرابي توهم الخلاف عنه ولم أجد هذا الحرف في كامل الهذلي، ﴿لَّبِثِينَ﴾ [٢٣]، (وغسَاقًا) [٢٥]، ﴿كِذَّابًا﴾ [٣٥]، ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، (الرحمنُ) [٣٧]، واحتج بقرب الأول وبعد الثاني(١).

[سورة النازعات]

(أئنا..إذا) [١٠-١١]، ﴿نَّخِرَةً﴾ [١١]، ﴿طُوًى﴾ [١٦]، ﴿تَزَكَّىٰ﴾ [١٨].

[سورة عبس]

(فتنفعُه) [٤]، ﴿تَصَدَّىٰ﴾ [٦]، (إنا صببنا) [٢٥].

[سورة التكوير]

﴿سُجِّرَتْ﴾ [٦]، (نُشِّرت) [١٠]، (سُعِرت) [١٢]، (بظنين) [٢٤].

يقال فلان ظنين علىٰ كذا أي متهم عليه، واختار أبو عبيد هذا

(١) إعراب القرآن٥/ ١٣٦.

الحرف لأنه جواب لما كذبوه[١].

[سورة الانفطار]

(فعدَّلك) [٧]، ﴿يَوۡمَ لَا﴾ [١٩].

[سورة المطففين]

﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ [٢٦]، ﴿أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ﴾ [٣١]، (فاكهين) [٣١].

[سورة الانشقاق]

﴿وَيَصۡلَىٰ﴾ [١٢]، ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ [١٩].

[سورة البروج]

﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ [١٥]، (محفوظٌ) [٢٢].

[سورة الطارق]

(لَمَا) [٤].

[سورة الأعلى]

﴿قَدَّرَ﴾ [٣]، ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾ [١٦].

---

(١) إعراب القرآن٥/ ١٦٣.

[سورة الغاشية]

﴿تَصْلَىٰ﴾ [٤]، ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١﴾ [١١]، (بمصيطر) [٢٢]، بصاد صافية.

[سورة الفجر]

(والوِتر) [٣].

احتج أبو عبيد بأشياء منها أنه الأكثر في عادة الناس، وأن المحدثين كذا يقولونه(١).

﴿فَقَدَرَ﴾ [١٦]، ﴿تُكْرِمُونَ﴾ [١٧]، ﴿وَلَا تَحَٰضُّونَ﴾ [١٨]، ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ [١٩]، ﴿وَتُحِبُّونَ﴾ [٢٠]، كقراءة الكوفيين، (لا يعذِّب، لا يوثَق) [٢٥-٢٦].

احتج أبو عبيد بحجتين:

قال أبو عبيد:

الأولىٰ: ثنا هشام وعباد بن عباد عن خالد عن أبي قلابة عمن أقرأه النبي ﷺ (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) بفتح الذال والثاء.

والثانية: قد علم المسلمون أنه ليس أحد يوم القيامة يعذب الاّ الله

(١) إعراب القرآن٥/ ٢١٨.

فكيف يكون لا يعذِب أحد عذابه[1].

[سورة البلد]

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَـٰمٌ﴾ [١٣-١٤].

قال أبو عبيد:

الاختيار فكُّ رقبة لأنه يتبين للعقبة، وحكىٰ عن سفيان بن عيينة أنه قال: كل ما قال الله ﷻ وما أدراك فقد بينه، وما قال فيه وما يدريك فلم يبينه[2].

(موصدة) [٢٠].

[سورة الشمس]

﴿وَلَا يَخَافُ﴾ [١٥].

[سورة القدر]

﴿مَطْلَعِ﴾ [٥].

[سورة البينة]

﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [٦-٧].

---

(١) إعراب القرآن٥/ ٢٢٥.

(٢) إعراب القرآن٥/ ٢٣٢.

[سورة الزلزلة]

﴿يَرَهُۥ﴾ [٧-٨]، بالإشباع.

[سورة القارعة]

﴿مَا هِيَهْ﴾ [١٠]، بهاء ثابتة وصلا ووقفا.

[سورة التكاثر]

﴿لَتَرَوُنَّ﴾ [٦].

قال: لأن التكرير يكون متفقا علىٰ هذا الأختيار(١).

[سورة الهمزة]

(جمّع) [٢]، (موصدة) [٨]، ﴿عَمَدٍ﴾ [٩].

[سورة قريش]

﴿لِإِيلَٰفِ﴾ [١].

[سورة المسد]

﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ [١]، (حمَّالةُ) [٤].

(١) إعراب القرآن٥/ ٢٨٤.

[سورة الصمد]

(كُفؤًا) [٤].

تم ٱختيار أبي عبيد، والحمد لله علىٰ توفيقه.

الباب الرابع

في مسائل متفرقة تتعلق بالكتاب العزيز

رفع
المسلم
عبد الله

[هل في القرآن شيء من غير لغات العرب]

قد اختلف أهل العلم في ذلك، فذهب بعضهم إلى المنع، مستدلين بقوله تعالىٰ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝﴾(١)، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾(٢)، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾(٣)، إلىٰ أحاديث وآثار كثيرة رواها أبو عبيد(٤) وغيره، مر بعضها فيما مضىٰ.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ وقوع بعض الأحرف بلغات غير عربية، وقد بين الإمام أبو عبيد رحمه الله هذه المسألة، ونحىٰ فيها منحىٰ توفيقي، جمع فيه بين القولين.

قال الإمام الكبير - ذو التصانيف المونقة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي رحمه الله تعالىٰ:

فأمّا أبو عبيد القاسم بن سلّام، فأخبرني علي بن إبراهيم عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال:

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٩٥.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٤.
(٣) سورة الزخرف، آية ٣.
(٤) ونقلها عنه غالب من كتب في علوم القرآن في مسألة لغات القرآن، كالزركشي في البرهان ١/ ٢٩٠، والسيوطي في الأتقان ١/ ١٩٨، ذلك لأنَّ الزركشي اعتمد علىٰ ما كتب أحمد بن فارس في الصاحبي، وأشار الزركشي إلىٰ ذلك، ثم السيوطي نقل عن الزركشي دون أن يشير، ومادة أبي الحسين في الصاحبي مستفادة من أبي عبيد.

أما لغات العجم في القرآن فإنَّ الناس ٱختلفوا فيها، فرُويَ عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة: إنها بلغات العجم.

منها: طه، واليم، والطور، والربانيون، فيقال: إنها بالسريانية.

ومنها قوله ﷻ: الصراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنها بالرومية.

ومنها قوله ﷻ: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يقال إنها من الحبشية.

وقوله ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ يقال: إنها بالحورانية(١).

قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء.

قال: وزعم أهل العربية أنَّ القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء، وأنه كله بلسان عربي، يتأولون قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾، وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥﴾.

قال أبو عبيد:

والصواب عندي -والله أعلم- مذهب فيه تصديق القولين جميعًا،

---

(١) وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٤٧٥، قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: وكان الكسائي يحكي هٰذِه القراءة - يعني هيت لك - ويقول هي لغة لأهل حوران وقعت إلىٰ أهل الحجاز، ومعناها تعال.

وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية، كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلىٰ ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق.

قال: وإنما فسر هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا علىٰ كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أراده الله جل وعز، وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيما للقرآن اهـ

قال ابن فارس:

وليس كل من خالف قائلا في مقالته فقد نسبه إلى الجهل، وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من القرآن، فخالف بعضهم بعضا، ثم خلف من بعدهم خلف فأخذ بعضهم بقول وأخذ بعضهم بقول، حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه، فالقول إذن ما قاله أبو عبيد، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلىٰ غيره[1].

وقال أبو عبيد في موضع آخر، في معنى السَرَقة:

أحسب أصل هذه الكلمة فارسية، إنما هو: سَرَهْ - يعني الجيد -، فعرّب فقيل: سَرَق، فجعلت القاف مكان الهاء؛ ومثله في كلامهم كثير.

(١) الصاحبي ص٤٤-٤٦.

ومنه قولهم للحروف: بَرَقٌ، وإنما هو بالفارسية: بَرَهْ، وكذلك: يلمق، إنما هو بالفارسية: يَلْمَهْ - يعني القَباء -، والإِسْتَبْرَق مثله، إنما هو إِسْتَبَره - يعني الغليظ من الديباج - وهكذا تفسيره في القرآن.

قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة.

قال أبو عبيد:

فصار هذا الحرف بالفارسية في القرآن مع أحرف سواه، وقد سمعت أبا عبيدة يقول: من زعم أن في القرآن ألسنًا سوى العربية فقد أعظم على الله القول، واحتج بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾.

وقد رُوي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنها من غير لسان العرب مثل: سِجّيل، والمشكاة، واليمّ، والطور، وأباريق، واستبرق، وغير ذلك، فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلىٰ مذهبٍ وذهب هذا إلىٰ غيره، وكِلاهما مصيب إن شاء الله.

وذلك أنَّ أصل هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعرّبته فصار عربيًا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل، فهذا القول يصدق الفريقين جميعا(١).

---

(١) غريب الحديث ٤/ ٢٤٢-٢٤٣.

فحسبك هذا القسطاس المستقيم في موازنة قولي هذه المسألة، فإن أبا عبيد قد شفىٰ بتبيينه، والله أعلم.

رفع
المسهم
عبد الله الراوي

[الاقتباس من القرآن]

الاقتباس من القرآن وضرب الأمثال منه لما يعرض للإنسان مسألة سبق فيها اختلاف العلماء، بين مجيز بلا قيد، وآخر مانع بإطلاق.

وروى أبو عبيد في فضائل القرآن عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن يتلو الآية عند الشيء يعرض من أمر الدنيا.

قال أبو عبيد:

وهذا كالرجل يريد لقاء صاحبه، أو يهم بالحاجة، فتأتيه من غير طلب، فيقول كالمازح ﴿جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ﴾ وهذا من الاستخفاف بالقرآن.

ومنه قول ابن شهاب: (لا تناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ﷺ).

قال أبو عبيد:

يقول لا تجعل لهما نظيرًا من القول ولا الفعل[1].

فظاهر كلام أبي عبيد هنا أنه يميل إلى التحريم في مسألة الاقتباس، وقد يحمل على أنه شرح لمذهب المذكورين لا أنه الراجح المختار.

---

(١) ص١٢٣.

ولكن أبا عبيد عاد فأفرد المسألة في كتاب مستقل، وهو (شواهد القرآن)، ذهب فيه مذهبا آخر غير هذا المذهب، والكتاب من الآثار المفقودة كما ذكرنا أول هذا المجموع.

وقد نقل عنه بعض العلماء ما يبين فحواه، فذكر بعضهم في شرح حديث (إنَّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)، فقال:

وهذا الحديث أصل في جواز التمثيل والاستشهاد بالقرآن والاقتباس..

وألَّف قديما في جواز المسألة الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام كتابا ذكر فيه جميع ما وقع للصحابة والتابعين من ذلك، أورده بالأسانيد المتصلة إليهم اهـ[1].

فهذا المؤلَّف المذكور هو كتاب شواهد القرآن.

ويمكن أن يقال في الجمع بين المذهبين:

أنَّ النهي منصبٌّ علىٰ ما إذا كان المقام مقام ٱستهزاء ومزاح، والجواز إذا كان المَثل في معالي الأمور وشريفها، ويكون هذا هو مذهب أبي عبيد، وهو الراجح عندي في هذه المسألة، والله تعالىٰ أعلم.

---

(١) تنوير الحوالك بشرح موطأ مالك ١/ ٣١١، شرح الزرقاني ٣/ ٦٥، وسائد بكداش ص٩٦، ومقدمة الدكتور حسين شرف لغريب الحديث ١/ ٩٦.

[جهود أبي عبيد في علم عدّ الآي]

لأبي عبيد كتاب مترجم بذلك، ولكنّه معدود في جملة ما فقد من ميراثه، وهذا العلم مرتبط بالقراءة ٱرتباطًا وثيقًا، ذلك لأنَّ أهل الأمصار يروونه مع حروفهم، فالاختلاف فيه كالاختلاف في الحروف.

وهذا الٱختلاف في عدِّ الآي مؤثّر في الٱختلاف الفقهي، فمثلًا: مسألة قراءة البسملة أول الفاتحة ثم الجهر بها، مما قد ٱختلف فيه أهل المذاهب جدًا، وقد شغلت هذه المسألة حيّزًا كبيرًا من الفكر الإسلامي ومن المكتبة الفقهية، وأُلفت فيها مؤلفات كثيرة، ما بين محتج لوجوب قراءتها، وآخر بخلافه.

وسبب الخلاف بين الإمام الشافعي ومن خالفه في هذه المسألة عائد إلىٰ علم عد الآي، فإنَّ الشافعي رحمه الله لما كان يرىٰ ركنية قراءة الفاتحة، للأحاديث الواردة في ذلك، وهو كان مكي القراءة، يقرأ بقراءة عبد الله بن كثير الداري المكي، وأهل مكة رووا عن أشياخهم بأسانيدهم المتصلة بالنبي ﷺ عدَّ سورة الفاتحة سبع آيات، وأولها بسم الله الرحمن الرحيم، ووافقهم في هذا العدَّ قراء الكوفة بأسانيدهم إلى النبي ﷺ، أوجب لذلك الشافعي رحمه الله قراءة البسملة لأنها آية من سورة الحمد، وسورة الحمد ركن، وبعض الركن في الحكم كباقيه، ولما كانت آيةً عنده شُرع الجهر بها كما في سائر آياتها، فهذه نكتة

الخلاف وفلسفة المسألة.

وقد كان قراء الأمصار يتعلمون رؤوس الآي كما يتعلمون الحروف من القرآن الكريم، ويأخذ عليهم مشايخهم بذلك، إذ أن رؤوس الآي محل الوقف المتفق عليه، والوقف من مهمات ما يتعلمه القراء.

والاختلاف في عد الآي مما حرره القدماء، وانتهى التصنيف فيه، لأنه علم رواية محضة، وإذا تصفحت أي كتاب معتمد من كتب هذا الفن كفاك وأغناك، وأُرشدك إلىٰ كتاب الحافظ أبي عمرو الداني البيان في عد آي القرآن فإنه إمام.

ودونك مثال من علم أبي عبيد بعلم عد الآي، وإحاطته به، أثبته لما فيه من فوائد تتعلق بعلوم القرآن، ولأنه يبين أهمية هذا العلم بالنسبة لشرح السنة.

قال أبو عبيد:

وَجدت المثاني علىٰ ما جاء في الآثار، وتأويل القرآن في ثلاثة أوجه:

فهي في أحدها القرآن كله، منها قول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ﴾ .. فوقع المعنىٰ على القرآن كله.

قال أبو عبيد:

ويقال: إنما سمي المثاني لأن القصص والأنباء ثُنّيت فيه، ومنه هذا

الحديث أيضا، ألا تسمع إلىٰ قوله: إنها السبع من المثاني، يريد تأويل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾.

والمعنىٰ - والله أعلم -: أنها السبع الآيات من القرآن، وهي في العدد ست.

وقال النبي ﷺ: سبع، ويروىٰ أن السابعة بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ تعد آية في فاتحة الكتاب خاصة لا غير، يحقق ذلك حديث ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: هي فاتحة الكتاب، وقرأها ابن عباس وعَدّ فيها بسم الله الرحمن الرحيم.

قال أبو عبيد:

فهذا أجود الوجوه من المثاني أنه القرآن كله.

وقال بعض الناس: بل فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، واحتجّ بأنها تثنىٰ في الصلاة في كل ركعة، و في وجه آخر أن المثاني ما كان دون المئين وفوق المُفَصَّل من السور، ومنه حديث علقمة حين قدم مكة فطاف بالبيت أسبوعًا، ثم صلىٰ عند المقام ركعتين فقرأ فيهما بالسبع الطُّوَل، ثم طاف أسبوعًا ثم صلىٰ ركعتين قرأ فيهما بالمئين، ثم طاف أسبوعًا ثم صلىٰ ركعتين قرأ فيهما بالمثاني، ثم طاف أسبوعًا ثم صلىٰ ركعتين قرأ فيهما بالمفصل.

ومن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما حين قال لعثمان: ما حملكم علىٰ أنْ عمدتم إلىٰ سورة براءة وهي من المئين وإلى الأنفال

وهي من المثاني فقرنتم بينهما ولم تجعلوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، فجعلتموها في السبع الطوال، فقال عثمان: إن رسول الله ﷺ كان إذا أنزلت عليه السورة أو الآية يقول: ٱجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، وتوفي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم ولم يبين لنا أحسبه قال: أين نضعها، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنتُ بينهما.

قال أبو عبيد:

فالمثاني في هذين الحديثين تأويلهما فيما نقص عن المئين..[١]

(١) غريب الحديث ٣/١٤٨.

[معرفة أبي عبيد بعلم الوقف]

معرفة الوقف من المهمّات التي لا بد لطالب القراءة من معرفتها والاعتناء بها، وفيها مصنفات مشهورة، ولها مصطلحات مضبوطة.

والعلم بالوقف مفيد في تفسير كلام العزيز الحكيم، والاختلاف فيه مؤثر في الاختلاف في المعاني.

ولأبي عبيد معرفة بالوقف ظاهرة، وعناية به تامة، وفي كتابه المعاني كان يرجح بين أقوال المفسرين معتمدا علىٰ صحة الوقف وتمامه، وفي ما يلي نص - أرجح أنه من كتاب المعاني لأبي عبيد - فيه تفسير لقوله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ سلك فيه أبو عبيد هٰذا المسلك من الترجيح.

قال ابن المنذر: حدثنا علي عن أبي عبيد قال:

قال أبو عبيدة في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ قال: التأويل: المرجع والمصير.

قال أبو عبيد:

كأنه مأخوذ من آل الشيء يؤول إلىٰ كذا، أي صار إليه، وأولته: صيرته إليه.

وكان أبو عبيدة ينشد بيت الأعشىٰ:

عَلـىٰ أنَّـه كـانْ تَـأوّل حُـبـهَـا   تأوّلَ رَبعي السِّقَاب فأصْحَبَا

يعني: أن حبها كان صغيرا، فآل إلى العظم، مثل السقب يكون صغيرا ثم يشب حتىٰ يصير مثل أمه.

قال أبو عبيد:

وحدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: جزاء.

قال أبو عبيد:

هٰذا المعنىٰ شبيه بمعنىٰ أبي عبيدة، ألا ترىٰ أن الجزاء هو الشيء الذي آلوا إليه، وصار إليهم.

قال أبو عبيد:

حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ قال: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، ويقولون: آمنا به.

قال أبو عبيد:

قد خولف مجاهد في هٰذا التفسير، يعني أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله.

قال أبو عبيد:

وإنما المعروف فيه أنَّ الكلام انقطع عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ فوصفهم

بالإيمان، ولم يصفهم بالعلم بالتأويل اهـ[١].

فقوله: (انقطع) و (ابتدأ) يعني أن الكلام تم، ثم ٱستأنف خبرا آخر، وهٰذا لا يعلم إلا بمعرفة الوقوف.

وهٰذِه المسألة مما طال فيها الخلاف جدا، أعني: هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المشتبه؟ وهل في القرآن متشابه لا يعرف تأويله إلا الله؟

وسبب الٱختلاف: مترتب علىٰ آرائهم في الوقف، فمن قال تمّ الكلام عند قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ نفىٰ أنْ يعلم العلماء المتشابه، كأبي عبيد ومن جرىٰ مجراه، ومن قال الكلام موصول، والوقف عند قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ أثبت لهم المعرفة.

وفي هٰذا المثال بيان لأهمية هٰذا النوع من العلم، ولحاجة القُراء والمفسرين إليه.

(١) تفسير ابن المنذر ص١٣٢.

[ظهور الآيات وبطونها]

رُوي عن النبي ﷺ أنَّه قال: ما نزل من القرآن آية إلا لها ظهر وبطن ولِكلّ حَرْفٍ حدّ ولِكُلّ حدّ مُطَّلَع (مَطْلَع).

قال الراوي: فقلت: يا أبا سعيد- يريد الحسن البصري - ما المطَّلع؟ قال: يطلع قوم يعملون به.

قال أبو عبيد:

أحسب قول الحسن هٰذا إنما ذهب به إلىٰ قول عبد الله بن مسعود فيه.

حدثني حجاج عن شعبة عن عمروٍ بن مرة عن عبد الله قال: ما من حرف - أو قال آية - إلا وقد عمل بها قوم، أو لها قوم سيعملون بها.

فإن كان الحسن ذهب إلىٰ هٰذا فهو وجه، وإلا كان المطلع في كلام العرب علىٰ غير هٰذا الوجه وقد فسرناه في موضع آخر، وهو المأتي الذي يؤتىٰ منه حتىٰ يُعلم علم القرآن من كل ذلك المأتي والمَصْعد.

وأما قوله: لها ظَهْرٌ وبطن، فإن الناس قد ٱختلفوا في تأويله، يروىٰ عن الحسن أنه سُئل عن ذلك فقال: إن العرب تقول: قد قلّبت أمري ظهرًا لبطن.

وقال غيره: الظّهْرُ لفظ القرآن، والبَطْن تأويله.

وفيه قول ثالث - وهو عندي أشبه الأقاويل بالصواب - وذلك أن الله ﷻ قد قصّ عليك من نَبَأ عاد وثمود وغيرهما من القرون الظالمة لأنفسها، فأخبر بذنوبهم وما عاقبهم بها، فهٰذا هو الظهر، إنما هو حديث حدثك به عن قوم فهو في الظاهر خَبَرٌ، وأما الباطن منه فكأنه صيّر ذلك الخبر عظة لك، وتنبيهًا وتحذيرًا أن تفعل فعلهم، فيحلّ بك ما حل بهم من عقوبته، ألا ترىٰ أنه لما أخبرك عن قوم لوط وفعلهم وما أنزل بهم من ذلك مما يبين أن من صنع ذلك عوقب بمثل عقوبتهم؛ وهٰذا كرجل قال لك: إنَّ السلطان أتىٰ بقوم قَتَلُوا فقتلهم، وآخرين سَرَقُوا فقطعهم، وشربوا الخمر فجلدهم؛ فهٰذا الظاهر إنما هو حديث حدثك به، والباطن أنه قد وعظك بذلك وأخبرك أنه يُفْعَل ذلك بمن أذنب تلك الذنوب، فهٰذا هو البطن علىٰ ما يقال، والله أعلم(١).

قلت: الحديث في الأصل مرسل ضعيف، وإن صح فالمعتمد ما قاله أبو عبيد، ويكون الظاهر بمعنى المقروء المنصوص، والباطن يعود إلىٰ معنىً من معان التاويل، علىٰ ما شرح أبو عبيد، والله تعالىٰ أعلم.

---

(١) غريب الحديث ٢/ ١٣.
وانظر بقية المبحث في فضائل القرآن للمستغفري ح٢٧٥.

[تنكيس القرآن]

قال أبو عبيد:

في حديث عبد الله رحمه الله أنه قيل لَه: إنَّ فلانًا يقرأ القرآن منكوسًا، فقال: ذلك منكوس القلب.

قوله: يقرأ القرآن منكوسًا، يتأوله كثير من الناس أن يبدأ الرجل من آخر السورة فيقرأها إلىٰ أولها، وهٰذا شيء ما أحسب أحدًا يطيقه، ولا كان هٰذا في زمان عبد الله ولا أعرفه، ولكن وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن من المعوذتين، ثم يرتفع إلى البقرة، كنحو ما يتعلم الصبيان في الكتاب، لأنَّ السنة خلاف هٰذا.

يعلم ذلك الحديث الذي يحدثه عثمان رحمه الله عن النبي ﷺ: أنه كان إذا أنزلت عليه السورة أو الآية قال: ضعوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، ألا ترىٰ أن التأليف الآن في هٰذا الحديث من رسول الله ﷺ، ثم كتبت المصاحف علىٰ هٰذا؟

ومما يبين لك أيضا أنه ضم براءة إلى الأنفال فجعلها بعدها وهي أطول، وإنما ذلك التأليف، فكان أول القرآن فاتحة الكتاب ثم البقرة إلىٰ آخر القرآن، فإذا بدأ من المعوذتين صارت فاتحة الكتاب آخر القرآن، فكيف تسمىٰ فاتحته وقد جعلت خاتمته؟

وقد روي عن الحسن وابن سيرين من الكراهة فيما هو دون هٰذا.

قال أبو عبيد:

حدثني ابن أبي عدي عن أشعث عن الحسن وابن سيرين أنهما كانا يقرءان القرآن من أوله إلىٰ آخره، ويكرهان الأوراد.

وقال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم.

قال أبو عبيد:

وتأويل الأوراد أنهم كانوا أحدثوا أن جعلوا القرآن أجزاء، كل جزء منها فيه سور مختلفة من القرآن علىٰ غير التأليف، جعلوا السورة الطويلة مع أخرىٰ دونها في الطول ثم يزيدون كذلك، حتىٰ يتم الجزء، ولا يكون فيه سورة منقطعة، ولٰكن تكون كلها سوَرًا تامة، فهٰذِه الأوراد التي كرهها الحسن ومحمد، والنَّكْس أكثر من هٰذا وأشدّ.

وإنما جاءت الرخصة في تَعَلُّم الصبي والعجمي من المفصّل لصعوبة السور الطوال عليهما، فهٰذا عذر، فأمّا من قرأ القرآن وحفظه ثم تعمّد أن يقرأه من آخره إلىٰ أوّله فهٰذا النكسُ المنهيّ عنه.

وإذا كرهنا هٰذا فنحن للنكس من آخر السورة إلىٰ أوّلها أشدّ كراهة أن كان ذلك يكون[1].

قال مقيده: الراجح في ترتيب السور أنه توقيفي، لا تحل مخالفته،

(١) غريب الحديث ٤/١٠٣-١٠٥.

وهو ٱختيار أبي عبيد كما رأيت، ولو لم يكن فيه إلا إجماع الصحابة علىٰ تأليفه هكذا لكفىٰ.

وما يذكر عن مصاحف بعض الصحابة واختلاف التأليف فيها، فهو كاختلافهم في كثير من الأحاديث والأحكام والناسخ والمنسوخ، مما ٱستقر فيما بعد علىٰ نمط واحد.

ولذلك أقول: لا يحل تعمد التنكيس في الصلاة، والحديث الصحيح الوارد في ذلك محمول على النسخ بالإجماع، أو بالعرضة الأخيرة، وهي عرضة نسخ بها إجماع الصحابة أمورًا عديدة، وترتبت عليها أحكام جديدة.

وأما ترتيب الآيات بعضها مع بعض فتوقيفي قطعا، وهٰذا محل إجماع، ومنكس آيات السور مرتكب لكبيرة عظيمة، وموبقة فاحشة، لأنه أخل بنظام كلام الباري سبحانه، وقرأه علىٰ غير ما تكلم به منزله العزيز الحكيم، وأفرغه مما قطع به الأولين والآخرين، لما تحداهم أجمعين، ألا وهو الإعجاز.

وبهذا الإجماع يُستدل علىٰ أن ترتيب السور بعضها مع بعض توقيفي، من حيث إن آخر آية في السورة السابقة هي لأول آية في السورة اللاحقة كسابقة الأخيرة من نفس سورتها، أو كلاحقة الأولىٰ من نفس سورتها، فتأمله، فإنه مسلك بديع، في تقرير ذلك، والله أعلم بأسرار كتابه.

قال مقيده: تمَّ الكتاب والحمد لله وحده، مستغفرًا ربي مما زللت به، شاكرًا لَه لما وفقني فيه للإصابة، معترفًا بنعمه علي، ومقرًا بإسرافي علىٰ نفسي، وتفريطي في جانب ربي، وأسأله سبحانه أنْ يزيدني علمًا، ويهب لي فضلا، وأن يرحمَ علمائنا الأبرار، ومشايخنا الأخيار، اللهم ٱغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، وصلِّ اللهم وسلِّم علىٰ نبيك الأمي، سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وافق الفراغ من تحويله منتصف ربيع الأول، عام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف، (١٥/ ٣/ ١٤٢٣هـ) بمدينة حفر الباطن.

فهرس الموضوعات

الباب الأول: ترجمة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ١١
• [اسمه ونسبه] ١٣
• [تاريخ ميلاده ووفاته] ١٤
• [صِفاته الخَلْقِيّة] ١٥
• [رحلته في طلب العلم] ١٥
• [شيوخه] ١٧
• وأما شيوخه في اللغة: ٢٠
• [شيوخه في الإقراء] ٢١
• [أدبه مع الأقران] ٢٢
• [أدبه مع المخالف] ٢٦
• [شيء من سيرته] ٢٨
• [قُدرة أبي عبيد على البيان] ٣٢
• [الرواة عنه] ٣٤
• [تربيته تلاميذه] ٣٩
• [عقيدة أبي عبيد] ٤١
• [مذهبه في الفقه] ٤٦

• [ومن الفوائد عنه في هذا الباب] ٤٩

• [سكناه مكة ووفاته بها] ٤٩

• [ثناء العلماء علىٰ أبي عبيد] ٥٢

• [كتبه ومصنفاته] ٥٩

• [خبر كتابيه غريب المصنف وغريب الحديث وما يتصل بهما] ٧٨

• [خبر كتاب الطهارة] ٨٣

الباب الثاني: جهود أبي عبيد في عِلم رسم القرآن ٨٥

• [وجوب الألتزام بالرسم السلفي] ٨٧

• [موقف أبي عبيد من المصحف العثماني] ٩٤

• [اللحن في الرسم] ٩٦

• [اختلاف مصاحف الأمصار] ١٠٥

• [الفروقات بين مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق] ١٠٧

• [الفروقات بين مصاحف أهل الشام وأهل العراق] ١١٠

• [الفروقات بين مصاحف البصريين والكوفيين] ١١٤

• [رسم مصحف عثمان ﷺ] ١١٩

• [تجريد المصاحف] ١٣١

الباب الثالث: جهود أبي عبيد في عِلم القراءات ١٣٥

• [قراءات الصحابة ومصاحفهم] ١٣٧

- [القراءات التفسيرية] ١٤٣
- [إنكار شيء من القراءات] ١٤٧
- [شرح حديث الأحرف] ١٥٠
- [عدد الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم] ١٥٠
- [معنى الأحرف] ١٥٢
- [القائلون بقول أبي عبيد] ١٦٨
- [تعقب ابن قتيبة] ١٧١
- [إيرادات علىٰ أبي عبيد] ١٧٥
- [كتاب أبي عبيد في القراءات] ١٩٩
- [نقل من كتاب القراءات لأبي عبيد] ٢٠٧
- [نقولات أخرىٰ] ٢١٦
- [نقل من كتاب القراءات لأبي جعفر بن جرير] ٢٢٥
- [اختيار أبي عبيد] ٢٢٩
- [الإسناد إلىٰ قراءة أبي عبيد] ٢٣٢
- [إسناد الهذلي إلىٰ أبي عبيد] ٢٣٥
- [حكم قراءة أبي عبيد من حيث القبول والرد] ٢٣٧
- [منهج أبي عبيد في الاختيار] ٢٤٣
- [أصول قراءة أبي عبيد] ٢٤٤

رفع المسيّر هما

- [فرش الحروف] ٢٥٦
- [باب المد] ٢٤٤
- [باب الإمالة] ٢٤٥
- [باب الهمز] ٢٥٢
- [باب الإدغام] ٢٥٣
- [الإخفاء] ٢٥٤
- [سورة الفاتحة] ٢٥٦
- [سورة البقرة] ٢٥٦
- [سورة آل عمران] ٢٦٥
- [سورة النساء] ٢٦٧
- [سورة المائدة] ٢٦٨
- [سورة الأنعام] ٢٧٠
- [سورة الأعراف] ٢٧٢
- [سورة الأنفال] ٢٧٤
- [سورة التوبة] ٢٧٥
- [سورة يونس ﷺ] ٢٧٦
- [سورة هود ﷺ] ٢٧٧
- [سورة يوسف ﷺ] ٢٧٨

رفع المساهم

- [سورة الرعد] ٢٨٠
- [سورة إبراهيم عليه السلام] ٢٨١
- [سورة الحجر] ٢٨٢
- [سورة النحل] ٢٨٣
- [سورة الإسراء] ٢٨٤
- [سورة الكهف] ٢٨٥
- [سورة مريم] ٢٨٧
- [سورة طه] ٢٨٩
- [سورة الأنبياء عليهم السلام] ٢٩٠
- [سورة الحج] ٢٩١
- [سورة المؤمنون] ٢٩٢
- [سورة النور] ٢٩٣
- [سورة الفرقان] ٢٩٣
- [سورة الشعراء] ٢٩٤
- [سورة النمل] ٢٩٥
- [سورة القصص] ٢٩٦
- [سورة العنكبوت] ٢٩٧
- [سورة الروم] ٢٩٧

رفع المسلم

• [سورة لقمان] ٢٩٧

• [سورة السجدة] ٢٩٨

• [سورة الأحزاب] ٢٩٨

• [سورة سبأ] ٢٩٩

• [سورة الملائكة] ٣٠٠

• [سورة يس] ٣٠٠

• [سورة الصافات] ٣٠١

• [سورة ص] ٣٠٢

• [سورة الغرف وهي الزمر] ٣٠٥

• [سورة المؤمن، وهي سورة غافر] ٣٠٥

• [سورة فصلت] ٣٠٥

• [سورة الشورىٰ] ٣٠٦

• [سورة الزخرف] ٣٠٧

• [سورة الدخان] ٣٠٨

• [سورة الشريعة، وهي سورة الجاثية] ٣٠٨

• [سورة الأحقاف] ٣٠٩

• [سورة محمد ﷺ] ٣٠٩

• [سورة الفتح] ٣٠٩

رفع المسامهم

- [سورة الحجرات] ٣١٠
- [سورة ق] ٣١٠
- [سورة الذاريات] ٣١٠
- [سورة الطور] ٣١٠
- [سورة النجم] ٣١١
- [سورة القمر] ٣١١
- [سورة الرحمن] ٣١١
- [سورة الواقعة] ٣١١
- [سورة الحديد] ٣١٢
- [سورة المجادلة] ٣١٣
- [سورة الحشر] ٣١٣
- [سورة الأمتحان، وهي الممتحنة] ٣١٣
- [سورة الصف] ٣١٣
- [سورة المنافقون] ٣١٤
- [سورة التغابن] ٣١٤
- [سورة الطلاق] ٣١٤
- [سورة التحريم] ٣١٤
- [سورة الملك] ٣١٥

رفع المسألة

- [سورة القلم] ٣١٥
- [سورة الحاقة] ٣١٥
- [المعارج] ٣١٦
- [سورة نوح] ٣١٦
- [سورة الجن] ٣١٦
- [سورة المزمل] ٣١٦
- [سورة المدثر] ٣١٧
- [سورة القيامة] ٣١٧
- [سورة الإنسان] ٣١٧
- [سورة المرسلات] ٣١٨
- [سورة النبأ] ٣١٨
- [سورة النازعات] ٣١٨
- [سورة عبس] ٣١٨
- [سورة التكوير] ٣١٨
- [سورة الأنفطار] ٣١٩
- [سورة المطففين] ٣١٩
- [سورة الأنشقاق] ٣١٩
- [سورة البروج] ٣١٩

• [سورة الطارق] ٣١٩

• [سورة الأعلىٰ] ٣١٩

• [سورة الغاشية] ٣٢٠

• [سورة الفجر] ٣٢٠

• [سورة البلد] ٣٢١

• [سورة الشمس] ٣٢١

• [سورة القدر] ٣٢١

• [سورة البينة] ٣٢١

• [سورة الزلزلة] ٣٢٢

• [سورة القارعة] ٣٢٢

• [سورة التكاثر] ٣٢٢

• [سورة الهمزة] ٣٢٢

• [سورة قريش] ٣٢٢

• [سورة المسد] ٣٢٢

• [سورة الصمد] ٣٢٣

الباب الرابع: في مسائل متفرقة تتعلق بالكتاب العزيز ٣٢٥

• [هل في القرآن شيء من غير لغات العرب] ٣٢٧

• [الاقتباس من القرآن] ٣٣٢

رفع المسامير

- [جهود أبي عبيد في علم عدّ الآي] ٣٣٤
- [معرفة أبي عبيد بعلم الوقف] ٣٣٨
- [ظهور الآيات وبطونها] ٣٤١
- [تنكيس القرآن] ٣٤٣

تم الصف والإخراج الفني بمركز المنهل

٢٤٢٤٣٦٦ ٠٠٩٦٥

الكويت

رفع المسا هم